الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية — الميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الاجتماعية — فرع : علم اجتماع — الفرع: علم الاجتماع

رقم : ..... — تخصص : علم الاجتماع الانحراف والجريمة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

من إعداد الطالبة :

بوشكارة سليمة ياسمين

تحت عنوان

صور الانحراف في المخيال الاجتماعي

دراسة تحليلية على عينة من الأمثال الشعبية الجزائرية

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
تالي جمال	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
عزوز عبد الناصر	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف	مشرفا
بن حليمة		جامعة محمد بوضياف	مناقشا

السنة الجامعية : ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ م

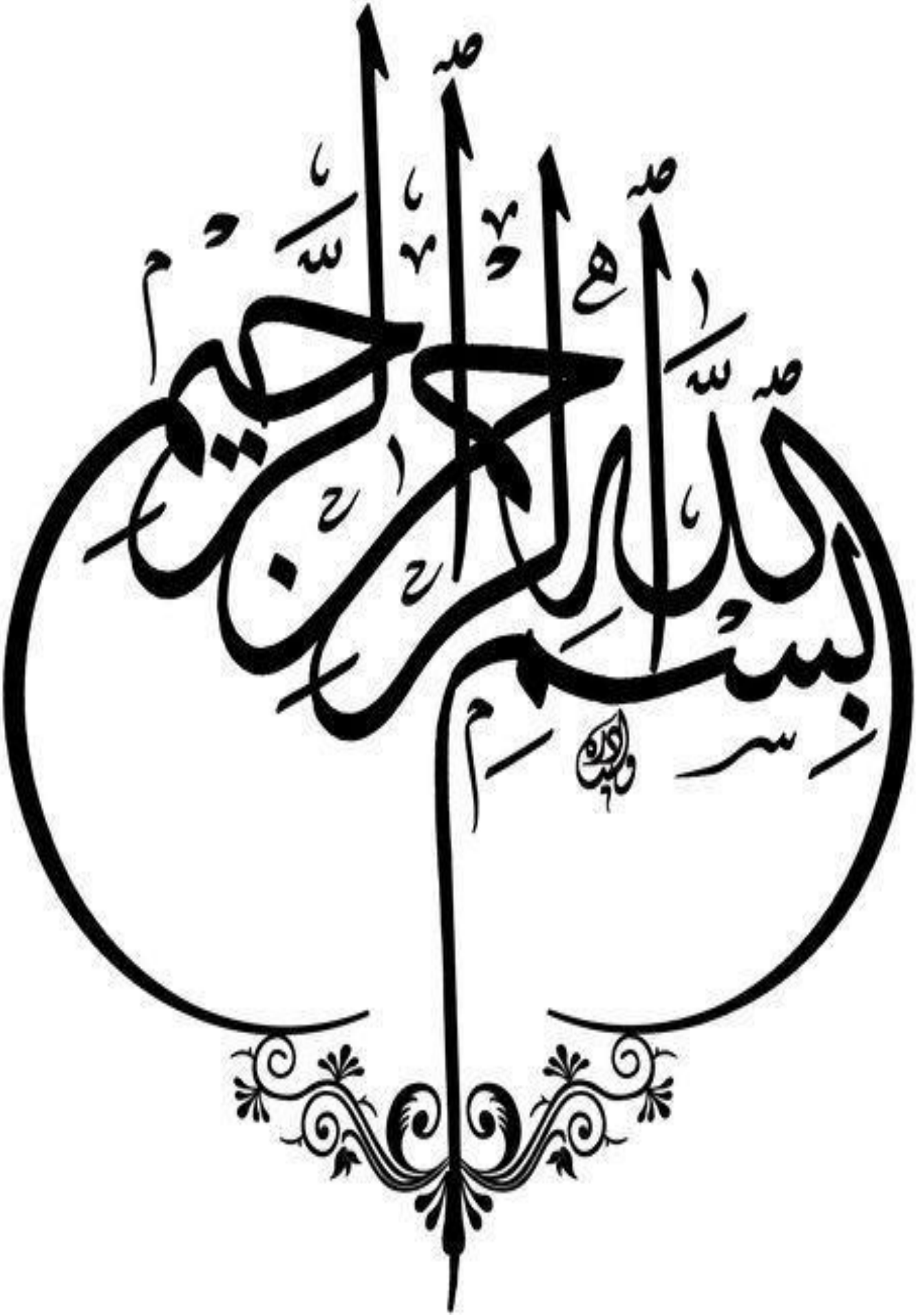
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

♣إلى المُصابين بداء لتفاصيل، ودِقة الملاحظة. الحاملين عبء التحليل والتأويل لواقع مرير.

♣إلى المَوصومين اجتماعيًا، من خطوا خطوة خطوة نحو إصلاح أنفسهم فبقيت العاهة تتبعهم.

♣إلى ضحايا التغير الاجتماعي الذين لم يركبوا الموجة بحذر فأغرقتهم.

♣إلى من يبتكرون الوسائل الشريفة لبلوغ الأهداف النبيلة بدل الرضوخ والانسحاب، أولئك من عملوا أن عطايا الحياة تُسلب بالجهد والوقت والبركة الإلهية.

♣إلى الأبرياء في السجون ضحايا الصدفة.

♣إلى ضحايا الأسرة والوسط الاجتماعي والثقافة الشعبية، والمُخالطة غير السوية. الذين لم يكتسبوا مناعة وِقائية فاقتحَموا عالم الإجرام.

♣إلى المُشردين الضائعين بين الطُرقات، من أعمتهم ظلمة الواقع فولجوا إلى نور أنفسهم ولكن! في عالمٍ آخر.

♣إلى كل شابٍ وشابةٍ يقرر تحديد مصيره بشجاعة، يتحمل ألم تصفه دمائه وقلبه من داء المخدرات ليكون فردًا صالحًا اجتماعيًا.

♣إلى حُماة الوطن بحرًا وجوًا وبرًا من يقفون أمام الخطر وقفة رجل.

♣إلى أفراد مؤسسة إعادة التأهيل والإصلاح.

♣إلى النُزهاء والشرفاء أصحاب الضمير المهني والأخلاقي في كل البقاع.

♣إلى الأستاذ المُشرف "عزوز ناصر" الذي رحب بموضوعي دعمًا وجهدًا ووقتًا. اشرافكم كان بمثابة مكسب السنة، فلا حرمنا الله من نور عِلمكم وفيض تواضعكم وسماحة صدوركم.

♣إلى الأستاذ "بومدين مخلوف" تميزنا ما هو إلا انعكاس لرصانة تكوينكم، وقوة صبركم، وشساعة اطلاعكم وتمكنكم.

♣إلى الأستاذين "بداوي سفيان" و "تالي جمال" شكرًا لحرصكم علينا كحرص الوالد على بنيه.

♣إلى الأستاذ "بوعزيز بوبكر" صاحب الكاريزما القيادية، شكرًا لتشجيعكم المُستمر.

♣إلى أساتذة قسم علم الاجتماع، أقف وقفة احترام يسبقها حياءٌ الطالب لأستاذه.

♣إلى سعادة الدكتور "ياسرآغا" رفع الله قدركم في الدنيا والآخرة كما رفعنا الاقتداء بكم .

♣إلى "**A-rticle**" الصرح العلمي وكل القائمين عليها.

♣إلى "منصة ايفاد العلمية" كنتم الوِجهة لكل ضال .

♣إلى كل من تجمعنا بهم الهوية العلمية السوسيولوجية.

♣إلى من تجمعنا بهم روح الزَّمالة والصداقة والمواقف.

شكـــر خـــاص

♣إلى صاحبة المقام، سُمو الملكة. نبع الروح والعلم والأخلاق والأدب

"الوالدة" إن ابتسمت الدنيا لي، فذاك رِضاك. فالله أسأل المغفرة على تقصيري في الجهد لخدمتك، والوقت لسعادتك.

♣إلى "الوالد" نحن نجتهد لأن يكون قبرك نورٌ في الجنة.

♣ "إلى الإخوة والأخوات" كُنتم العِماد الذي نستند عليه.

فشكر الله مَساعيكم.

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف وتوضيح الصور الانحرافية التي يحملها المخيال الاجتماعي وذلك من خلال تحليل الأمثال الشعبية الجزائرية التي تُعتبر مرجعًا ثقافيًا يعكس الثقافة الشعبية للمجتمع، وخاصة تلك التي تُعبر ضمنيًا عن سلوكيات انحرافية مُبررة ثقافيًا ومقبولة اجتماعيًا.

ومنه جاءت الدراسة لمعرفة الكيفية التي تُمنح فيها السلوكيات الانحرافية شرعية الممارسة من خلال الأمثال الشعبية التي تُعنى بالانحراف عامة. وذلك راجع للمعاني التي يمحنها الأفراد لهاته الأمثال فتصبح مصدر من مصادر التفاعل الاجتماعي التي ينطلق منها الأفراد ويرون أنفسهم من خلال تمثلها كونها نِتاج تجارب وخبرات سابقة لأجيال سبقتنا.

ولاستنباط الصور الانحرافية في الأمثال الشعبية حتى يتسنى لنا معرفة طبيعة المخيال في المجال الانحرافي تم الاعتماد على منهج تحليل المحتوى وذلك عن طريق تحليل مضامين العينة القصدية المُمثلة في الأمثال التي تحمل صورة أو دلالة تنم عن الانحراف والتي بلغ عددها ٢٠٠ مثل من إجمالي المجتمع الكلي المُمثل في ٣٦٠ مثلاً شعبيًا بُغية الإجابة عن ماهية الصور الانحرافية في المُخيلة الاجتماعية الجزائرية.

Abstract :

This study aims to uncover and clarify the deviant images held by the social imaginary by analyzing Algerian popular proverbs. These proverbs are considered a cultural reference reflecting the popular culture of society, especially those that implicitly express culturally justified and socially accepted deviant behaviors.

Thus, the study sought to understand how deviant behaviors are granted legitimacy for practice through popular proverbs concerned with deviance in general. This stems from the meanings individuals ascribe to these proverbs, making them a source of social interaction from which individuals draw and see themselves through their embodiment, as they are the product of prior experiences and knowledge of previous generations.

To extract the deviant images within popular proverbs, thereby enabling us to understand the nature of the imaginary in the realm of deviance, the content analysis methodology was employed. This involved analyzing the content of a purposive sample represented by proverbs carrying an image or connotation indicative of deviance.

The sample consisted of 200 proverbs out of a total population of 360 popular proverbs. This analysis was conducted to answer the question regarding the nature of deviant images within the Algerian social imaginary.

فهرس المحتويات

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة ١

تمهيد: ٢

أولا: الإشكالية ٣

ثانيا: تساؤلات الدراسة: ٧

ثالثا: فرضيات الدراسة: ٧

رابعا:أهداف الدراسة: ٨

خامسا:أهمية الدراسة: ٨

سادسا:أسباب اختيار الدراسة: ٩

-الأسباب الموضوعية: ١٠

سابعا: تحديد مفاهيم الدراسة: ١٠

ثامنا:المقاربة السوسيولوجية للدراسة: ١٧

الفصل الثاني: سوسيولوجية الانحراف ٢٩

تمهيد ٣٠

أولاً:مفهوم الانحراف: ٣١

ثانيا:عوامل الانحراف: ٣٢

-الوراثة: ٣٢

-التكوين العضوي: ٣٤

-الجنس(النوع): ٣٤

١-التفسير البيولوجي أو التكويني : ٣٥

٢-التفسير الاجتماعي: ٣٦
-السن: ٣٧
-الإمكانات الذهنية: ٣٨
-الأمراض: ٣٩
-إدمان الخمور والمخدرات: ٣٩
٢-العوامل الخارجية: ٤٠
-الأسرة: ٤٠
-المدرسة: ٤١
-المهنة: ٤٢
-العوامل الاقتصادية: ٤٢
-الفقر: ٤٢
-البطالة: ٤٣
-حالة المسكن: ٤٣
العوامل الثقافية: ٤٤
-التعليم: ٤٥
-الدين: ٤٥
-وسائل الإعلام: ٤٦
-العوامل البيئية الطبيعية: ٤٧
-زمن ارتكاب الجريمة: ٤٧
-مكان ارتكاب الجريمة: ٤٨
ثالثا: أنواع الانحراف: ٤٩
-تصنيف "روبرت لندر" للانحراف: ٤٩

-تصنيف "الكسندر": ٥٠
-تصنيف "دوركايم": ٥٠
خاتمة ٥٤
الفصل الثالث: المخيال في تاريخ المجتمع ٥٥
تمهيد ٥٦
أولاً: مفهوم المخيال الاجتماعي: ٥٧
ثانيا:نشأة دراسات الخيال: ٥٧
ثالثا: الأعمال المؤسسة للمخيال الاجتماعي: ٦٣
رابعًا:أصناف المخيال الاجتماعي: ٦٥
خامسا:مكونات المخيال الاجتماعي: ٦٨
سادسا: المخيال وعلاقته ببعض المصطلحات: ٧٠
خاتمة ٧٣
الفصل الرابع: الدراسة الميدانية ٧٦
تمهيد ٧٧
أولا: المنهج المستخدم في الدراسة: ٧٨
ثانيا: مجالات الدراسة: ٨١
ثالثا: مجتمع الدراسة والعينة المُستخدمة: ٨٢
رابعا: أدوات جمع البيانات ٨٣
خامسا: الأساليب الإحصائية المُتبعة: ٨٤
خاتمة ٨٧
الفصل الخامس: عرض البيانات وتحليلها وتفسيرها ٨٨
♣النتائج العامة للدراسة في ضوء المُقاربة النظرية المُتبناة: ١٢١

♣صور الانحراف في المخيال الاجتماعي المستخلصة من الأمثال الشعبية: ١٢٤
♣الدلالات الرمزية للصور الانحرافية في الأمثال الشعبية: ١٢٨
♣صعوبات الدراسة: ١٣١
♣توصيات الدراسة: ١٣٢
♣خاتمة: ١٤٠
قائمة المراجع ١٤٢
١-المصادر: ١٤٤
٢ــ الكتب: ١٤٤
٣ ــ مجلة: ١٥٠
٤ ــ الرسائل والأطروحات: ١٥٠
٥ ــ الملتقيات والندوات: ١٥١
٦ ــ الكتب الأجنبية: ١٥٢

فهرس الأشكال

م	اسم الشكل	رقم الصفحة
1	الشكل رقم (١) سحابة الكلمات الذهنية للمدونة (لعينة الأمثال)	٨٩
2	الشكل ٠٢: سحابة الكلمات لفئة الانحرافات الاجتماعية والأخلاقية	٩١
3	الشكل (٣): الشبكة الدلالية(networks)للانحرافات الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال	٩٤
4	الشكل ٠٤: سحابة الكلمات التحذيرات والتوجيهات في الأمثال	٩٨
5	الشكل(٥):الشبكة الدلالية(networks)التحذيرات والتوجيهات في الأمثال	٩٩
6	الشكل ٠٦: سحابة الكلمات للرموز الدينية والفلسفية في الأمثال	١٠٢
7	الشكل (٧): الشبكة الدلالية(networks)للرموز الدينية والفلسفية	١٠٣
8	الشكل ٠٨: سحابة الكلمات للعنف والقوة والسلطة	١٠٤
9	الشكل ٠٩:سحابة الكلمات للتواصل والسلوك اللفظي	١٠٩
10	الشكل(١٠): الشبكة الدلالية(networks)مُخطط توضيحي للتواصل والسلوك اللفظي	١١٠
11	الشكل ١١:سحابة الكلمات للضغوط والأزمات الفردية	١١١
12	الشكل(١٢): الشبكة الدلالية(networks)للضغوط والأزمات الفردية	١١٢
13	الشكل ١٣: سحابة الكلمات للعلاقات الأسرية والاجتماعية	١١٤
14	الشكل(١٤): الشبكة الدلالية(networks)للعلاقات الأسرية والاجتماعية	١١٥
15	الشكل(١٥): سحابة الكلمات للقيم والمعايير المُختلة	١١٨

المقدمة

مقدمة:

إننا ومن مُنطلقٍ علميٍ سوسيولوجيٍ يقتضي منا الدقة في الملاحظة وقوة الإدراك لما هو كامنٌ وراء الظواهر الاجتماعية التي لا يُلاحظها العامي في الحياة اليومية بقدر ما يحاول الباحث السوسيولوجي تقصيها من خلال العوامل المُحركة لها، فيجعل كل المفاهيم الاجتماعية قابلة للغربلة والنقد والتمحيص في سبيل تشخيص الظاهرة وتوصيفها وصفًا علميًا يعكس طبيعة الواقع وحقيقة أفراده.

لذا لطالما كان موضوع المخيال الاجتماعي موضوعٌ ثقافيٌ يتم تناوله كمفهوم يعكس هوية المجتمع وتراثه التاريخي والشعبي، لنحاول نحن كباحثين الانتقال به من البُعد الثقافي الى البُعد الاجتماعي لمُبرراتٍ عديدة أهمها الدور الأساسي الذي يحتله في افراز شلخٍ على مستوى النظام الاجتماعي وأنساقها الاجتماعية أيضًا من خلال مكوناته من رموز ولغة وعادات وتقاليد وكذا أمثال شعبية ..الخ، حيث أن هذه الأخيرة تُعبر عن ثقافة شعبية وعُصارة التجارب والخبرات الاجتماعية التي يتم تناقلها وتداول دلالاتها ومعانيها من جيل إلى آخر لتُؤخذ كقوالب معرفية معيارية يلجأ لها المجتمع في تقييم سلوكياته وحتى في توجيه أساليب حياته.

إن المخيال الاجتماعي كمفهوم عام يعكس ثقافة مجتمع وطبائع مُستمدة من الواقع الاجتماعي الخاص بالأفراد وعن طريق تفاعلاتهم الاجتماعية والتي تُنتج في مرات عديدة تصورات سلبية خاطئة تُمنح طابع الشرعية والقبول ضمنيًا، الأمر الذي يتشكل به المخيال ويُعيد انتاج نفسه على ذلك الأساس، ويُطبع للأجيال الجديدة عن طريق توارثه وعن طريق التربية والتنشئة من الجيل القديم. ليصبح ما هو مرفوض وموصوم مقبول ومُبرر اجتماعيا. ومنه تُساهم الأمثال الشعبية ومن منطلق رؤية باحث سوسيولوجي في مجال الانحراف والجريمة في تمييع عدة سلوكيات اجتماعية غير مقبولة في الأصل لجعلها مقبولة بُمبرر ثقافي يحمل خبرات سابقة دون غربلة من الأفراد. الأمر الذي يُفاقم خطورة الظواهر التي تبدو في ظاهرها سلوكيات نمطية ولكنها تحمل في طياتها بوادر ظهور سلوكيات أخطر ترتقي من الانحراف إلى الإجرام.

وبناءً على ما سبق، حرصنا على محاولة الكشف عن أبرز الصور الانحرافية التي تحملها الأمثال الشعبية المُتداولة على مستوى المجتمع، ومنه معرفة الكيفية التي يمنح من خلالها المخيال الاجتماعي شرعية هاته الأفعال الانحرافية من مُنطلق الدلالات الرمزية التي تحملها هاته الأمثال.

وقد تطلبت دراستنا شقين علميين تمثلا في الإطار النظري والميداني، حيث تم تقسيم الجانب النظري إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وتمثل في الإطار المفاهيمي للدراسة من إشكالية وأهمية الدراسة وكذا أسباب اختيار الموضوع والأهداف العلمية، وتحديد المفاهيم الأساسية للموضوع وختمناها بالمُقاربة النظرية والمُفسرة للموضوع محل الدراسة.

أما الفصل الثاني: تمحور حول الانحراف وحاولنا فيه التطرق للعوامل المُتحكمة فيه سواءً كانت داخلية أو خارجية، إضافة إلى أنواع الانحراف حسب أبرز تصنيفات العلماء في المجال. لنختم بالآثار الناتجة عنه في المجتمع.

وبالنسبة للفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى المخيال الاجتماعي بنشأته عند مُختلف المفكرين، لنُعرج على الأعمال المُؤسسة له وتحدثنا أيضًا عن أصناف المخيال الاجتماعي ومكوناته وعلاقته ببعض المصطلحات العلمية.

وفيما يخص الشِق الثاني: فقد تعلق بالإطار الميداني وتم تقسيمه إلى فصلين:

الفصل الرابع: تضمن الإطار المنهجي للدراسة من حيث مجالات الدراسة، المنهج المستخدم في الدراسة وأيضًا الأدوات. بالإضافة إلى عينة الدراسة وكذا أساليب وطرق التحليل الكيفية والاحصائية.

وفي الفصل الخامس: تطرقنا فيه إلى عرض وتحليل البيانات الكيفية ومُناقشة نتائج الدراسة. إضافة إلى التطرق للصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة، وكذا توصيات الدراسة بعد الخاتمة.

الفصل الأول

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

تمهيد

أولا: إشكالية الدراسة

ثانيا: تساؤلات الدراسة

ثالثا: فرضيات الدراسة

رابعا: أهداف الدراسة

خامسا: أسباب الدراسة

سادسا: أهمية الدراسة

سابعا: تحديد مفاهيم الدراسة

ثامنا: المُقاربة النظرية

تمهيد:

يُعتبر الإطار العام للدراسة الهوية العلمية للموضوع بالنسبة للقارئ، لذا فهو من المراحل الأساسية في البحث العلمي. والانطلاقة الأولى بالنسبة للباحث نحو أهدافه، وعلى هذا الأساس تم التطرق في هذا الفصل إلى العناصر الأساسية في هاته الدراسة مُمثلةً في الإشكالية ومحاولة صياغة الأسئلة الإشكالية ومن ثم تقديم مبررات الدراسة، إضافة إلى أهمية وأهداف الدراسة. ثم عرجنا على أهم المفاهيم والمصطلحات الأساسية قصد تحديدها لنتطرق من هناك إلى المقاربة النظرية المُفسرة للظاهرة محل الدراسة.

أولا: الإشكالية

لكل مجتمع خصوصيته وتركيبته الاجتماعية والثقافية، ولا يمكن فهمه إلا من خلال ملاحظة ومشاهدة سلوكيات أفراده وأفعالهم وفهم نمط تفكيرهم ومُشاركتهم المُجتمعية من خِلال أدوارهم الاجتماعية سواءً كانت إيجابيةً أو سلبيةً، ذلك أن هذه الأدوار والتمثلات تعكس، في الحقيقة، صورة المجتمع وثقافته. وتُشكل المُمارسات الاجتماعية والثقافية والتفاعلات والمفاهيم والتصورات والمعاني والرموز رواسب ثقافية تتضمن دلالات سوسيوثقافية مشتركة في الوعي الجمعي ومُتوارثة عبر الأجيال. انطلاقًا من أن المجتمع يُشكل نفسه بنفسه ويجعل له بناءً ثقافيًا واجتماعيًا خاصًا وقوالب محددة يعود إليها في تحديد المقبول والمرفوض من الأفعال الاجتماعية، والمرغوب فيها من المرغوب عنها، لتُصبح هذه القوالب الراسخة هي من تمنح الشرعية للأفعال أو ترفضها أو تنبذها، وكل هذا يتم في الوعي الجمعي.

يُشكل ما هو مرفوض اجتماعيًا انتهاكًا لثوابت وقواعد وقيم ومعايير المجتمع، وقد يُقابل هذا الانتهاك عقوبات قانونية يحددها النص القانوني إما بعقوبات اجتماعية في شكل استنكار واستهجان المجتمع إما بالنبذ أو الوصم أو السخرية أو بطُرق أخرى عديدة ومُتنوعة

ترتبط بخصوصية كل مجتمع، وأحيانًا أخرى يقدم الفرد المُنحرف ذاته تبريرات تنطوي ضمنيًا على اعتراف منه بالانحراف عن قواعد المجتمع ويُفسرها بصُور عدة منها ما هو كامن في رواسب المجتمع.

تتأثر تصورات الفرد عن نفسه وأفعاله برُدود أفعال الآخرين اتجاهه، ولو أن صُور الانحراف تتغير وتُعاود التشكل من زمن إلى زمن، ذلك أنها مُرتبطة بالتغير الاجتماعي الذي تشهده المجتمعات. ورغم ذلك يبقى جوهر الانحراف يحمل دلالات و

يستمد شرعية بقائه وانتشاره من جملة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والذاتية والعضوية المُحفزة له، ذلك أن الانحراف ما هو، إلا موقف اجتماعي يسلكه الفرد، غير أن إدراك الفرد لمجتمعه وواقعه وصُورته عن نفسه وعن مجتمعه لا تكون محددة، بل يتم بناؤها عن طريق التفاعلات مع الآخرين ضمن أنساق مجتمعية مختلفة وبناءٍ اجتماعيٍ محددٍ أيضًا.

علميًا، تعددت الدراسات والأبحاث التي اقتفت البحث في الانحراف ومنشأه ومُسبباته وتنوعت، وشكلت مجالا ثريا وخصبا للعديد من الحقول المعرفية، في البيولوجيا والفيزيولوجيا وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغيرها، وقد توالت الدراسات الاجتماعية في مراحل لاحقة ومتتالية في محاولة منها تحليل وتشخيص العوامل المساهمة في نشوء و بروز الانحراف في المجتمع بشتى أشكاله ومستوياته وتنوعه. بداية عرض العالم " لومبروزو" آرائه في كتاب "الإنسان المجرم" وفسر الظاهرة الإجرامية على أساس اختلاف التكوين الجسمي والنفسي ووظائف الأعضاء لدى الجاني عن الإنسان العادي، فهذا النوع، يشكل خطورة على المجتمع. إذ يهدد بارتكاب الجريمة. مرورا بالعالم "جاروفالو" الذي أضفى عاملا آخرًا على ما وصل له "لومبروزو" ممثلا في الظروف الاجتماعية التي يتفاعل معها الجاني، ما يؤدي به إلى الإجرام، وصولا إلى "أنريكو فيري" الذي أفاد في كتابه الموسوم ب "علم الاجتماع الجنائي" مقررا فيه، أن الجريمة تقع نتيجة تفاعل بين شخصية المجرم والظروف الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها، فإذا ما اجتمعت هذه العوامل وقعت الجريمة حتما.[1]

أسفرت سلسلة الأبحاث المتراكمة في مجال الجريمة والانحراف عن العديد من النظريات والاتجاهات، تشكل في مجملها محاولة لفهم وتفسير الواقع واستنطاق الظاهرة لكشف عواملها ودوافعها والتنبؤ بها. وإضافة إلى ما تمت الإشارة إليه سابقا،

[1] فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، ط٥،دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٨٢، ص٢٣

وفي مجال علم الاجتماع، تنوعت النظريات المفسرة للجريمة بين النظريات الاجتماعية والثقافية وفي ضمنها نجد الكثير من التفسيرات منها ما يتعلق بالبناء الاجتماعي والوصم الاجتماعي واللامعيارية و المخالطة الفارقة والتفاعل والصراع وغيرها.

تكشف القراءة العميقة لهذه النظريات وقضاياها وافتراضاتها، عن دور تركيبة معقدة ومتفاعلة من العوامل الكامنة وراء الانحراف والمحفزة له، إلا أنه يبدو أن البناء الاجتماعي والثقافي له الدور الحاسم. حيث تتضمن بنية المجتمع–في بعض مكوناتها– تعريفات لبعض الأفعال التي تتجاوز القواعد رغم أن التبريرات تخلق من داخل المجتمع نفسه، ومن ثم تشكل هذه التبريرات معاني يتشبث بها أفراد المجتمع ولها مرجعيتها من وجهة نظرهم لأنهم درجوا عليها وعلى إتباعها دون الوقوف على حقيقتها وإخضاعها للمعيار الأخلاقي والديني.

تشكل الثقافة هوية المجتمع بما تتضمنه من قيم ومعايير وأعراف وعادات وتقاليد و رموز ومعتقدات وأفكار وقناعات، وتفاهمات مشتركة، والحكايات، والحكم، والأمثال الشعبية. وهي إجمالا تمثل تصورات يتبناها المخيال الاجتماعي الذي يتشكل من ترسبات وإرهاصات الموروث الفكري والتاريخي والديني والثقافي ضمن الوعي الجماعي للمجتمع الذي ينتمي إليه. لتصبح هذه التصورات كمعايير يلجأ إليها الفرد في تقييم ذاته، وقد تكون مصدرا يستمد منه شرعية أفعاله حتى ولو كانت تحمل في طياتها انحرافا مدركا أو غير مدرك، لأنها تدخل ضمن المخيال الاجتماعي الذي اتفق عليه الجميع، فيكون للثقافة الشعبية الدور في هذا الانحراف وخلق تبريرا له يجعله ميولاً اجتماعيا كما سلف الذكر.

تأتي هذه الدراسة المتواضعة للكشف عن الانحراف الاجتماعي في المخيال الاجتماعي من خلال التركيز على الأمثال الشعبية، وينبع هذا التركيز من وجهتان أولها باعتبارها

الأكثر تداولاً في أوساط المجتمع وتحظى بشعبية كبيرة، وثانيهما أن الدراسة الواحدة لا تستوعب دراسة مكونات أخرى في حدود الإمكانات المتاحة، ومن حيث الموضوع يرى "الكزاندرهجرتي كراب" أن المثل الشعبي(له خاصيتان أساسيتان هما :الطابع التعليمي من حيث الموضوع والاختصار، والتركيز من حيث الأسلوب)، وهذا التركيز تزيده عوامل مساعدة كالجناس اللفظي والتقفية، وتظهر الأمثال الشعبية عادة في ظروف تستدعي ظهورها بهدف التوعية وإشعار من يسمعها بضرورة الأخذ بها وتجنب المساوئ[٢]. ومنه يمكن القول أن الأمثال الشعبية مصدر يحتكم إليه في المواقف الاجتماعية التي يمر بها الإنسان فهي تعكس ماهية الحياة اليومية التي يمارسها البشر لتشكل بذلك المخيال الاجتماعي.

يعكس التراث الشعبي الجزائري ثقافة هذا الشعب سواء عن طريق تراثه المكتوب أو الشفوي الذي يمثل قيم هذا المجتمع وطبيعة تركيبة مخيلته، فهو بمثابة الرسالة الأخلاقية المتواترة عبر الأجيال و المتناقلة بين الأفراد فجوهر هذا التراث بأمثاله الشعبية هو نبذ السلبي والتنكر له والدعوة للخير وكل ما يمثل الإيجابي والمقبول داخل المجتمع. إلا أن النقطة المفصلية التي تمثل لنا حيرة وهاجسًا سوسيولوجيًا يجب الامتثال له بالبحث والتعمق والإحاطة به والتي تميزنا عن العامي هي نظرتنا للبديهيات على أنها تمثلات اجتماعية تقتضي كشف خباياها وأبعادها السوسيوثقافية بناء على ملاحظاتنا للوسط المسيلي ومشاركاتنا ضمن تفاعلاته ومحاولة إحاطتنا بما كتب في هذا الصياغ، ألحت هويتنا العلمية عن دراسة المخيال الاجتماعي عن طريق الأمثال الشعبية وما تحمله من دلالات رمزية إجرامية تساهم في انتشار هذه الظاهرة بطريقة غير مباشرة. وبناء على ما سبق، نطرح التساؤل التالي ماهي صور الانحراف في المخيال الاجتماعي الجزائري؟

[٢] فاتن محمد شريف: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مطبعة الإنتصار لطباعة الأوفست،المنصورة،١٩٩٩،ص ٣٨٩

ثانيا: تساؤلات الدراسة:

-ماهي الدلالات الرمزية للانحراف في المخيال الاجتماعي الجزائري من خلال الأمثال الشعبية؟

-كيف يُساهم المخيال الاجتماعي في منح الشرعية للسلوكيات الانحرافية لدى الفرد؟

ثالثا: فرضيات الدراسة:

إن الفرضية من أهم المراحل المنهجية التي تساعد الباحث، بل هي البوصلة الموجهة له في باقي المراحل حيث أنها ترتبط بكل مرحلة منهجية في البحث حتى في تحليل النتائج فإنها لا تخرج عن هاته الفرضيات اما رفضا أو قبولا وهذا إجمالا في الدراسات العلمية الكمية والذين يتبنون البراديغم الوضعي الذي ينطلق من المعرفة الموجودة مسبقا إلى الواقع.

أما في دراستنا فقد تم تبني البراديغم البنائي الذي يقوم على أساس بناء المعرفة من الواقع مباشرة وما يرصده لنا من معطيات، حيث تم تبني المنهج الكيفي الذي بدوره لا يحتاج الباحث فيه الانطلاق من الفرضيات فاكتفينا بالسؤال الرئيسي و الأسئلة الفرعية التي تغطي الموضوع وهذا راجع لطبيعة البحث الاستكشافية. في هذا السياق يشير سوتيروسسارانتاكوس في كتابه الموسوم بالبحث الاجتماعي عن المنهج الكيفي أنه:" منفتح ويركز على مبدأ الانفتاح، ويدخل الميدان من دون أية أفكار مسبقة أو أنماط أو

نماذج مكونة سابقا، وليس له تصميم دقيق صارم، ولا يضع فرضيات، وليست هناك قيود على موضوعه أو نطاقه أو اجرائه." [٣]

رابعا: أهداف الدراسة:

-الكشف عن صور الانحراف في المخيال الاجتماعي الجزائري.

-البحث عن الأمثال الشعبية التي تحمل دلالات رمزية تنم عن الانحراف في المجتمع الجزائري.

-استنباط الدلالات الرمزية للانحراف في المخيال الاجتماعي من خلال الأمثال الشعبية.

-معرفة الكيفية التي يساهم من خلالها المخيال الاجتماعي في منح الشرعية للسلوكيات الانحرافية لدى الفرد.

-الانتقال بمفهوم المخيال الاجتماعي من التحليل الفلسفي والأنثروبولوجي ومنحه الطابع السوسيولوجي.

-إثراء الرصيد السوسيولوجي بموضوعات جديدة بصفة عامة والحقل التخصصي بصفة خاصة.

-تقويم الثقافة الشعبية للمجتمع المحلي التي تُستنبط منها الأساليب التربوية للجيل القادم بالكشف عن صور الانحراف فيها من خلال الأمثال الشعبية.

خامسا: أهمية الدراسة:

[٣] سوتيروسسارانتاكوس: البحث الاجتماعي، ط١، تر: شحدة فارح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧، ص ١٢٤

تكمن أهمية هاته الدراسة المتواضعة في أن الأمثال الشعبية هي تعبير عن الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، وباعتبارها مكون من مكونات المخيال الاجتماعي الذي ينشأ عليه الفرد منذ صغره من خلال التفاعلات البشرية والممارسات الاجتماعية المتنوعة بحيث أنها تسمو لتكون أسلوبا من الأساليب التربوية التي تتبناها الأسر في تربية أطفالهم. وبالتالي فان هاته الأمثال الشعبية تعكس أسلوب حياة الأفراد ونمط تفكيرهم من خلال المخيلة الاجتماعية المتوارثة عبر تاريخ الأجداد والتي يستمد منها الأفراد طبيعة سلوكياتهم. حيث تحمل بعض الأمثال الشعبية دلالات محفزة على الانحراف وتسلك بالمرء سلوكا منحرفا. وبالتالي فان أهمية دراستنا تكمن في التعريف بالموروث الشعبي الجزائري وما تحمله من دلالات اجتماعية مختلفة. حيث أنه من خلال معرفة هاته الدلالات الانحرافية التي هي محطة دراستنا يمكن تجنبها واستبدالها بأمثال أخلاقية تنم عن ممارسات سوية للأفراد مستقبلا. ويمكن أن تساعدنا هذه الدراسة على تصحيح مخيلتنا ومنه أفعالنا داخل المجتمع.

سادسا: أسباب اختيار الدراسة:

-الأسباب الذاتية:

-شغفنا بالبحث في هذا الموضوع.

-تداولها بكثرة، أي الأمثال الشعبية في أطراف الأحاديث والمواقف.

-رغبتنا في تحقيق التراكم العلمي السوسيولوجي في هذا الموضوع.

-حب البحث في المواضيع الثقافية وتعلقنا بالتاريخ الشعبي للوطن.

-التعرف على الموروث الشعبي وتاريخه باعتبار أن الأمثال الشعبية تعكس الممارسات الاجتماعية.

-ملاحظاتنا للمحيط الاجتماعي يبرر أفعاله غير السوية بهذه الأمثال كحجة.

-الأسباب الموضوعية:

-اقتصار تناول موضوع المخيال الاجتماعي على بعض التخصصات فقط كالأنثروبولوجيا.

-شح وقلة الدراسات التي تتناول المخيال الاجتماعي من خلال صور الانحراف فيه.

-قلة تناول المخيال الاجتماعي في علم الاجتماع العام بالدراسة العلمية الأكاديمية.

-محاولة تقديم إضافة في الحقل التخصصي من خلال تفسير الانحراف المتداول في الأمثال الشعبية.

-محاولة رؤية المخيال الاجتماعي بعدسة الباحث السوسيولوجي، ومنحه تفسيرات اجتماعية أكثر منها تاريخية وانثروبولوجية .انطلاقا من أن هذا المخيال هو صورة عاكسة للمجتمع وطبيعته وممارساته.

سابعا: تحديد مفاهيم الدراسة:

١-مفهوم الانحراف (Deviance):

-لغة: عرفه "القاموس المدر الاجتماعية الوطنية للكتاب" بأنه: الخروج عن المعتاد والمألوف، مال عن الاعتدال. ويقصد به السلوك الإنساني غير السوي.[٤]

-وحسب "قاموس الشامل في مصطلحات العلوم الاجتماعية" فإن الانحراف هو: ميل دافعي لدى فاعل لانتهاك معيار. والانحراف هو ابتعاد ملحوظ وهام عن الشخصية السوية.

[٤]القاموس المدرسي:ط١،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،١٩٩١،ص ٦٥

ويعني أيضا (اضطراب) أي اختلال دافعي للتوازن في نسق متفاعل.

وهو عدم مسايرة المعايير الاجتماعية [٥]

-اصطلاحا:

-يعرفه "ريمون بودون" بأنه: ذلك السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إلى عدم التوافق، أي القيام بسلوكيات لا تتماشى مع ما يعتمده المجتمع في تحديد سلوكيات أفراده[٦]

-ويعرفه "روبرت ميرتون": بأنه كل سلوك ينحرف بشدة عن المعايير التي يضعها الناس في قواعدهم الاجتماعية بوجه عام. فالسلوك في حد ذاته لا يمكن تسميته بالانحراف أو السوي بصفة مجردة وإنما يتوقف ذلك على معيار تقويمي محدد من طرف المجتمع، وأن تلك المعايير التي يخرقها الفرد هي ذات طبيعة اجتماعية بالتحديد.[٧]

-يعرفه كوهين: الفعل الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل المؤسسات والنظم الاجتماعية.[٨]

---

[٥] مصلح الصالح: الشامل (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية)،ط١،دار عالم الكتب للطباعة والنشر،الرياض،١٩٩٩،ص ١٦٠

[٦] Roymndbondonet et autre:Dictionnaire de sociologie،larousse paris;2005،p62

[٧] دوني سي جيبونز وجوزيف جونر: الانحراف الاجتماعي دراسة في النظريات والمشكلات، ط١، ترجمة عدنان الدوري، دار السلاسل،الكويت،١٩٩١،ص ٤٦

[٨] عزاقفاكية: الانحراف الاجتماعي في المجال التربوي بين المسؤولية الأسرية والرقابة المدرسية، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع التربوي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،٢٠٢٤،ص ٦١

ويقول السيد علي شتا عن مصطلح الانحراف أنه يتمثل في تطبيقه على أي فعل لا يكون متوافقا مع الطبقات والمعايير التي تكون معلومة داخل النسق الاجتماعي .[٩]

-ويعرفه "أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم" بأنه: قضية نسبية، بمعنى أن ما هو منحرف يتفاوت من وقت ومكان لآخر وهو عبارة عن البعد عن المستوى المألوف من السلوك العادي.[١٠]

والانحراف في معناه العام والواسع هو: الخروج عن السياق الاجتماعي العام.[١١]

-التعريف الإجرائي

وبناء على ما سبق من تعريفات للانحراف تم تحديد المفهوم الاجرائي للانحراف في دراستنا على النحو الآتي:

هو كل سلوك (قولا وفعلا رمزا) غير سوي ترمي له مدلولات الأمثال الشعبية في المجتمع، بحيث يخالف القواعد العامة لذلك المجتمع.

٢-مفهوم المخيال الاجتماعي:

-لغة: تتعدد المعاني اللغوية لكلمة "خيل" حسب معجم لسان العرب. فهي تفيد كل ما يلي:

[٩] السيد علي شتا: علم الاجتماع الجنائي، ط١،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٩٩٣، ص ١٧
[١٠] أبو الحسن عبد الموجود ابراهيم:ديناميات الانحراف والجريمة، ط١، المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٧،ص ١١
[١١] بسام محمد ابو عليان: الانحراف الاجتماعي والجريمة، ط٣،جامعة الأقصى،٢٠١٦،ص ١٨

-معنى الظن: خال الشيء يخال خيلا وخيلة وخالا وخيلا وخيلانا ومخالة ومخيلة وخيلولة: ظنه، يقال في الحديث: ما أخالك سرقت، أي ما أظنك.

-معنى التهمة: وخيل عليه تخييلا، أي وجه التهمة اليه.

-معنى الغيم الواعد بالمطر: والسحابة المخيل والمخيلة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة

-معنى الخليق: شيء كان خليقا فهو مخيل، يقال: إن فلانا لمخيل للخير، ابن السكيت: خيلت السماء للمطر وما أحسن مخيلتها وخالها أي خلاقتها للمطر.

-معنى الخادع أو الموهم: وقيل الخال السحاب الذي إذا رأيته حسبته ماطرا ولا مطر فيه. وقال الأصمعي: كانوا ينصبون خشبا عليها ثيابا سود تكون علامات لمن يراها وأصلها أنها كانت تنصب للطير والبهائم على المزروعات لتظنه إنسانا ولا تسقط فيه. وتشير أغلب دلالات الكلمة "المخيال "إلى ما أشارت اليه كلمة "خيل" من الظن والوهم والتوقع والكذب والصور الكاذبة أو غير الحقيقة وما يقترن بها من عدم اليقين. أي بكل ما ليس حقيقة صادقة تملك اليقين أو واقعيا حقيقيا.[١٢]

ويدل "المخيال" عند أبو البقاء الكوفي على :الخيال أي الظن والتوهم والخيال مرتع الأفكار كما أن المثال مرتع الأبصار، والخيال يقال للصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبة في المنام واليقظة.[١٣]

- وحسب "قاموس الشامل في مصطلحات العلوم الاجتماعية" فان المخيال من كلمة "تخيل" و"خيال" وهو: استرجاع واستعراض الأفكار والصور والمواقف أو اعادة تنظيمها وتركيبها لتكوين نماذج جديدة.

[١٢] الميلودي شغموم: المتخيل والقدسي في التصوف الاسلامي، ط١، مطبعة فضالة، المغرب،١٩٩١، ص ٢٨٨
[١٣] أبو البقاء الكوفي: الكليات، ط١،بيروت،١٩٩٢،ص ٤٣١

والتخيل هو تأليف صور ذهنية تحاكي ظواهر الطبيعة وان لم تعبر عن شيء حقيقي موجود.[١٤]

-اصطلاحا

-يستخدم "شارل تايلور" مفهوم المخيال الاجتماعي للدلالة على أنه: فهم للذات وللمجتمع و كرصيد للممارسات التي يتبناها أعضاءه وهو بكلام آخر كل ما يجعل الممارسات الاجتماعية الممكنة ذات معنى.[١٥]

-ويقدم "بيير بورديو" المخيال الاجتماعي من خلال التمييز بين التمثلات الذهنية والتمثلات الموضوعية .فبالنسبة للأولى تعني التقدير والتفضيل، المعرفة والتعارف التي يقيمها الفاعلون حول الصيغ المختلفة للهوية. فعندما تكون هاته التمثلات مشتركة من قبل الجماعة يمكن الحديث عندئذ عن المخيال الاجتماعي.[١٦]

-يعرفه "رايت ميلز": هو الذي يمكن صاحبه من فهم الإطار التاريخي الأوسع،في ضوء معانيه ودلالاته سواء بالنسبة للحياة الذاتية الشخصية أو بالنسبة للمسار الخارجي لأنماط كثيرة من الأفراد. وهذا الخيال الذي يمكن صاحبه من إدراك الكيفية التي يصبح بها وعي الناس المعرفي في تجاربهم وحياتهم اليومية وعيا زائفا بأوضاعهم الاجتماعية، إن رؤية إطار المجتمع الحديث تتم من خلال الانغماس والغرق في خضم هذه الحياة اليومية وفي داخله ومن خلاله أيضا تصاغ الخصائص النفسية للجموع المتغايرة من الرجال والنساء.[١٧]

---

[١٤] مصلح الصالح: الشامل (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية)، ط١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض،١٩٩٩، ص ٢٦٧

[١٥] أنور مقراني، العمري عيسات: إشكالية المخيال الاجتماعي في الفضاء العمومي الافتراضي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، العدد ٢،المجلد ٥، ٢٠١٨،ص ١٥٤

[١٦] Bourdieu pierre: La force de la représentation ،paris،1982،p139

[١٧] رايت ميلز: الخيال العلمي الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية،مصر،١٩٨٦،ص ١٤

-والمخيال عند "مالك شبل" هو: حصيلة اجتماعية يقبلها الإنسان في المجتمع بكل حرية، كما يرضى بفن المعمار أو فن الشعر.[١٨]

وعند "جيلبير دوران" فهو: مجموعة التصورات المشتركة لدى جماعة معينة اتجاه أخرى ذلك أن كل مجتمع منظم بلغة خاصة، ومحيطه الخاص به ينتج مكانة خاصة به.[١٩]

ويعرفه "جون بول سارتر" فيلسوف الوجودية بأنه: وظيفة الوعي، وظيفته التي ينتج فيها الوعي الموضوعات الغائبة ويجعلها حاضرة فيكون من ثم علاقة خيالية مع موضوعاته.

٢٠

-التعريف الإجرائي

من خلال ما سبق من مفاهيم المخيال الاجتماعي تم صياغة تعريف اجرائي يخدم دراستنا ممثلا في:

المخيال الاجتماعي هو مجموع التصورات والمفاهيم والرموز والأفكار والدلالات المشتركة بين أفراد المجتمع.

٣-مفهوم المثل الشعبي:

-لغة: هو التسوية والشبه.[٢١]

---

[١٨] Chebelmalek:l'imaginairearabo-muslman، France، 1993، p40

[١٩] Gilbert durand:la dynamique des imaginaires، France، 1964، p 192

[٢٠] كريستوف فولف:علم الأناسة التاريخ والثقافة والفلسفة، ترجمة:أبي يعرب المروقي، الدار المتوسطية،تونس،٢٠٠٩،ص ٣٥٨

[٢١] عدلاوي، علي بن عبد العزيز: الأمثال الشعبية ضوابط وأصول (منطقة الجلفة نموذجا)،ط١، دار الأوراسية، الجلفة،٢٠١٠،ص ٤٤

-حسب "إبراهيم النظام" يعرف المثل بقوله:يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره:ايجاز اللفظ،اصابة المعنى،حسن التشبيه،وجودة الكتابة، فهو نهاية في البلاغة.[٢٢]

-ويعرف "ابن منظور" المثل في معجمه "لسان العرب":الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله.[٢٣]

-ويعرفه "معجم اللغة العربية" في قاموسه "المعجم الوسيط":المثل جملة من القول، مقتطعة من كلام،أو مرسلة بذاتها،تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير.[٢٤]

وتعرف الأمثال في كتب التراث وكتب الأمثال ب:

-تعريف خدوسي: المثل الشعبي يعتبر صفوة الأقوال وعصارة الأفكار لأجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني. وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء، أجمع المتحدثون على صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام.[٢٥]

-تعريف الخوارزمي:المثل ما استعمله غير واضعه وهو يقبله،ووضعه في أثناء كلامهم الخاصة والعامة.[٢٦]

-تعريف عدلاوي: إن أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام، كقوله: كما تدين تدان، وجعل كل حكمة سائرة مثلا.[٢٧]

-التعريف الإجرائي:

---

[٢٢] بن هدوقة،عبد الحميد:امثال جزائرية (أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعريريج) ،ط١، دار القصبة للنشر، الجزائر،٢٠٠٧،ص ١١

[٢٣] نفس المرجع السابق.ص ١١

[٢٤] ابتسام غانم: الأمثال الشعبية مرآة عاكسة لثقافة المجتمعات، المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي، سكيكدة، ص ٠٢

[٢٥] خدوسي،رابح:موسوعة الأمثال الجزائرية،ط١،دار الحضارة،الجزائر،٢٠٠٢،ص ٠٥

[٢٦] الخوارزمي، أبي بكر محمد العباس: الأمثال، ط١، عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س،ص ٠٥

[٢٧] عدلاوي: مرجع سبق ذكره، ص ٤٤

من خلال ما سبق يمكن تعريف المثل بأنه: عصارة أفكار الأجيال التي سبقتنا تاريخا ووجودا وهو يعكس طبيعة حياة ذلك المجتمع من خلال ما يحمله من مدلولات سوسيو ثقافية وتاريخية. وهو أداة تصف الواقع الاجتماعي في مراحله المتعاقبة.

ثامنا:المقاربة السوسيولوجية للدراسة:

تُعتبر النظرية السوسيولوجية من أهم العناصر النظرية التي يُقيم الباحث تفسير موضوعه عليها، فهي بمثابة البوصلة التي تُوجه الباحث نظريًا ومنهجيًا وتُساعده على تحقيق أهدافه الدراسية والوصول أيضا إلى نتائجه البحثية، لذا كان لِزامًا علينا تبني قالبًا معرفيًا يحتوي طبيعة موضوعنا ويرسم لنا مسارًا تفسيريًا نتبعه، فكانت النظرية التفاعلية الرمزية من النظريات الأشمل والأنسب لموضوعنا.

١-مفهوم التفاعلية الرمزية:

ان مصطلح التفاعل فيه شقين يتمثلان في:

-عملية التفاعل والتي هي الفعل الاجتماعي والتي هي النظام الرمزي.

وتكمن قيمة النظام الرمزي في تحقيق التواصل الإنساني، بحيث يعتبر "ليفي شتراوس" الثقافة مجموعة من المنظومات الرمزية التي تحتل المرتبة الأولى فيها: اللغة، الفن،الدين وكذا العلم.[٢٨]

[٢٨] دوني كوش:مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٢١٤

وتُعتبر اللغة هي أساس النظام الرمزي، وهي عبارة عن رموز دالة تعبر عن عمليات التفاعل والاتصال بحيث تُفهم من خلال خبرات الجماعة وسِياق الفعل ولهذا يُعتبر اكتساب الفرد لخبرة الجماعة في النظام الرمزي هو أساس قدرته على التفاعل.[٢٩]

-تُعتبر التفاعلية الرمزية شكلاً أو وجه من أوجه سوسيولوجيا الفهم. وهي تنتمي إلى السوسيولوجيا الأمريكية، حيث ركزت هذه النظرية على قضايا على قضايا ومشكلات معقدة تتمثل في دراسة السلوك والتفاعل والمواقف الاجتماعية والجماعات الصغرى والفرد والمواقف والانفعالات وغير ذلك.[٣٠]

فالتفاعلية الرمزية هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكون فيها الفرد على علاقة اتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم الكامنة ورغباتهم. وتعبر التفاعلية الرمزية أيضا عن التفاعل الذي يحدث بين مختلف العقول التي تُميز المجتمعات الإنسانية وهي ترتكز على مبدأين هامين: تهتم بوحدة التحليل التفاعل وتعتمد على الرموز والمعاني، أي أن العلاقات الاجتماعية ما بين الأفراد في المجتمع هي نِتاج للرموز والمعاني.[٣١]

٢-المفهوم التفسيري للتفاعلية الرمزية:[٣٢]

تعتقد التفاعلية الرمزية بأن الحياة الاجتماعية وما يكتنفها من عمليات وظواهر وحوادث ماهي الا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع.

[٢٩]بن تامي رضا، قادة بن عبد الله نوال: نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية "قراءة في دور نظرية التفاعلية الرمزية"، مجلة منيرفا، المجلد ٤ ، العدد الأول، ٢٠١٧، ص ١٨٩

[٣٠]عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦،ص ١٦٦

[٣١]بن تامي رضا، قادة بن عبد الله نوال: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٩

[٣٢]المرجع نفسه: ص ١٨٩، ١٩٠

فالحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعابها واستيعاب مظاهرها الحقيقة عن طريق النظر التفاعلات التي تقع بين الأفراد، ومن أهم الافتراضات التي تتبناها النظرية حول محددات عملية التفاعل الرمزي كون أن المجتمع ينشأ ويستمر وجوده في توصيل الرموز الدالة إلى الأفراد.

-إن الإنسان يُنشىء الرموز الدالة التي يتعلمها في الاتصال باعتبارها عاملا مهما في العملية الاتصالية.

-يتم التعبير عن النظام الاجتماعي من خلال نظام تسلسل الذي يصنف الأفراد إلى طبقات اجتماعية.

-إن النظام الاجتماعي يمثل دائمًا حل عملية القبول أو الشك أو رفض المبادئ التي يعتقد أنها تضمن النظام.

-إن الرموز تؤثر على الدوافع الاجتماعية عندما تتحدد الأشكال.

٣-وحدات تحليل التفاعلية الرمزية:

١-التفاعل: فالتفاعلية الرمزية على الرغم من أخذها الفرد كقاعدة في مقاربة الواقع والظواهر الاجتماعية إلا أنها لا تأخذه كمبدأ في التحليل. بل أنها على مستوى التحليل تأخذ الفرد في فعله المُتبادل مع الآخرين. اذ أن التفاعل هو حقل للتأثير المتبادل لأن الاجتماعي لا يوجد كمُعطى سابق عن الأفراد الفاعلين بل إن الاجتماعي حسب جورج زيمل هو شكل مستمر أو أنه حسب ستروس نظام مُتفاوض عليه.

والتفاعل لا يتم إلا من خلال اللغة والخطاب فقط، بل يتعلق كذلك برمزية الحركات الجسدية المرافقة للكلام أو بدونه وحسب جقمان لو استطاع الفاعل التوقف عن الكلام فإنه لا يستطيع أبدًا التوقف عن التواصل بلغة الجسد.

٢-الأنا: لقد شغل الأنا التفكير السوسيولوجي الأمريكي منذ البراغماتيين و التحليلات السوسيولوجية جورج هربرت ميد،ويُعتبر الأنا حجر الزاوية بالنسبة للسوسيولوجيين التفاعليين في بناء نظريته، فالأنا يُبين اجتماعيًا وهو نِتاج التاريخ الشخصي المُتسم بكل الوضعيات والمواقف والأدوار المختلفة التي مر منها الفرد في حياته.[٣٣]

٣-الرموز:وهي مجموعة من الإشارات المصطنعة التي يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل وهي سِمة خاصة في الإنسان وتشمل عند جورج ميد اللغة، وعند بلومر المعاني، وعند جوفمان الانطباعات والصور الذهنية.[٣٤]

٤-الوعي الذاتي:وهو مقدرة الإنسان على تمثيل الدور فالتوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوص يجب أن نعيها حتى نمثلها على حد تعبير جوفمان.

٥-التحلل الاجتماعي:ويعني عدم خضوع الأفراد في تفاعلهم الاجتماعي إلى ضوابط، ومعايير اجتماعية الخاصة بالمجتمع كالقيم والأعراف.

٦-التنظيم الاجتماعي:بمعنى خضوع تفاعلات الأفراد إلى ضوابط ومعايير المجتمع الخاصة به كالقيم والأعراف والتنشئة الاجتماعية.

٧-التنشئة الاجتماعية:هي عملية تلقين وتعليم أفراد المجتمع الواحد منذ الصغر اللغة والعادات والنظم والقيم الاجتماعية المتبعة في ذلك المجتمع. وتبدأ هذه العملية منذ

[٣٣] نظرية التفاعلية، الرمزية نظرية التفاعلية الرمزية، اعداد طلبة جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٢،ص ٠٥.
[٣٤] محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ص ٤٦

ولادة الطفل وتتم وظيفة التنشئة عندما يصبح الطفل مواطنًا نافعًا في المجتمع الذي ينتمي له وتستمر بصورة ضعيفة بعد ذلك، وتُلازم الانسان حتى آخر أيام حياته.[٣٥]

٨-المركز والدور:لا يوجد مجتمع إنساني يتساوى فيه جميع أعضائه في المركز. فالمركز هو الموضع الاجتماعي لفرد أما بالنسبة لغيره من أفراد المجتمع، بينما الدور هو مجموعة أنماط السلوك المتعارف عليها والمصاحبة لمركز محدد، وبما أن الفرد يحتل عدة مراكز في مجتمعه فإنه يقوم بعدة أدوار، ولكن على التوالي بمعنى أنه في حالة قيامه بالدور المصاحب لمركز الأب تكون الأدوار الأخرى المصاحبة لمراكز الزوج والمدرس وغيرها في حالة كمون.

وتكمن الأهمية الوظيفية للمراكز على اختلاف أنواعها وأشكالها تتمثل في التأثير في أسلوب وكمية التفاعل بين أفراد المجتمع الواحد. بالتالي تحديد كثافة واتجاهات العلاقات الاجتماعية.[٣٦]

٤-الخلفية التاريخية للتفاعلية الرمزية:

إن التفاعلية الرمزية لم تظهر من فراغ بقدر ما ترجع إلى ظهور النزعات الاجتماعية السلوكية، أو ما يُعرف أيضًا بالنزعات الاجتماعية النفسية التي ترجع جذورها الأولى إلى مجموعة من العلماء الأمريكيين والأوربيين. ولا سيما ما يُعرف بمدرسة شيكاغو والتي تأسست خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وتتمثل في تحليلات أليون سمول و وليام توماس، اللذان جاءت اسهاماتهما مرتبطة بنوع من التحليلات السوسيو سيكولوجية.[٣٧]

[٣٥] إبراهيم العسل: الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ٥٩

[٣٦] بن تامي رضا، بن قاعدة نوال، مرجع سبق ذكره، ص ١٩١

[٣٧] إبراهيم العسل، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩

ترتبط جذور التفاعلية الرمزية ايضا باسهامات بعض علماء النفس التربية وأفكار أساسية بالفلسفة البراغماتية، فالأصل أن البراغماتية هي فلسفة الفعل والتي هي جزء من فلسفة المعرفة التي مع فلسفة الوجود وفلسفة القيم تشكل الفكر الفلسفي الشامل، كما أن النمط الفكري والمثال المعياري لهذه الفلسفة موجهة للضبط الاجتماعي من خلال التنظيم الاجتماعي الذي يصوغ الذات الانسانية لهذا الغرض.

ومن أهم الأفكار التي تبناها مؤسسو التفاعلية الرمزية كالتركيز على التفاعل بين الفاعل و بيئته الاجتماعية والطبيعية والنظر بأن كلا الفاعل وبيئته متغيران، إضافة إلى النظر والإقرار بقدرة الفاعل على تأويل بيئته من حوله وهذا ينصب في دائرة التفسير الاجتماعي الإيكولوجيا الذي تأثرت به التفاعلية الرمزية.

ولقد اعتمدت على مناهج الدراسة الميدانية التي طورها الأنثروبولوجيين والتي تعترف بمنهجية الملاحظة بالمُشاركة.

يرى كريب أن تحديث التفاعلية الرمزية ولا سيما الاسهامات الحديثة لها ترجع إلى اعتمادها سواءً على علماء الاجتماع كدوركايم و باريتو وماكس فيبر الذي أكد على أن فهم العالم الاجتماعي يكون من خلال فهم اتجاهات الأفراد الذين نتفاعل معهم، وأن فهم الظواهر الاجتماعية يكون من خلال تحليل الفعل الاجتماعي في المجتمع، بالإضافة إلى تحليلات زامل التي تتبناها من خلال تأكيده على أهمية العلاقات فيما بين الأفراد في بناء الموضوع السوسيولوجي وتركيزه على أشكال التفاعل بين الأفراد عن وعي، حتى أنه يتخذ أحيانًا موقفًا مُبالغًا عن أهمية التفاعل في علم اجتماعه فقد ساوى مثلا المجتمع والتفاعل عن طريق قوله:"المجتمع هو نِتاج أو المحصلة النهائية لتلك التفاعلات المحددة"

ارتبطت نظرية التفاعلية الرمزية بتحليلات بارسونز الوظيفية والتي ركزت على جعل وحدة الفعل الصغرى أساس الدراسة السوسيولوجية، كذلك ركزت إسهاماته على دور الفاعل وكيفية اختياره للأهداف والوسائل التي بها يسعى لتحقيق هذه الأهداف. أي نحو تحقيق التفاعل والتبادل و الإشباع للحاجات الأساسية والتي تتم في نسق من الأدوار والوظائف والتوقعات والرموز والمعاني.[٣٨]

٥-رُواد نظرية التفاعلية الرمزية واسهاماتهم في تطويرها:

1-جورج هربرت ميد:يعتبر من أشهر علماء الاجتماع الأمريكيين ومن رواد الاتجاه التفاعلي. وتقوم معظم تحليلاته على: العقل والذات والمجتمع حيث يرى أن الذات تنبثق وتنمو في الوسط الاجتماعي من خلال عملية التفاعل الاجتماعي، ويبدأ الفرد في التعرف على ذاته من خلال آراء الآخرين فيه في سنوات حياته المبكرة، كما أن الذات تتكون من عنصرين أساسيين هما فاعل ومفعول. بحيث الأنا المفعول لا تنفصل عن الأنا الفعالة باعتبارها مركب بيولوجي واحد ومن الصعوبة فصل كل منهما عن الآخر، لأنهما لا يكملان بعضهما البعض وهذا ما يظهر في صورة الفرد.

يُؤكد ميد على الأصل الاجتماعي للفعل باعتبار الانسان لي كائنًا اجتماعيًا فحسب بل أن وجوده رهين بالآخر، والوعي بالنسبة له مصاحب للفعل والسلوك.

ويُركز على التفاعل الاجتماعي وتحليل أنماط التفاعل ومحصلة الأفعال الاجتماعية التي عن طريقها يتم تشكيل المجتمع الانساني وقد كان هدفه الأول من دراسته محاولة فهم هذه الظاهرة كوظيفة لمحتواها الاجتماعي.[٣٩]

[٣٨]بن تامي رضا، بن قاعدة نوال، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٢
[٣٩]معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص ١٢٠

٢-هربرت بلومر:وهو تلميذ هربرت ميد بجامعة شيكاغو وقد خلفه في تدريس مادته بعد رحيله، وبالمُختصر تتمثل فرضياته في هذه النظرية على:

-أن البشر يتصرفون حِيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.

-هذه المعاني هي نِتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

-هذه المعاني تُحور وتُعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يُواجهها.[٤٠]

٣-جوفمان أرفنج:وهو عالم اجتماع أمريكي حقق شهرة واسعة في مجال علم الاجتماع بفضل تحليلاته لأسلوب العلاقات ما بين الأشخاص، وقد تتلمذ على يد هربرت بلومر وقد جاءت إسهاماته لتحديث نظرية التفاعل الرمزي سواء من حيث الإطار التصوري المرجعي أو من حيث المنهج والدراسات الميدانية التي قام بها جوفمان للتأكد من المعطيات والمُسلمات الأساسية التي تقوم عليها النظرية التفاعلية الرمزية، وقد عُرف بالكثير من الأفكار في إطار طرحه للنظرية المتطورة التفاعلية الرمزية. فتحدث عن التفاعلية ومنظور الفن المسرحي والتفاعلية ودراسة المرض العقلي،بالإضافة إلى سعيه لتوضيح وجهة نظره حول النظرية من خلال اسهامات أخرى جاءت تحت عنوان "الوصمة" و "التفاعل الاستراتيجي"[٤١].

٦-تقييم التفاعلية الرمزية:

لقد سعت النظرية التفاعلية الرمزية لتغير طبيعة القضايا والمشكلات التي تعالجها النظرية السوسيولوجية وذلك عن طريق نقطتين أساسيتين:

[٤٠]محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ص ٢٨
[٤١]عدلي أبو طابون: النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، ص ٤٩٣

١-التركيز على عدد من المشكلات والقضايا ودراستها بصورة مركزة مثل الجماعة والذات والتفاعل والتبادل، وهذا ما نتج عنه ما يسمى بمدخل الوحدات التحليلية الصغرى.

٢-توجيه اهتمام الباحثين والمهتمين بعلم الاجتماع لضرورة تحديث مناهج البحث السوسيولوجي ممثلة في استخدام المناهج الكيفية التي يعتمد عليها علماء النفس مثل الاستبطان والاستقراء والاعتماد على العديد من أدوات البحث الاجتماعي وطرقه المنهجية كالملاحظة، التجربة، استمارة البحث، المقاييس الكمية وغيرها من الأساليب متعددة عززت من عمليات البحث الميداني ونتائجه التي تُؤدي بدورها إلى تطوير النظرية السوسيولوجية.[٤٢]

٧-نقد التفاعلية الرمزية:

بالرغم من أهمية النظرية التفاعلية الرمزية وإثرائها لمجال النظرية السوسيولوجية المعاصرة، إلا أنها تعرضت للعديد من الانتقادات وهي:

-يرى بعض العلماء أن التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية قد تخلت كثيرًا عن استخدام الأساليب العلمية التقليدية، وخاصة لأن أصحابها رءوا أن مضمون اهتماماتهم وقضاياهم التي ترتبط بالذات أو الوعي تتصف بالدراسات المتنوعة التي يصعب عليهم استخدام الأساليب الكمية،والتي يمكن أن تساعد عمليات الترميز، والتصنيف أو حتى الحصول على أرقام محددة وهذا ما تخلى عنه رواد التفاعلية وجعلهم يبتعدون عن خاصية الموضوعية واستخدام العلم عند تحليل قضايا النظرية ومشكلاتها الأساسية.

[٤٢] المرجع نفسه، ص ١٩٠

-ظهور العديد من التحليلات والتصورات الغامضة وهذا ما جعل العديد من القضايا والمسلمات غير قابلة للاختبار مما أدى لعدم الوصول إلى القوانين والتعميمات العامة حول التفاعلية الرمزية.

-إهمال التفاعلية الرمزية في معظم تحليلاتها لدراسة البناءات الكبرى، وهذا ما جعلها غير قادرة على التنبؤ خاصة في القضايا التي حاولت معالجتها بصورة نظرية وميدانية واقعية في نفس الوقت.

-أكدت التفاعلية الرمزية على أن المجتمع تفاعل رمزي دون أن تُشير إلى أنماط الظروف مهما كان نوع التفاعل الذي يؤدي إلى ظهور وانبثاق أي نمط بناء اجتماعي واستمراره وتغييره في سياق أي ظرف من الظروف.

-إخفاق التفاعلية الرمزية في تحليل الكثير من المفهومات والتصورات والعوامل السيكولوجية، إن لم تكن قد أهملتها تمامًا ومن أهم من هذه المفهومات: الحاجات، الدوافع، التوتر والإلهام. وان كانت قد ركزت فقط على دراسة المعاني والرموز والفعل والفاعل.[٤٣]

٨-علاقة النظرية بالموضوع:

إن النظرية التفاعلية من أبرز النظريات السوسيولوجية التي تُفسر الواقع في إطار الوحدات الصغرى. وتنطلق من مفهوم الفرد إلى مفهوم التفاعل. وبما أن موضع دراستنا كان يتأسس على دراسة الانحراف ليس كمدلول مادي بل كمفهوم ينطوي على صور رمزية ودلالات اجتماعية تنطلق من تفسير الرموز والمعاني.

فالتفاعلية ترى في موضوعنا أن هذا الانحراف الذي يعكسه المخيال الاجتماعي ما هو إلا نِتاج عمليات التفاعل بين المعاني والرموز التي يمنحها الأفراد لأفعالهم.

[٤٣] المرجع نفسه، ص ١٩٩

إضافة إلى أن وحدة التحليل في دراستنا كانت ترتكز على الأمثال الشعبية التي هي بمثابة رموز و لغة للتواصل بين الأفراد وهي نقطة مشتركة مع وحدات تفسير التفاعلية الرمزية، إذ أننا نُفكك رموزًا شعبية لنصل إلى المعاني التي يتصورها المخيال الاجتماعي عن الانحراف داخل المجتمع.

وبحديثنا عن الشرعية التي يمنحها المخيال الاجتماعي لمُجمل الانحرافات فإن ذلك يدخل في إطار القالب التحليلي للنظرية و فهي ترى بأن الفرد يتصرف بناءً على توقعات الآخرين اتجاهه. فهنا المخيال من خلال الأمثال كان يُنتج تصورات تُوحي بقبول هاته الانحرافات.

ومنه يمكن القول أن التفاعلية الرمزية كانت الأنسب علميًا ومنهجيًا في الإحاطة بمعالم الدراسة اجمالاً.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: سوسيولوجية الانحراف

تمهيد

أولا: مفهوم الانحراف

ثانيا: عوامل الانحراف

ثالثا: أنواع الانحراف

رابعا: آثار الانحراف على المجتمع

خاتمة

تمهيد

إن ظاهرة الانحراف ظاهرة مُتجذرة في المجتمع وقديمة قِدم الإنسان فهي وليدة الفرد بحد ذاته وقد تتعداه لأن تكون وليدة التفاعل الاجتماعي الذي يعيش في كنفه الإنسان وقد تكون متعددة الأسباب مما يعني أنها ظاهرة معقدة. ما يبرر تعدد العلوم والتخصصات لدراسته، فكل تخصص يرى الانحراف من زاوية معينة فقد تكون هذه الظاهرة اقتصادية تعزى لعامل الفقر مثلا. وقد تكون ذاتية تعزى لأمراض نفسية وعقلية وحتى جسدية. في حين قد يكون من مسببات الانحراف عامل وراثي يتناقله الفرد من جد إلى أب أي أنه كامن في شجرة العائلة تلك. وتتعدد العوامل باختلاف زاوية النظر وموضوعات هاته التخصصات و منه فالانحراف هو ظاهرة عابرة التخصصات. وبما أننا نطرح الموضوع برؤية سوسيولوجية ولطالما كان موضوع هذا العلم هو المجتمع. والمجتمع بوصفه مجموعة أنساق تتكامل وظيفيا لتضمن استقرار البناء الاجتماعي العام، وهذه الأخيرة سريعة التغير والتطور نظرا لعدة عوامل داخلية وخارجية فانه حتى الظاهرة التي تكون اليوم دخيلة تمارس وتنتشر وتقاوم ثم تقبل

وتصبح مألوفة في المجتمع. كذلك ظاهرة الانحراف فإنها مرتبطة اجتماعيا بتلك المعايير والقواعد التي يسُنها المجتمع عامة وأي خروج عنها يعتبر خرقا لها وانحرافا عنها. في الآن ذاته تتغير المعايير بتطوره وبالتالي فما هو اليوم مؤشر على انحراف قد لا يكون غدا كذلك وهذا يحدث داخل المجتمع بين الأفراد، وبين المجتمعات أيضا. ما يعني أن الانحراف هو قضية نسبية مرتبطة بالزمكان وما تمليه التغيرات اللاحقة على هذا المجتمع. ومنه سيكون هذا الفصل توليفة بين مفهوم الانحراف إلى العوامل المتحكمة فيه وأنواعه ومصادر هذا الأخير وصولا إلى الآثار المترتبة عنه في المجتمع.

أولاً:مفهوم الانحراف:

إن تناول مفهوم الانحراف هو تناول متعدد الرؤى وقد يختلف من عالم لأخر وعليه هنا حاولنا تقديم أبرز المفاهيم التي تحمل نقاط مشتركة للانحراف كمصلح سوسيولوجي:

يتفق الباحثون على أن لفظ الانحراف لا يتعلق بالسلوك بحد ذاته، بل بالمعايير التي يسُنها المجتمع عامة، والتوقعات المشتركة بين أفراده حول السلوك الملائم الذي يتوافق وهذه المعايير.[٤٤]

وفي تعريف آخر للانحراف فإنه يُشير إلى النظام الاجتماعي السائد من خلال تحليل السلوكيات التي تعتبر مغايرة عنه.[٤٥]

[٤٤]غنية دراعي: الجريمة في الأمثال الشعبية الجزائرية (تحليل محتوى الأمثال الشعبية الخاصة بالجريمة)، مذكرة ماجيستير،قسم علم الاجتماع والديموغرافيا كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة سعد دحلب،البليدة،٢٠١١، ص ١٠٧

[٤٥]منير العصرة: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، ط١، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية ،١٩٧٤، ص ٢٦

ويقصد به: جملة من السلوكيات الفردية والجماعية التي تبتعد عن معايير المجتمع فتخلق خلل وظيفي ينجم عنه عقوبة.[٤٦]

تجدر الإشارة هنا إلى أن العقوبة التي تقابل الفرد المنحرف ليست تلك العقوبات القانونية وهنا يكمن الفرق بين الانحراف والجريمة. فالانحراف قد يقابل بالوصم الاجتماعي أو النبذ...من طرف المجتمع ذلك أنه متعلق بالخروج عن المعايير العامة لذلك المجتمع...أما الجريمة فهي سلوك يجرم بنص القانون وتنتج عنه عقوبات ذات طابع قانوني وليس اجتماعي.

ثانيا:عوامل الانحراف:

لكل ظاهرة اجتماعية عوامل متحكمة فيها ذلك أنها مرتبطة بالمجتمع وتكون نتاج هذه التركيبة الاجتماعية. فتنقسم بين عوامل داخلية وأخرى خارجية، فهنا سنتحدث عن كل هاته العوامل وكيف تؤثر وتساهم في ظهور الانحراف.

١-العوامل الداخلية: ويُقصد بها مجموعة العوامل الفردية المتعلقة بشخص المجرم من الناحية البدنية والنفسية والعقلية والتي يكون في توافرها أو توافر إحداها لدى هذا الشخص دور مهم في تحديد السلوك الانحرافي كما وكيفا. وهي مجملا: الوراثة، التكوين البدني،الجنس،السن،الإمكانيات الذهنية،المرض، إدمان الخمور والمخدرات.

-الوراثة:

[٤٦]بوزبرة سوسن،العربي شيبودن: عوامل الانحراف والاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الانحرافي، ص ١٩

إن النقطة الأساسية هنا هي إذ ما كان بالإمكان أن يرث الفرع السلوك الإجرامي من الأصل باعتبار أن الوراثة انتقال بعض الخصائص والأمراض مثلا من السلف إلى الخلف. فالبحث هنا يكمن في وراثة بعض الإمكانات والاتجاهات التي ما إذ صادفتها الظروف الملائمة كانت سببا في تهيئة هذا الشخص لارتكاب سلوك انحرافي.

ولابد من الإشارة إلى أن هاته النقطة قد لاقت صراع وتصادم بين المفكرين، فهناك اتجاه يساند الرأي القائل بأن السلوك الانحرافي يكون وليد وراثة خصائص بدنية ونفسية وعقلية وهو ما تؤكده أيضا دراسة المجرم بالميلاد للعالم "لومبروزو". في حين أن هناك رأي آخر منافي تماما للأول فهو يرى بـــأن السلوك الانحرافي هو وليد العوامل البيئية المحيطة بالفرد ومن غير الممكن أن يرث الإنسان السلوك الانحرافي [٤٧].

وتشير الدراسات العلمية التي تناولت علاقة الإجرام بالوراثة، أن أثر هذا الأخير لا يتجاوز استعدادا معينا، بمعنى أن هناك علاقة بين الوراثة وبين العوامل البيئية لأن هناك تفاعل دائم بينهما. فكل عامل من العوامل البيئية له انعكاسه الخاص على الأصل النوعي .[٤٨]فمثلا قد يعيش الفرد في حي عصابات معروفة بجرائم القتل هذه البيئة المشجعة سيكون لها الأثر في تحفيز العامل الوراثي الكامن في الشخص وقد تؤدي به إلى ارتكاب جرائم القتل أيضا وهو ما تؤكده الدراسات في هذا الصياغ كدراسة شجرة العائلة دراسة التوائم والدراسة الإحصائية لبعض العائلات.

ويمكن القول أن الوراثة تعتبر من المحفزات على الاستعداد الإجرامي في ظل توفر الظروف المهيأة لذلك، ولكن هذا الكلام لا يؤخذ بالجزم المطلق. فأهمية الوراثة تكمن في أنها عامل من بين العوامل الإجرامية و ليست السبب المباشر للسلوك الانحرافي.

---

[٤٧] كامل، شريف سيد: مبادئ علم الإجرام،ط١،دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٢٣

[٤٨] الشرقاوي، أنور محمد: انحراف الأحداث. ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٩٤

ولا يتحتم أن يكون هناك انحراف من طرف الفرد الوارث إلا في إطار وجود البيئة الملائمة لذلك .[٤٩]

-التكوين العضوي:

إن البدايات الأولى للأنثروبولوجيا الجنائية كانت مرتكزة حول ما إذا كان هناك علاقة بين البنية الجسدية للإنسان والجريمة بصفة عامة.

وقد أكد على ذلك العالم "لومبروزو" من خلال دراسته "المجرم بالميلاد"، فرأى من خلال اختباراته العلمية والطبية على جثث المجرمين أن هناك سمات وصفات جسدية مميزة ومختلفة على الإنسان العادي وتوصل لأن هناك علاقة مباشرة بين هاته الصفات الجسدية وبين السلوك الإجرامي الذي يرتكبه.

كما أنه يتميز ببعض السمات النفسية التي تدل على وجود خلل في تكوينه النفسي ومن هاته الصفات والخصائص الجسدية التي تجعله مشابها للإنسان البدائي الوحشي: عدم الانتظام في شكل الجمجمة، ضيق في الجبهة يقابله ضخامة في الفكين وشذوذ في تركيب الأسنان، بروز في عظام الخدين، فرطحة أو اعوجاج في الأنف، طول مفرط في الذراعين و غزارة في الشعر بالإضافة إلى بعض السمات النفسية كضعف الإحساس بالألم وغلظة القلب والقسوة في المشاعر وانعدام الشعور بالخجل.[٥٠]

-الجنس(النوع):

تكمن أهمية هذه النقطة في معرفة ماذا وراء اختلاف الإجرام بين الرجل والمرأة كما وكيفا.

---

[٤٩] سماح سالم سالم وآخرون: الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ٧٧

[٥٠] بهنام، رمسيس: علم الاجرام، ج١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٨٥

وعلى هذا الأساس ينقسم العلماء في تفسيراتهم إلى اتجاهين: فالاتجاه الأول يعتمد في تفسير على الاختلاف البدني والنفسي بين المرأة والرجل. بينما يعتمد الاتجاه الثاني على الاختلاف في الظروف البيئية والاجتماعية لكل منهما.[٥١]

هناك ثلة من العلماء يذهبون إلى نقطة مهمة تخص هذا العامل لابد من توضيحها، إذ أنه لا يمكن اعتبار اختلاف الجنس بين رجل وامرأة هو السبب في الإجرام بالرغم مما هو ملاحظ اختلاف طابع الإجرام بين كلا الجنسين. إنما يجب تفسير ذلك من خلال تفسير التكوين البدني والنفسي لكل من الرجل والمرأة.[٥٢]

وفي هذا السياق نستعرض هذه التفسيرات:

١-التفسير البيولوجي أو التكويني :

إن الاختلاف الواضح بين الرجل والمرأة وهو ما يفسر اختلاف الطابع الإجرامي بينهما قائم على أن المرأة أضعف بدنيا وقوة من الرجل الأمر الذي يجعلها لا تقدم على ارتكاب الجرائم، وحتى ولو أقدمت على ذلك فإنها تلجأ إلى الوسائل الناعمة في ارتكاب الجريمة. كالقتل بالسم ...أما من الناحية النفسية المرأة وعلى حسب تركيبتها تتعرض لتغيرات فسيولوجية عديدة أثناء تعاقب مراحل حياتها كالحمل والوضع والحيض وذلك راجع لطبيعتها كأنثى، ومنه فان هاته الخصائص تجعل الجرائم عند المرأة خاصة ومعينة.[٥٣]

إضافة إلى أنه لا يمكن إغفال دور البيئة المحيطة بالمرأة، فقد تكون هذه الأخيرة محفزة وسببا مباشرا لالتجاء المرأة للعمل الإجرامي بغض النظر على طبيعتها البدنية والنفسية. اذ أن الواقع يرصد لنا مظاهر اجرامية أنثوية عند البحث يكتشف أن الأسرة

[٥١]فوزية عبد الستار: مرجع سبق ذكره ، ص ٨٤
[٥٢]العوضي، عبد المنعم: المبادئ العلمية لدراسة الاجرام والعقاب، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٦٣
[٥٣]سماح سالم سالم: مرجع سبق ذكره، ص ٨٣

قد تكون سببا في ذلك من خلال معايشة المرأة أحد الوالدين المجرمين وقد تكون بسبب التنشئة في ظل أسرة يسودها العنف والضرب وشتى مظاهر الانحراف من تعاطي الأب مثلا المخدرات أو الخمر والأسباب كثيرة...

٢-التفسير الاجتماعي:

يستند هذا التفسير إلى طبيعة الظروف الاجتماعية المحيطة بكلا الجنسين. فالمرأة بطبعها يكمن دورها الاجتماعي في المكوث داخل المؤسسة الأسرية أي البيت فبالتالي تقل نسبة الإجرام عنده نظرا لقلة التفاعل مع المحيط الخارجي والاحتكاك به. وكلما ظهرت المرأة في الخارج كلما زاد احتكاكها بالمحيطين بها ومنه كانت أكثر استعدادا للسلوك الإجرامي.

ومن ناحية أخرى فنوعية التربية التي تتلقاها الأنثى من طرف الوالدين تؤثر على نسب الإجرام فالأنثى تنشأ على ضرورة احترام القواعد الأخلاقية والاجتماعية، ما يقلل عندها القدرة على انتهاك هاته القواعد .[٥٤]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن كلا التفسيرين يكملان بعضهما البعض وينبغي من المشاهد الاجتماعي النظر لعلاقة الجنس بالانحراف نظرة شاملة وعامة تجمع بين الخاصية البدنية والنفسية والاجتماعية أيضا. فالأدوار المقسمة اجتماعيا هي التي تخضع الرجل والمرأة إلى تمثل صورة معينة ودور معين داخل المجتمع، فكلما تم تقليص دور المرأة في المجتمع وانفتاحها على المحيط كلما كان ذلك ذا تأثير.إذن إن طبيعة الظروف الاجتماعية التي تعيشها هي التي تحدد الدور الذي تلعبه المرأة أ كان ذلك سلبيا أو ايجابيا.

[٥٤]عبيد رؤوف:أصول علمي الإجرام والانحراف، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٨٨، ص ٨٠

تبين الإحصائيات التي تناولت عامل الجنس، أن عدد الذكور من المجرمين يفوق بكثير عدد الإناث منهم. فمن المؤكد أن الإناث تحكمهن أعراض فسيولوجية لا يخضع لها الذكور، كما أن الكثير من الإناث يقضين أوقاتهن داخل المنزل ويبتعدن عن الحياة الاجتماعية ومشاكلها. فعامل الجنس يلعب دورا هاما في عدد الجرائم ونوعيتها والتي يعتبر الذكور أقدر على ارتكابها من الإناث.فالعصابات لا تشكلها النساء إلا نادرا، وأعمال العنف والسرقات الخطيرة والسلب في الطريق العام والاغتصاب تصدر من الذكور. وإذا قيل بأن الدعارة تأتي من الإناث وهي جرائم ليست قليلة العدد، فان هذا الفعل يرتكب من الذكور أيضا.[٥٥]

-السن:

تؤكد الإحصائيات الجنائية أن طبيعة الجريمة وبواعثها ومعدلاتها تختلف باختلاف المراحل العمرية التي يمر عليها الإنسان. وذلك راجع إلى التغيرات البيولوجية والنفسية والتكوينية للإنسان خلال عمره، ومن أهم هذه المراحل : المراهقة، مرحلة النضج، الشيخوخة.[٥٦]

فمرحلة الطفولة تتميز بضعف الطفل إضافة إلى محدودية الوسط الاجتماعي الذي يعيش ضمنه هذا الطفل. وفي حالة وجود حالة إجرامية فإنها لا ترقى إلى جرائم السرقة مثلا داخل الأسرة

أما في مرحلة المراهقة وهي مرحلة جد حساسة وتتميز ببلوغ الطفل و تطرأ عليه عدة تغيرات نفسية وبيولوجية وبدنية بسبب ارتفاع إفراز الغدد. إضافة إلى عدم الاستقرار العاطفي فهي فترة معروفة بالبلوغ الجنسي بالتالي يصبح هذا الأخير عاجز على التحكم في غرائزه. وفي الآن نفسه يتسع محيطه الخارجي وتتسع معه العلاقات الاجتماعية،

[٥٥]الشرقاوي، أنور محمد: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٥
[٥٦]سماح سالم سالم: مرجع سبق ذكره، ص ٨٥

وبالتالي فيصبح أكثر عرضة لارتكاب الإجرام. وتبرز أهم أنواع الجرائم في السرقة، الأحلام الجنسية كالاغتصاب وذلك راجع إلى ظهور الغريزة الجنسية وعدم التحكم فيه.

وفي مرحلة النضج وهي مرحلة تبلغ فيها الاضطرابات النفسية والجنسية نهايتها وتبدأ مرحلة الوعي الكامل للشاب. تتميز هذه المرحلة بظهور عدة أنواع من الجرائم ك: جرائم الأموال والنصب وخيانة الأمانة، الضرب والجرح وجرائم الشرف.

وبعد هذه المرحلة تلحق مرحلة الشيخوخة وهي آخر المراحل التي يبلغها الإنسان بحيث تتميز بانخفاض درجات ومعدلات الإجرام وذلك راجع إلى التغيرات التي تطرأ على الفرد من ضعف بدني وجنسي وذهني والانعزال عن الحياة الاجتماعية بصفة عامة إضافة إلى انخفاض في العاطفة وضعف الحواس ما يعني أن نسب الجرائم التي تحتاج جهد بدني تكون في هبوط تدريجي للجريمة. ونشير إلى أن الجرائم التي تميز هاته المرحلة هي جرائم الاعتداء على العرض خاصة مع صغار السن نتيجة انهيار قوته الجنسية وشعوره بالضعف والخجل والعجز على التعبير بها بصورة طبيعية مع إمراة تقربه سنا.

-الإمكانات الذهنية:

يعالج هذا العنصر علاقة الضعف العقلي أو الغباء بارتكاب الجريمة. حيث أنه في القرن التاسع عشر تم إثبات أن ضعاف العقول من المجرمين واعتبر الغباء عامل من عوامل ارتكاب الإجرام.[٥٧]

وفي الاتجاه الحديث في علم الإجرام يرى بأنه إذا كان الغباء سبيل نحو الجريمة، فان الذكاء بدوره أيضا عامل من عوامل الإجرام. فجرائم الذكاء يتمتع مرتكبوها بقدر من

[٥٧]عوض جابر وآخرون:الخدمة الاجتماعية في مجال السلوك الانحرافي، ط١، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٦١

الذكاء كجرائم التزوير والتجسس وخيانة الوطن والنصب فهاته الجرائم تحتاج ذكاء من المجرم لأنه يدرك نقاط ضعف الضحية وكيف ينقض نفسه بسهولة من هذا النوع. وعلى العكس من ذلك هناك جرائم لا تحتاج إلى جهد أو قدر كبير من المهارة في التصرف كجرائم التسول والتشرد والاعتداء على العرض خاصة مع صغار السن وجرائم الحريق ....[٥٨]

-الأمراض:

أثبتت الدراسات الإجرامية أن الجريمة لها علاقة بصفة مباشرة أو غير مباشرة بالأمراض التي تصيب الإنسان، فهناك عدة أمراض تدخل المريض في اضطرابات نفسية وتؤثر على نفسيته وتظهر في تمثلات السلوك الخارجي. بمعنى أن هاته الضغوطات النفسية بسبب المرض تظهر على هيئة سلوك إجرامي.

إضافة إلى أن هاته الأمراض قد تكون سبب في تدهور الوضع الاجتماعي للفرد كفقدان القدرة على العمل والكسب المشروع ما يدفعه في النهاية إلى سلوك المنحى الإجرامي.[٥٩]

-إدمان الخمور والمخدرات:

إن إدمان الخمور والمخدرات هو بحد ذاته انحراف، وبدوره يؤدي بالمدمن إلى انحرافات أخرى فهو سبب في الضعف البدني والنفسي للشخص، ويجعل الإنسان يفتقد القدرة على التحكم في ذاته ويرفع من نسبة استعداده للإجرام وعلاوة على ذلك تثبت الدراسات أنه ينتج عن هذا التعاطي تراجع الظروف الاجتماعية والاقتصادية فهو

[٥٨] سلامة مأمون محمد: أصول علم الإجرام والعقاب، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٨٤
[٥٩] كامل، شريف سيد: مبادئ علم الإجرام، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٤٨

عرضة لفقدان عمله ومورد رزقه الأمر الذي يجعله في حاجة للمال فيلجأ لأشكال انحرافية أخرى.

إن نسبة ارتكاب الجريمة تكون أكبر منها قبل التعاطي، وبالتالي يصبح الفرد مجرما بسبب الإدمان ولكنه لا يصبح مدمنا بسبب الإجرام. ومن بين الجرائم التي يرتكبها المدمن هي:جرائم الإيذاء البدني، جرائم السب والقذف الناتجة على تحكمه في أقواله، جرائم الاعتداء على الآداب العامة والعرض والسرقة وخيانة الأمانة والنصب أيضا.[٦٠]

كانت هذه مجملا العوامل الفردية التي بتأثيرها على الفرد تؤدي به إلى الانحراف وتجعل منه مجرما. وهذا لا يعني أنه لا توجد عوامل خارجية إذ ما اجتمعت مع هاته الأخيرة أدت به إلى السلوك الانحرافي. سنحاول عرضها فيما يلي.

٢-العوامل الخارجية:

هي مجموعة الظروف الخارجية المحيطة بالفرد والتي تؤثر في تكوين شخصيته واتجاهات سلوكه.[٦١]

-الأسرة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يكبر فيها الطفل و تتكون فيها شخصيته واتجاهاته وطبيعة سلوكياته،فإذا كانت الأسرة سوية يكبر الطفل ذا شخصية سوية والعكس كذلك. ونظرا لظروف الحياة الحديثة فان وجود أسرة مثالية تتوافر فيها الشروط اللازمة لتكوين الطفل نادرة جدا وذلك راجع لمكوث الأولياء لفترات طويلة خارج المنزل ما يصرفهم عن الرعاية وتحقيق الأمان والإشباع العاطفي لأبنائهم.[٦٢]

[٦٠] الجوهري وآخرون: الانحراف والضبط الاجتماعي، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٤٦
[٦١] وزير عبدالعظيم: علم الاجرام، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٢٢
[٦٢] نجم، محمد صبحي: الوجيز في علم الاجرام والعقاب، ط١، دار الثقافة للنشر، عمان، ١٩٩١، ص ٦٣

كما قد تصيب الأسرة عوارض لها تأثير مباشر على الطفل، كالتفكك الأسري عن طريق فقدان أحد الوالدين سواء وفاة أو طلاق أو هجر...فبمجرد فقدان أحدهم تنهار الأسرة ويعيش الطفل في بيئة متصدعة يفتقد فيها لأبسط أنواع الرعاية والتوجيه السليم ويعاني فيها من الحرمان العاطفي ومنه يتعرض الطفل لتجارب أكبر منه و خبرات مؤلمة. ففي بعض الأحيان ينتج عن هذا التفكك أن يعيش عند أحد أقاربه أو في إحدى المؤسسات، ففي هذه الحالة تتأثر شخصية الطفل بالجو المحيط به ويعرضه للانحراف كالسرقة أو الجرائم الأخلاقية والعنف والتعدي.[٦٣]

وإذا ما تحدثنا عن الإنهيار الخلقي في الأسرة فافتقاد الطفل للمثل الأعلى داخل المنزل له تأثيره فإذا ما كبر الطفل في بيئة يسودها انهيار العلاقات الاجتماعية وقيم الشرف والفضيلة، أو في بيئة تعرف بانحراف أحد أفراد هذه الأسرة أو الأخ الأكبر فان الحدث يكبر في بيئة يغيب فيها الضمير الذي يحاسب صاحبه ويجعله يسلك سلوكا غير مقبول دون رقابة أسرية. بل إن هناك من الأولياء من يستعمل ابنه في جرائمه وذلك لسهولة تفلته من العدالة ومن هناك فإنه يدربه على الانحراف بدل أن يقيه منه.[٦٤]

-المدرسة:

تعتبر المدرسة المؤسسة الثانية التي يكبر في ظلها الطفل فهي ركيزة مساهمة في بناء شخصية هذا الأخير. ولكن قد تكون سببا في إقدامه على الإجرام وذلك راجع إلى فشل المدرسة في القيام بدورها التربوي والتعليمي وفشل الطفل في دراسته وقد يكون ذلك راجع إلى عوامل داخلية تخص الطفل تجعله غير قادر على التكيف مع المحيط المدرسي وقد يكون الأمر راجع إلى طبيعة المناهج المدرسية التي يتلقاها الطفل وأيضا

[٦٣] شفيق، محمد: ظاهرة جنوح الأحداث (طبيعتها وأسبابها ووسائل مواجهتها)، المؤتمر الخامس للجمعية المصرية للقانون الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٦٨

[٦٤] الحسيني، عمر الفاروق: عوامل انحراف الأحداث المشكلة والمواجهة، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٦٨

طبيعة المعاملة التي تقابله وقد يرجع الأمر إلى عدم كفاءة المعلم وتأهيله للمعاملة مع من هم في سن الطفولة .[٦٥]

-المهنة:

إن المهنة هي بمثابة قيمة اجتماعية يكسبها الفرد داخل مجتمعه، وهي بدورها تعكس طبيعة شخصية هذا الأخير وتوجه سلوكه. ومن ناحية أخرى تكون عامل من عوامل الإجرام. فهناك بعض المهن المحفزة على ارتكاب الجريمة إذا أساء استغلالها كارتكاب الموظف العام جرائم الرشوة أو الاختلاس أو الاستيلاء على المال العام فنوعية المهنة تكسب صاحبها الخبرة والمهارة وتمكنه من ارتكاب الجرائم.[٦٦] فمثلا ذلك الخبير المعلوماتي الذي يتقن خبايا المعلوماتية يمكنه الاستيلاء على أموال الناس في البنوك بكل مهارة، أو اختراق أنظمة معلوماتية لمؤسسات كبرى ويمكنه التفلت بسهولة من هاته الجريمة لأنه يتقن أسرار مهنته جيدا.

-العوامل الاقتصادية:

إن العوامل الاقتصادية لها الدور الكبير في ارتكاب الفرد للجريمة، منها الفقر والبطالة وحالة المسكن وهنا شرح وجيز لهم

-الفقر:

يعبر الفقر على عدم كفاية الفرد حاجاته الضرورية من أكل وشرب ورعاية وعلاج. الأمر الذي يجعل الأسرة مضطرة إلى العمل لسد حاجياتها وأبنائها فيخرج الأب ليقضي معظم وقته في العمل تاركا أبناءه بدون رعاية أو رقابة. وتخرج الأم بدورها لمساعدة زوجها فتترك الأبناء بدون رعاية أو في دور الحضانة أو عند أحد الأقارب،

[٦٥] زغلول، بشير سعد: مرجع سبق ذكره، ص ٩٠

[٦٦] حسني، محمود نجيب: دروس في علم الاجرام والعقاب، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٠١

فهذا يخفض من درجة الضبط داخل هاته الأسر ويجعل الأبناء يلجئون إلى رفاق السوء و يندفعون إلى ارتكاب الجرائم كالسرقة والتسول...

وقد يضطر الأولياء لتوقيف الأبناء عن مزاولة التعليم فيلتحق الأطفال بالحياة المهنية وممارسة الأعمال الشاقة وقد يتعرضون للاستغلال من طرف الكبار أو ينخرطون في جماعات منحرفة ويتوجهون إلى ممارسة التشرد والتسول في الطرقات لكسب بضعة أموال لسد حاجياته وحاجيات أسرته، وتكون سببا في تعليمه العادات السيئة كالتدخين وقصد أماكن اللهو فتزداد نفقاته المالية وبالتالي تتوسع دائرة الانحراف عنده لتشمل السرقة مثلا.[٦٧]

-البطالة:

إن البطالة في معناها العام هي تعطل الإنسان على العمل مع القدرة على ذلك، وهي ظاهرة تمس فئة كبيرة من المجتمع لما لها من آثار سلبية على الفرد. وأخطر هذه الآثار هي "الفراغ" الذي يتولد من عدم ممارسة الفرد لأي نشاط حيث تشعره بالإحباط واليأس وتؤدي به إلى ممارسة أي نشاط يعود عليه بالدخل ولو بطرق غير مشروع.

وفضلا عن ذلك، إن العمل بصفة غير دائمة للفرد ومتقطعة يتولد عنه مشاعر الخوف والإحباط وهذا راجع لعدم قدرة الفرد على توفير الحاجيات الضرورية لأفراد أسرته وغالبا ما تنعس هذه المشاعر على الإنسان بالتنفيس عنها عن طريق السلوك المنحرف.[٦٨]

-حالة المسكن:

إن نسبة الازدحام وضيق المساحة التي لا تكفي عدد أفراد الأسرة ونسبة تحقيقه نبدأ

[٦٧] نجم، محمد صبحي: مرجع سبق ذكره، ص ٧٩
[٦٨] سماح سالم سالم: مرجع سبق ذكره، ص ١١١

الفصل في المبيت بين الإخوة أو الأقارب ومدى توفر شروط الصحة والنظافة والقرب من محطة المواصلات ومستوى الحي الاقتصادي والاجتماعي وموقع المسكن كلها أمور مساهمة في انحراف الأفراد. فغياب الشروط الملائمة للحياة الهنيئة يؤدي إلى أضرار صحية وتصدع الصراعات والنزاعات داخل الأسر وضعف ونقص الرقابة الأبوية، فكثير من الأولياء حين عودتهم من العمل يلجئون إلى ترك أولادهم في الخارج وذلك بسبب ضيق السكن و لتوفير الراحة لهم بعد يوم طويل في العمل.. بل حتى عدم الفصل بين الأطفال في المبيت له تأثيراته الأجنبية فيجعلهم يطلعون على أشياء أكبر من إدراكهم وينتج عن ذلك الشذوذ الجنسي أو ممارسة العلاقات الجنسية في غير حينها وعدة مشكلات.

وكذلك تلعب المنطقة أو الحي الذي يقع فيه مسكن الأسرة دور كبير في انحراف الأفراد. إذ تسهم في تزويد الفرد بقيم واتجاهات ومواقف وسلوكيات تتعارض والقيم المجتمعية.[٦٩]

العوامل الثقافية:

يقصد بالعوامل الثقافية ما يسود المجتمع من أفكار وقيم أخلاقية وعادات وتقاليد اجتماعية وخبرات معنوية مكتسبة، وما يحظى به أفراد المجتمع من تعليم وتمسك بتعاليم الدين. وما يتوافر في المجتمع من وسائل اعلام وما يصيب المجتمع من تقدم علمي وأخذ بالأساليب الحديثة في تنظيم شؤونه.[٧٠]

وبداية سنتعرض للتعليم وتأثيره على الظاهرة الإجرامية

[٦٩] المرجع نفسه: ص ١١٤

[٧٠] عبيد، حسنين: الوجيز في علم الاجرام والعقاب، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٢٨

-التعليم:

يختلف العلماء حول ما إذ كان التعليم عامل من عوامل الإجرام بين مؤيد ومعارض. فهناك من ينكر أثر التعليم في خفض نسب الإجرام في المجتمع ودليل ذلك عدم انخفاض نسب الجريمة في البلدان التي تكاد تنعدم فيها نسب الأمية. ويرى البعض الأخر أن التعليم يساهم في رفع نسب الإجرام بسبب إمداده للفرد كل الأساليب الجديدة التي تسهل من ارتكاب الجريمة وأيضا التفلت من الجزاء العقابي بكل سهولة .[٧١]

وحقيقة الأمر أن هذا الاختلاف راجع لمفهوم التعليم في هذه النقطة فإذا التعليم مجرد تعليم الفرد قواعد الحساب وبعض المعلومات الأولية فمن الواضح أنه لن يكون ذا تأثير على شخصية الفرد، بينما إذا كان التعليم يمارس مهمته الممثلة في التهذيب ومنح الفرد القيم الأخلاقية والاجتماعية فهذا يساعد الفرد على ضبط سلوكه وجعله متكيفا من متطلبات الحياة الاجتماعية.[٧٢]

هذا لا ينفي إقدام الفرد المتعلم على الجريمة ولكن هذا راجع إلى عوامل أخرى أكانت داخلية أو خارجية دفعت بالتعليم إلى عدم التأثير على صاحبه. أي أنه لا يمكن تحديد عامل التعليم لوحده كسبب مباشر على إقدام الفرد على هذا السلوك فالفرد جزء من تفاعلات عدة عوامل تنعكس عليه حسب طبيعته الشخصية.

-الدين:

إن الدين كالدستور المنظم لحياة الأفراد فهو يعمل على تهذيب النفس وحثها على التمسك بالقيم الأخلاقية والابتعاد عن المسالك الانحرافية وتقوية نفسه للابتعاد عن الانحراف والجريمة. فالدين جاء حافظا لحقوق الإنسانية ولتحقيق الأمن والاستقرار

[٧١] كامل، شريف سيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٩١
[٧٢] جسني، محمود نجيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٨

الاجتماعي. ولكن في بعض الأحيان ينعكس دور الدين سلبا وذلك لا يعود لتعاليم الدين نفسها بل إلى الفهم البشري الخاطئ لها، وضعف الوازع الديني عند الإنسان فتنتج عن هذه المظاهر انحرافات اجتماعية كالاعتداء على مقدسات الديانات الأخرى وتكفير الآخرين والاعتداء على دور العبادات الأخرى وكل هذا باسم الدين والدين بريء منها. وتكون هذه الاعتداءات لأغراض سياسية أيضا أو لتلبية مصالح شخصية.[٧٣]

-وسائل الإعلام:

هي مجموعة وسائل الاتصال ونقل المعلومات والأفكار والآراء والأخبار والصور والإيحاءات ذات التأثير على المتلقي.

إن وسائل الإعلام لها علاقة مباشرة مع الحياة العامة للإنسان ولها الدور البارز في التنشئة الاجتماعية للأطفال فهي تعمل على بث قيم معينة ومظاهر التحضر والاباحيات في قالب إعلامي ما يشجع مشاهديها على تقمص ما يشاهد وسلوك مسالك تؤدي به إلى الانحراف والخروج عن قيم أسرته وقواعد مجتمعه. ومن جهة أخرى إن ما تبثه هذه الوسائل من أفلام إجرامية وعصابات بأدق التفاصيل التي تحقق ارتكاب الجريمة تستهدف مباشرة مخيلة الفرد وتنشيطها بل في كثير من الأحيان تجعل الفرد يتقمصها بتفاصيلها وهي الدافع نحو ارتكاب الفرد للجريمة فكثير من الأفلام تعرض ظاهرة تعاطي المخدرات من أسمائها و أماكنها وكيفية ترويجها وتعاطيها إلى أن تصل إلى مقطع صغير يلخص آثار الإدمان. ما يؤكد أن الإعلام له أثره السلبي في هذا المجال، فقد أصدرت منظمة اليونسكو تقريرا عن خطورة برامج الإعلام على الشباب حيث

[٧٣] زغلول، بشير سعد: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤

اعتبرت المنظمة أفلام العصابات تؤدي إلى اضطرابات أخلاقية تكمن وراء الجرائم المختلفة.[٧٤]

-العوامل البيئية الطبيعية:

هي مجموعة العوامل الجغرافية المحيطة بالفرد والتي لا دخل له في وجودها، وتشمل هذه العوامل الموقع الجغرافي وما يرتبط به من تضاريس ودرجة حرارة وتعاقب لفصول السنة وإلى غير ذلك من عناصر تحدد طبيعة المكان الذي يعيش فيه الفرد.[٧٥]

-زمن ارتكاب الجريمة:

يقصد بزمن ارتكاب الجريمة وقت ارتكاب الجريمة بالنسبة لفصول السنة، وهو ما يحدد طبيعة العلاقة بين درجة الحرارة ومدى انتشار الضوء وبين ارتفاع أو انخفاض نسبة الإجرام.

أثبتت أبحاث علم الإجرام اختلاف معدلات الجريمة ونوعيتها تبعا لاختلاف درجة الحرارة والإقليم. فارتفاع درجة الحرارة يؤدى إلى ارتفاع نسبة جرائم العنف والدم بمعنى أن جرائم الاعتداء على الأشخاص ترتفع في المناطق الجنوبية والحارة.ومن جهة أخرى يؤدي انخفاض درجة الحرارة إلى ارتفاع نسبة جرائم الأموال كالسرقة.

وبالنسبة لانتشار الضوء، إن طول فترة الليل في الشتاء وبرودة الجو يؤدي إلى ارتفاع نسبة جرائم الاعتداء على الأموال خاصة السرقة.[٧٦]

[٧٤] سماح سالم سالم: مرجع سبق ذكره، ص ١١٩
[٧٥] فوزية عبد الستار: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٧
[٧٦] حسني محمود نجيب: مرجع سبق ذكره، ص ٨٥

إذن ترتفع نسبة جرائم الاعتداء على الأشخاص في فصل الصيف حيث ارتفاع درجة الحرارة وطول فترة انتشار الضوء، بالمقابل ترتفع نسبة جرائم الأموال في فصل الشتاء حيث انخفاض درجة الحرارة وطول فترة الليل وقصر فترة انتشار الضوء.

-مكان ارتكاب الجريمة:

ويقصد به تحديد مكان ارتكاب الجريمة من حيث انتمائه إلى المناطق ذات الطابع الحضري أم إلى المناطق ذات الطابع الريفي، وما يرتبط بذلك من كثافة سكانية عالية أو منخفضة.[٧٧]

إذا ما تحدثنا عن نسبة الإجرام فهي تفرق بين الحضر والريف، حيث أنها تزيد في الحضر عكس الريف وذلك يعود لأسباب عديدة منها زيادة الكثافة السكانية. وأيضا ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة تكون سببا في زيادة نسب الإجرام في المدينة فالناس تهاجر إلى المدينة بحثا عن العمل فيصطدمون بها ويجدون صعوبة في التكيف هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد لا يجدون عملا في الأساس فيلجئون للسلوكيات الانحرافية تفاديا للعودة إلى الريف. كما أن ظروف المدينة المعقدة والكثافة السكانية التي تشهدها تجعل من السهل الإقدام على الجريمة والتخفي من السلطات العليا على عكس الريف الذي تربط بين أفراده رابطة القرابة.[٧٨]

وتشير الإحصائيات إلى تزايد نسب ارتكاب جرائم الاعتداء على الأشخاص في الريف أعلى من المدينة وهذا راجع لثقافة معينة يتسمون بهام مثلى في الأخذ بالثأر والانتقام والتعدي حفاظا على الكرامة وقدسية الملكية الزراعية.[٧٩]

---

[٧٧] رمضان عمر السعيد: دروس في علم الإجرام، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ١٩٨٦، ص ٨٢

[٧٨] زغلول بشير سعد: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٣

[٧٩] عبيد حسنين: الوجيز في علم الاجرام والعقاب، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٢٣

كما أن سكان الريف يعتمدون على مجهودهم العضلي والبدني في قضاء حاجاتهم ومشكلاتهم ويتميزون بمحدودية التعليم الذي يهذب نفوسهم فتجدهم يميلون إلى طابع الخشونة والصلابة على عكس حياة المدينة التي تتميز بالمدنية والمرونة واحترام القوانين وارتفاع نسبة التعليم وثقافة أفراده، إضافة إلى توفر كل الوسائل التي تقلل من اعتمادهم على المجهود العضلي والبدني. كل هذا يجعل أسلوبهم يتميز باللين والبعد عن العنف في التعامل وحل المشكلات.[٨٠]

تعتبر هذه مجمل العوامل المساهمة في السلوك الإجرامي عند الفرد و تبقى نسبية مختلفة بين فرد وأخر ويرجع ذلك لعدة أسباب تكمن في شخصية الفرد وكيفية تعامله مع هاته العوامل ونوعية تفاعله. فالكل العوامل الداخلية أو الخارجية ليس لها نفس التأثير على الأشخاص.

ثالثا: أنواع الانحراف:

إذا ما نظرنا إلى الانحراف رؤية الحقل الاشتغالي الذي نحن فيه. فان الانحراف يبقى ذلك الخروج عن القواعد العامة للمجتمع وخرق المعايير المجتمعية. ولو لاحظنا أن هناك أنواع عديدة للانحراف فهي مجملا مرتبطة بالعوامل الداخلية والخارجية. وهنا عرض لأنواع الانحراف حسب مختلف العلماء.

-تصنيف "روبرت لندر" للانحراف:٨١

-الانحراف الموقفي: هذا الانحراف ناتج عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي يعيش في كنفها الشخص. كالبطالة والفقر وسوء التنشئة الاجتماعية التي تعتبر المحفز على ارتكاب الجريمة.

---

[٨٠] زغلول بشير سعد: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤

[٨١] لعوبي يونس:الانحرافات السلوكية للشباب الجامعي الأسباب والمظاهر، مجلة المعيار، المجلد ١٠، العدد ٠١، ٢٠١٩، ص ٦٣

-الانحراف العرضي: وهذا الانحراف راجع الانفعالات النفسية التي يتعرض لها الفرد كالضغوطات النفسية أو الاضطرابات العصبية، فتكون أفعاله المنحرفة وليدة العوامل البيولوجية والتربية الخاطئة أيضا.

-تصنيف "الكسندر":[٨٢]

-الانحراف المزمن: هنا نجد ذات الشخص المنحرف تعاني من اضطرابات عضوية ونفسية تدفع به إلى ارتكاب سلوك انحرافي.

-الانحراف العرضي: وفيه تعاني الذات من شدة الضغط الانفعالي، وفي هذه الحالة يكون السلوك الانحرافي كالانحراف الموقفي أو التي تحدث نتيجة أخطاء كالقتل العمدي الناتج عن الضغط الانفعالي.

-تصنيف "دوركايم":[٨٣]

-الانحراف البيولوجي: يحدث هذا الانحراف كظاهرة طبيعية في المجتمعات العضوية نتيجة تقسيم العمل الذي يكون بصفة تلقائية. وهذا ناتج عن اختلاف الوعي الفردي.

-العصيان الوظيفي: هذا العصيان الوظيفي تعبير عن رفض تقسيم العمل القسري وما يرتبط به من تفاوت اجتماعي.

-الانحراف المتمكن: هذا النوع ناتج عن التنشئة الفردية غير الملائمة في مجتمع مريض وله مصدران:الأنومي التي تشير إلى ضعف الوعي الجمعي ونقص التنظيم. والنزعة الذاتية للفرد، كلاهما ظروف تدفع بالفرد إلى العمل متحررا من الالتزامات وعدم الاكتراث والانسحاب.

---

[٨٢] السيد رمضان: اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٢٩

[٨٣] السيد علي شتا: مرجع سبق ذكره، ص ٧٧-٧٩

-تصنيف "روبرت ميرتون":[٨٤]

-الانحراف الابتكاري عن الوسائل: في هذا الصدد يلجأ الأفراد للانحراف عن الوسائل التي يقرها المجتمع والثقافة المجتمعية عامة لتحقيق أهدافهم، فيبتكرون وسائل جديدة تحقق الغرض والهدف ولكن بطريقة منحرفة. كأن يلجأ المتخرجون للوساطة بغية الحصول على منصب عمل بدل اجتياز الاختبارات ...

-الانحراف الروتيني عن الأهداف: وهنا يساير الأفراد الوسائل المحددة ويفشلون في تحديد أهدافهم المقررة، وبذلك يكون سلوك الأفراد منحرفا بالنظر إلى توقعاتهم عند مستويات معينة بالنسبة للأهداف.

-الانحراف الانسحابي عن الوسائل والأهداف: هذا النوع يشير إلى مقاومة الفرد للأهداف والوسائل ورفضها فينسحبون نتيجة عدم التكيف الاجتماعي. ولا يبذلون أي جهد لسد تلك الفجوة لا بالوسائل الملائمة أو غير الملائمة. كأن يتخرج الطالب الجامعي فلا يتحصل على عمل ولا يبحث عن عمل في مجاله أو يتعلم حرفة أخرى تحقق له دخل مادي فتجده منسحبا عن المجتمع بدون أهداف وبدون مقاومة.

-التمرد والعصيان: وهو رفض كل من الأهداف والوسائل وتقديم بناء اجتماعي تكون المستويات الثقافية للنجاح فيه معروفة.

-تصنيف محمد عاطف غيث:[٨٥]

-الانحراف الفردي: هذا النوع يرتبط بالخصائص الفردية التي يملكها الفرد حيث يعود الانحراف إلى العامل البيولوجي والوراثي، وقد تكون أيضا الظروف الثقافية والاجتماعية مؤدية للانحراف على إثر تفاعلها مع الخصائص الفردية تلك

[٨٤] المرجع نفسه، ص ٨٠-٨٢

[٨٥] محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ١٠٠

-الانحراف بسبب الموقف: يمكن تفسير الانحراف باعتباره وظيفة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارج عن الفرد، أو الموقف الذي يكون فيه الفرد جزءا متكاملا وبعض المواقف تشكل قوة ظاهرة يمكن أن تدفع الفرد للاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك.

-الانحراف المنظم: يظهر الانحراف المنظم كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار ومراكز وأخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى.

٤-آثار السلوك الانحرافي:

يُمثل الانحراف ثقافة فرعية ضمن الثقافة الكلية للمجتمع، والذي يعكس ضعف الشعور بالانتماء الذي يعاني منه الأفراد سواء اتجاه أسرهم ومجتمعهم. فالفرد في بعض خصائصه النفسية والاجتماعية شبيه بكل الناس أو بعضهما وقد يكون مختلفا عنهم لذلك كان السلوك الانحرافي خروجا عن المعايير الاجتماعية وتعبيرا عن صراع ثقافي وحضاري يؤثر في الجماعة فلا يعود أفرادها يقدرون تلك القيمة الجمعية ولا يولونها أي اهتمام، ونتيجة لذلك تظهر العداوات بين الفئات المجتمعية ومنه كان الأثر السلبي الذي يخلفه السلوك الانحرافي يمس جميع المناحي الصحية والنفسية والجسدية والاجتماعية....[٨٦] ومن أهم الأخطار الناجمة عن السلوك الانحرافي ما يلي:[٨٧]

-عدم الاستقرار وفقدان الأمن

-الإفلات من كل القيم الضابطة

-نشوء جماعات ضغط كفيلة بتسريب الشرور

-فقدان الثقة في المجتمع وقيام فكرة إقامة العدالة والحق بشكل فردي

[٨٦]طرشاوي رقية: العنف والانحراف في الوسط الطلابي، مذكرة ماجيستر، تخصص الأنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، ٢٠٠٩، ص ٥٠

[٨٧]المرجع نفسه، ص ٥٣

-تشكل شعور بالاغتراب في نفس المواطنين ويقل ولاءهم للمجتمع

-خلق جيل جديد يملؤه الهلع والخوف

خاتمة

في نهاية هذا الفصل نكون قد أحطنا بالدلالات المفاهيمية للانحراف انطلاقا من تعريفه إلى العوامل المحفزة على السلوك الانحرافي في المجتمع الداخلية عن طريق مدى تفاعل الخصائص الشخصية مع البيئة الخارجية للفرد. والعوامل الخارجية التي تعتبر ظروفا محيطة بالفرد ومدى تكيفه معها وانعكاساتها على الفرد بصفة عامة الذي يقود الفرد مباشرة إلى ارتكاب الفعل الإجرامي، و تطرقنا أيضا إلى أنواع الانحراف رغم أن الانحراف واحد في المجتمع الواحد ولكن يتمظهر هذا الأخير في أشكال مختلفة قد لا تتبين للعوام أنها انحراف ولكن تظهر جليا لأهل الاختصاص لذلك حاولنا التعرض لأنواعه حسب علماء بارزين في المجال. لننتقل مباشرة إلى الآثار التي يخلفها الانحراف على المجتمع، هذه الآثار كثيرة وعديدة ولا يمكن إجمالها لذا اقتصرناها على نقاط متعددة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: المخيال في تاريخ المجتمع

تمهيد

أولا: مفهوم المخيال الاجتماعي

ثانيا: نشأة دراسات الخيال

ثالثا: الأعمال المؤسسة للمخيال

رابعا: أصناف المخيال

خامسا: مكونات المخيال

سادسا: المخيال وعلاقته ببعض المصطلحات

تمهيد

إن المخيال مفهوم واسع ومتشعب وأبعاده كثيرة ومتشعبة وقد تم تناوله في تخصصات كثيرة خاصة الأنثروبولوجيا من زاوية خاصة و برؤى علمية تفرضها طبيعة التخصص، ونقل هذا المفهوم من التخصصات المتناولة إلى تخصصنا المعني بالجريمة والسوسيولوجيا هو خطوة جريئة وذلك بقصد تحليل هذه المخيلة التي تعكس واقعا معينا لمجتمع وتكشف أبعاده السوسيوثقافية المشوهة والخاطئة. فالمخيال الاجتماعي هو تعبير عن تجارب أفراد مروا بها وخلاصتها، وهو بصفة أخرى وعي يتشكل من خلال الممارسات والتفاعلات وهو المحرك للسلوك البشري اتجاه الغير عن طريق استحضار الصور الاجتماعية من الذاكرة ومحاولة تمثلها.

إن الأمثال الشعبية مكون من مكونات الثقافة الشعبية وهوية وطنية ذلك أنها وليدة يوميات عاشها قائلها واستند عليها مُتداولها وفعلوها على مر الحقب الزمنية فالتاريخ يحفظ هذه الثقافات عن طريق التناقل فيكبر الفرد منذ صغره عليها ويدرك معانيها كلما كبر ومر بتجارب لخصها تلك الكلمات البلاغية لتتشكل في وعيه صور تعبر عن تلك الأمثال يستحضرها كلما رأى ما يحفز الذاكرة على ذلك فهذه العملية تنتج لنا ما يسمى بالمخيلة أو المخيال الاجتماعي الذي يعتبر كل متكامل من رموز ولغات ومعاني...هذا ما يبرر تطرقنا لفصل كامل عن المخيال الاجتماعي حتى ندرك ماهيته بيد أن مفهوم المخيال لا يمكن حصره أو تحديده بسبب الاختلاف الحاصل في تناوله عبر مر الزمن ومنذ نشأته الأولى فلسفيا...ولكي نفهم أصنافه و مكوناته وعلاقته بالثقافة من خلال تحليلنا للأمثال الشعبية ومعرفة كيف للمخيال أن يحرك هذه الذاكرة الشعبية ويجعل الأفراد يتفاعلون من خلالها .

أولاً: مفهوم المخيال الاجتماعي:

إن المخيال أو المتخيل هو الأفكار والقوى التي ترتبط بالفاعلين الاجتماعيين والتي يراد لها الهيمنة في الساحة الاجتماعية. ويتكون مجال المتخيل من جملة التمثلات التي تفيض على الحد الذي وضعته الملاحظات الناتجة من التجارب ومن تسلسل الاستنباطات التي تسمح له هذه الملاحظات بالوجود.[٨٨]

والمخيال أيضا هو هذه الملكة المنتجة لتمثلاتنا ولدورنا في التاريخ وذلك بالربط بين طموحاتنا المتجهة نحو المستقبل وتقاليدنا الموروثة من الماضي و مبادراتنا وأعمالنا الراهنة، حيث أن هذا المخيال يعمل بطريقة مضاعفة فهو يشتغل أحيانا في صورة الأيديولوجيا وأحينا أخرى في صورة اليوتوبيا.[٨٩]

ويعرف المخيال الاجتماعي بأنه: مجموع التصورات التخيلية الخاصة بمجموعة اجتماعية (خرافات، المعتقدات الدينية، مع افتراض أن هذا التعريف عام وهو يمتد إلى كل المعاني الخاصة بالحياة المشتركة بين الجماعات والممارسات الاجتماعية: روابطها،الإيحاءات وأثارها الرمزية داخل الممارسات نفسها).[٩٠]

ثانيا:نشأة دراسات الخيال:

١-الخيال و المحاكاة عند أفلاطون:

لقد جعل أفلاطون من الإدراك والتخيل والتذكر وظائف للعقل، وقسم ملكات الإدراك الذهني إلى قسمين. القسم الأول ممثلا في العقل الذي هو منبع الحقيقة والصدق وهو

---

[٨٨] جاك بوخليط: التاريخ الجديد، ط١، تر، محمد الطاهر المنصوري المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٨١

[٨٩] كيحل مصطفى:الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ط ١، منشورات الاختلاف، ٢٠١٣، ص ١٤٦

[٩٠] شودار انصاف:التداوي بالأعشاب وعلاقته بالمخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ٢٠١٩، ص٨٨

الذي ينطلق من البراهين المنطقية، والقسم الثاني هو الخيال المصاحب للوهم والظن. ويعتبر أفلاطون أن الوجود الذهني هو الوجود الحقيقي وما عداه وهم، فالمعرفة عند أفلاطون له مصدرين هما: الحس والعقل والإدراك الحسي موضوعه عالم الحس أي عالم الخطأ نموذجُه المعرفة الظنية أما موضوع العقل هو المثل ونموذجه هو المعرفة الرياضية.[٩١]

إن المخيال هو الذي يشوه صورة الوجود فمرة يصورها بصورة جميلة وتارة أخرى قبيحة.[٩٢]

إن كلمة "خيال" لم تكن واردة في تراث أفلاطون بسبب أنه لم يكن عند الإغريق المتقدمين كلمة يطلقونها على الخيال، وقد استعمل "فيلوستر اتس" كلمة Fantasia

ومن جهة أخرى فهي لا تعني عند أرسطو سوى الإدراك الحسي الضعيف وتذكر شبه باهت لشيء سبقت معرفته.[٩٣]

إن أفلاطون يحقر المخيال في مقابل المحاكاة ويعتبرها وسيلة جمالية للعمل الفني وأداة تمثيلية وهي ملازمة للحركة الذهنية للخيال وفي تفاعلهم يتولد الإبداع لذلك وجب البحث عن طبيعة المحاكاة.

-المحاكاة:

يعتبر مصطلح المحاكاة هاما في فلسفته، فإذا كان العالم الحسي محاكاة لعالم المثل. فان العالم الخيالي يمثل محاكاة المحاكاة لأن مواضيعه لا تتجه مباشرة صوب العالم الأصلي أي عالم الصور العقلية الخالصة لتحاكيها بل تنطلق من العالم الحسي الذي هو

[٩١] عبد الله عبد اللاوي:ابستمولوجيا التاريخ مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية، ط ١، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٠

[٩٢] أفلاطون:الجمهورية، تر فؤاد زكرياء، ط١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٣٧٥

[٩٣] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٩٢، ص ١٣

مجرد صور وخيالات مقلدة لعالم المثل وتحاكيها على أساس أنها حقائق ثابتة. لذلك نجد أفلاطون ينتقد المحاكاة باعتبارها لهوا وتسلية تكون ضمن جماعات حقيرة لا تسمو بأفكارها إلى مواضيع راقية...رغم ذلك فإنه لم يستطع حظرها في مدينته الفاضلة لأنها نشاط ذهني وسلوكي ملازم للإنسان تنشأ معه منذ طفولته وتتحول إلى عادة طبيعية تؤثر في جسمه وعقله وروحه.[٩٤]

٢-أرسطو الخيال بين الحسي والعقلانية:

أصبح الخيال عند أرسطو موجودا بعدما كان في وضعية اللاوجود عن أفلاطون، فالخيال عند أرسطو يعتبر وسيطا ويلعب دورا أساسيا بين الفكر والعقل والإحساس.

لقد اهتم أرسطو في تعريف التخيل بإحالته على الإحساس ويبني قوله على أساس أن التخيل حركة ناشئة عن الإحساس بأمرين. الأول إن الإحساس والإدراك أصل التخيل والثاني إن التخيل عملية دينامية إذا كان التخيل ناتجا عن الإحساس فإن صور الإدراك الحسي قد تبدو مشابهة لصور التخيل مع فارق بينهما تحكمه فكرة القوة والضعف وتوجهه مقولة الوضوح والغموض فصور التخيل أضعف من صور الإحساس.[٩٥]

يرى أرسطو أن الخيال هو تجلي العالم المادي في الوعي لذلك يعتبر التخيل حركات في الوعي، واحساس العقل بها يولد عند الإنسان التفكير وعندما يقوم بتحليلها تترجم باللغة، حيث يقول أرسطو: أنه من المستحيل التفكير دون صور عقلية ويعطي مثال أن الحيوانات تختلف عن الإنسان لأنها تعيش ناقصة من الصور والذكريات.[٩٦]

وبناء على ما سبق نستنتج أن الخيال عند أرسطو هو عملية عقلية تلعب دور الوسيط بين المحسوسات والعقليات.

---

[٩٤]رقاقدة السعيد: مرجع سبق ذكره، ص ٩٧

[٩٥]عاطف جودة نصر:المخيال مفهومه ووظائفه، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ١٠

[٩٦]رقاقدة السعيد: مرجع سبق ذكره، ص ٩٩

٣-الخيال في الفلسفة الإسلامية:

الخيال في التراث الإسلامي هو نسخة مطابقة للأصل اليوناني الذي يربط الإدراك الحسي بالمخيلة، ويذهب أركون إلى أن مجال الخيال أو المتخيل قد عرف توسعا انطلاقا من النص القرآني وهو الأمر الذي لم يحظ بعد باهتمام علماء الإسلاميات ففي الواقع إن القرءان يحفز على الفكر كما يحفز على الخيال .[٩٧]

يرى "ابن الرشد" أن المخيال هو المعاني الخيالية هي محركة العقل لا متحركه فالخيالية هي ضروب من المحسوسات عند غياب المحسوسات. [٩٨]

٤-الخيال عند جون بول سارتر:

عالج سارتر المخيال عن طريق مؤلفين الخيال وكتاب الخيالي على أساس تصور فينومينولوجي وفق نظرية المعرفة، ولقد ساهم سارتر بشكل كبير في إعادة اعتبار المخيلة في الفكر الغربي وتظهر جهوده جلية في الكثير من الأطروحات وأعمال غاستون باشلار.ويعتقد أن التخيل لا يمكن أن يكون إلا وعيا وهميا بموضوعه مادام موضوع التخيل هو (موضوع الصورة) ليس ذاته التخيل أو الصورة فإن كلمة صورة لا يمكن أن تعني سوى علاقة الوعي بالموضوع أي أن الصورة هي شكل محدد يظهر بها الموضوع للوعي.[٩٩]

لاحظ سارتر إن إشكالية الخيال في صيرورتها التاريخية تهيمن عليها نزعتان متباينتان هما الواقعية والنفسانية المتطرفتين ويتجلى تطرفهم في أن أصحاب النزعة الأولى

[٩٧]كيحل مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧
[٩٨]ابن رشد: الكتاب الكبير للنفس لأرسطو، تر ابراهيم الغربي، دار الحكمة، ١٨٨١، ص ٣٠٨
[٩٩]Jeanpaultarte: l'imaginaire.Gallimard.paris.1940.p 19

كانوا يقولون أن للموضوع الجمالي وجود الشيء بينما كان أصحاب النزعة الثانية يقررون أن للموضوع الجمالي وجود التصور أو التمثل.[١٠٠]

٥-الخيال عن رايت ميلز:

يدعو رايت ميلز كل إنسان إلى أن يتفهم الإنسان واقعه على ضوء خبراته الشخصية المباشرة وعلى أساس السياق الاجتماعي الكلي الذي حدد كلا من أوضاعه الشخصية وأوضاع مجتمعه في فترة تاريخية كما يؤكد أيضا أن القدرة على الانتقال بين ما هو شخصي وما هو عام وبين ما هو حاضر وما هو ماض وما هو آت، هي تلك السمة الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الإنسان المثقف والذي يطلق عليها "الخيال العلمي الاجتماعي" .[١٠١]

ويرى أيضا أنه لا يمكن فهم الفرد أو تاريخ المجتمع دون فهم الآخر والعلاقة التي تربط بينهما، وليفهم الفرد هذه العلاقة فهو بحاجة إلى مهارات عقلية تمكنه من تكوين فكرة لما يدور حوله وما يحدث له. هذه القدرة العقلية نسميها بالخيال.

يقول رايت على الباحث الاجتماعي ضرورة التسلح بما أسماه الخيال السوسيولوجي فالفرد جزء من البناء الاجتماعي والبناء الاجتماعي جزء من مراحل التاريخ وهنا يقول: علينا بطرح الأسئلة التالية:

-ما هو البناء الاجتماعي؟

-ماهي مكوناته؟

-ما نوعية الرجال والنساء في هذا المجتمع؟

[١٠٠] يوسف الادريسي: التخيل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ط١، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٢، ص ٥٦

[١٠١] رايت ميلز: الخيال العلمي الاجتماعي، تر عبد الباسط عبد المعطي وعادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦، ص ٤-٥

-هل هناك مميزات بينهما في إطار السلطة؟

-ماهي الطبيعة الإنسانية التي تظهر من خلال هذا السلوك؟

٦-الخيال عند النفسانيون:

الخيال حسب علماء التخليل النفسي هو نتيجة الصراع بين الغرائز الجنسية والكبت الاجتماعي، بينما على العكس من ذلك يبدو الخيال في أغلب الأحيان كنتيجة للوفاق بين الرغبات والحاجات الاجتماعية والطبيعية.

وفي سياق الحديث عن المدارس النفسية التي تطرقت إلى الخيال، نذكر مدرسة "علم النفس الفكري" الألمانية التي تنادي ب بالفكرة دون صورة مشكلة بذلك امتدادا للديكارتية و مقتربة من جهة أخرى من العلاقات الشكلية للصورة-الفكرة عند الترابطيين. ثم نذكر مدرسة "ووتز بورغ" التي توصل علماؤها من خلال تعمقهم وتوسعهم في نظريات هوسرل إلى مفاهيم نفسية قريبة جدا من مفهوم القصد مثل "وعي القواعد" و "مواقف الوعي" التي تعتبر بمثابة خطوط عامة للصور ومنطلق للمفهوم معتبرين أن هذا المفهوم هو "معني" تستطيع الصورة والكلمة إعطاءه ببساطة لكونه موجودا مسبقا في الاثنتين.[١٠٢]

٧-غاستون باشلار فيلسوف الخيال والشاعرية:[١٠٣]

جعل باشلار على سبيل المثال يقيم تضادا جوهري بين محاور العلم ومحاور المخيال وذلك فإن العالم إذا أراد أن يكون عالما بالفعل حسب نظره فلا بد أن يظهر موضوع معرفته بواسطة بسيكولوجيا موضوعية.

[١٠٢] جيلبير دوران: الأنثروبولوجيا رموزها أساطيرها أنساقها، تر مصباح الصمد، ط٣، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٢

[١٠٣] رقاقدة السعيد:المخيال الاجتماعي ورأس المال البشري، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع التنظيم والموارد البشرية، قسم العلوم الاجتماعية والديموغرافية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البليدة، ص ١٠٤،١٠٥

وقد وضع غاستون باشلار مفهومه العام للرمزانية المخيالية في بداهيتين اثنتين:

-الخيال هو ديناميكية أو فاعلية منظمة.

-هذه الديناميكية المنظمة هي عامل أساسي في التجانس الحاصل في التمثل.

فالمخيال هو إعادة تشكيل النسخ المتشبعة بواسطة التصور لذلك هي الصيرورة التي من خلالها تعيد الذات إنتاج ونمذجة الواقع،وباشلار تكلم عن الخيال المادي والخيال الصوري لذلك يراد للخيال دائما أن يكون ملكة تكوين الصور، بينما هو في الواقع ملكة إعادة تشكيل الصور التي تصل من الإدراك. ويرى باشلار أن المخيال هو الذي يمكن للخيال من الانطلاق و جموحا إلى أقصى الحدود. كما يمكنه الوصول إلى أعماق النفس البشرية لذلك يقول أنه لا يجب أن يرتبط الخيال بأية صورة محددة حتى لا يكون سجينها وعليه يجب أن يبقى حالما رفراف فوق شتات الصور، هنا فقط يمكن أن نتكلم عن خيال بدون صور ففعل الخير يقوم على إبداع وخلق الصور إلا أنه يتجاوزها بقدرته الخلاقة على ابتكار صور جديدة.

ثالثا: الأعمال المؤسسة للمخيال الاجتماعي:[١٠٤]

-مافيزولي والمخيال ما بعد الحداثي:

يرى "مافيزولي" أن العالم التخيلي هو الواقع الشامل أو العقلانية الشاملة التي تشكل من خلالها الحياة الاجتماعية وذلك بتفاعل وتناغم وتجاوب وانعكاسية تفاعلية لكل عناصر المعطى الواقعي بما فيها الصورة والظاهرة والأحلام الاستيهامات، حيث ظل العالم التخيلي جزءا غير مفكرا فيه فهو ذو علاقة وطيدة بالمحسوس وبالمتعة في الحاضر.

[١٠٤] رقاقدة السعيد: مرجع سبق ذكره، ص ١١١،١٠٥

من خلال كتابات "مافيزولي" يؤكد أنه لم يبقى للاقتصادي سيطرة، فالمجتمعات الغربية أصبحت تمنح للصورة بعدا وموقعا جديدا في الواقع الاجتماعي وتعلي من قيمة الشكل والجمال والمظهر. إضافة إلى أن هاته المجتمعات بدأت تنفصل تدريجيا عن الظواهر التجريدية والآليات الاقتصادية والأيديولوجية بالمقابل هي تنغمس في النزعة الحيوية وتنغمس أكثر في مجال التواصل وتتمركز حول اليومي والحاضر. حيث يسمي مافيزولي هذه النزعة بالنزعة القبلية التي تهدف إلى بلوغ المتعة الجماعية بدل المنفعة الاقتصادية.

-كورنيليوسكاستورياديس:

يعبر هذا الأخير عن المخيال في كتابه " المؤسسة الخيالية للمجتمع" بأنه هو من يبني تماسك المجتمع عن طريق دلالات رمزية، ويعترف بدور المعاني الخيالية في خلق عالمنا. ويقول عن المخيال أيضا أنه خلق دائم غير محدد أساسا (اجتماعي، تاريخي، نفسي) لهيئات أو صور أو أخيلة حيث يتم الانطلاق منها فقط عند الحديث عن "شيء ما" وعن الواقع أو ما يسمى بـــ المعقولية باعتبار أن هاتان الأخيرتان من أثار هذا المخيال.

ومنه يوجه "كاستورياديس" سؤال للنظرية الماركسية ممثلا في: إذا كان المتخيل انحرافا يعرفه تاريخ المجتمعات فلماذا في المتخيل بالضبط يبحث كل مجتمع عن المتمم الضروري لنظامه؟ لماذا نصادف كل مرة في نواة هذا المتخيل وعبر كل تعبيراته شيئا ما لا يمكن اختزالها فيما هو وظيفي؟ للدلالة على أن المجتمعات فيما بينها تختلف تصوراتها للواقع الاجتماعي.

-بول ريكور المخيال بين الأيديولوجيا واليوتوبيا:

يشكل المخيال اهتماما بالغا عند بول ريكور حيث أن المخيال مختلط بالرمز والأسطورة، الحلم، الأيديولوجيا واليوتوبيا، السرد...ويعتبر بول أن الأيديولوجيا واليوتوبيا صيغتان للمتخيل الاجتماعي لهما دلالة ووظيفة لأنهما يلعبان دور في العلاقة مع الماضي والحاضر والمستقبل والوعي بهذه الأبعاد يكون عن طريق المخيلة في بعدها الفردي الجمعي.

-جيلبير دوران الأنثروبولوجيا والمتخيل:

عمل جلبير على موضوع المخيال مدة ١٥ سنة بغية الوصول إلى نظرية عامة حوله و سعى لإبراز أهمية المتخيل وفاعليته باستخدام المنهج الفينومينولوجي فربط المتخيل بالوظائف الرمزية والأنثربولوجية، واستطاع أن يجعل الخيال الأسطوري مدخلا لتأويل الأنصاف الثقافية والرمزية.

إضافة إلى أنه انتقد علم النفس الألماني الذي يفصل بين الوعي والخيال معتبرا أن الوعي والصورة تربط بينهما علاقة تكاملية فلابد للصورة مهما كانت معزولة هي حاملة لمعنى لا يمكن التفتيش عنه خارج المفهوم الخيالي. بمعنى أن المعنى المجازي هو وحده المعبر لأن ما نسميه المعنى الحقيقي ليس إلا حالة خاصة للتيارات اللغوية.

رابعًا:أصناف المخيال الاجتماعي:

إن المخيال يأخذ أبعادا ومعاني كثيرة فأحدهم يراه قوة مصورة تعيد ما في الخيال من الصور وتمثله تمثيلا محسوسا، وآخر يراه قوة مبدعة تجعل للصورة معاني جديدة، ويعتبرونه أيضا قوة وهمية تخترع الأوهام والأحلام. وفي هذا العنصر طرح لأصناف هذا المخيال:

-المخيال التمثيلي:

يمثل هذا النوع من المخيال ذاكرة الإنسان وذلك عن طريق محاكاته للواقع وحفظ حيثياته وأحداثه وتفاعلاته...وهو يعبر عن وعي الفرد لما هو فيه، فالمخيال التمثيلي يعيد ما حفظته النفس من صور كرجوع الصور إلى ساحة الشعور ولكن يغيب عنها المؤثر، بمعنى أن المخيال التمثيلي هو ذاكرة بدون عرفان. ويحدث بطريقتين ممثلتان في:

١-الوعي المباشر للواقع: يعكس حضور العوالم المادية إلى العقل مباشرة.

٢-الوعي غير المباشر للواقع: وهي الطريقة التي يستعيد بها الوعي بطريقة غير مباشرة. بمعنى أنه لا يسترجع الصور كما هي بدل يبدلها ويضفي وينقص من عناصرها، فالصورة هنا ليست ثابتة بل هي حقيقة متبدلة.[١٠٥]

-المخيال المبدع:

وهنا يتم الانتقال من مجال الذاكرة الحافظة إلى الذاكرة المبدعة وذلك عن طريق تركيب الصور واستخراج نماذج جديدة منها عن طريق التعديل عليها من خلال المؤثرات فيزيد وينقص من الصورة حتى ينتج لنا صورة جديدة.

يتم هذا الانتقال عن طريق قوة فعل الرابط وعلاقته بالإشارة فكل إشارة لها قدرات متفاوتة لخلق رابط وفي نفس الوقت إعطاء معنى معين، واستيعاب الروابط يكون ضمن مركب ثقافي له خصوصياته ومحدداته، فقد تكون هذه الروابط غير منسجمة مع الذات الداخلية والخارجية (النموذج العام) فيحدث الرفض المزدوج ما يعني موت الرابط الجديد بفعل التخيل.

وهذا ما تلخصه المقولة: "الحاجة أم الاختراع" فالحاجة تجعل الفرد يبدع في ابتكار شيء جديد يخدم مصلحته ويلبي رغبته.[١٠٦]

-المخيال الوهمي:

---

[١٠٥] CHeblMale : l'imaginaire arabo musluman;paris ،1993، p 370

[١٠٦] أنزيو ديدييه: الجماعة واللاوعي، تر، حرب سعاد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠، ص ١١٢

الوهم عند "فرويد" هو إنشاء نفسي يرتبط برغبة، فهو لا يشير إلى شيء لا وجود له أو إلى تخطيطات ذهنية،سرابية لا صلة لها بالواقع. ولا يشير إلى الخطأ أو الكذب بل يشير إلى المتخيل الحي الذي يشد الفرد والجماعة.

إن المخيال الوهمي قائم على نسج الأحلام والرؤى خياليا بحيث أن هذه الأخيرة لا صلة لها بالواقع.

ويرى "أنصار بيار" أن المتخيل الجماعي يولد لدى الأفراد أوهاما و استيهامات تساهم في تحفيزهم وان كانت تفقدهم تحكمهم الكلي في وعيهم وجعلهم ينخرطون بحماسة في الاستيهام الجماعي.

فالمخيال تستخدم لتمويه تماسك الجماعة مع واقعهم المعاش، فالوهم لا يعتبر خطأ ولا يتعارض كليا مع الواقع،إذا أنه تخيلات مستمدة من مادة الواقع.

وللمخيال الوهمي ثلاثة أصناف:

١–وهم المركزية والتفرد: وهو شرط أساسي لتشكل مجموعة كبيرة أو صغيرة وعند النوع البشري كله. إذ أنه وهم فردي وجماعي ونوعي أيضا حيث أن كل فرد له رؤية واحدة وهي أنه يمثل مركز العالم

٢–وهم حرية الفرد: وهنا نجد أن الفرد لا يمكن له أن يتخيل نفسه خاضعا لأحد، فتجده يتوهم أن أفعاله واختياراته هي مصدر ذاته فقط هو حر مستقل بها.

٣–وهم الوعي: يفترض مفهوم اللاشعور وجود فلتة غير معروفة و وهذا يعني أن ما هو حقيقي في الذات أو ما تعرفه الذات بوعي ليس هو حقيقتها.[١٠٧]

[١٠٧]شوشان زهرة: الحكاية في المخيال الاجتماعي، رسالة ماجستير، تخصص علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، ٢٠٠٧،ص ٣٠-٣١

خامسا:مكونات المخيال الاجتماعي:

١-النماذج البدائية والأسطورة:

تعرف "فالنتينا غارسي "النماذج البدائية أنها: الحالات البدائية والأصلية للمخيال وهي ذات بعد عالمي، وتتضح في رمزيات المستوى الثقافي للمجتمع.

أما الأسطورة هي مجمل الحكايات والبطولات والمآثر التي تعبر عن سياقات تاريخية بغرض بناء تطلعات تتماشى مع الأسطورة في المخيال. وللأسطورة خصوصيتها فهي المسؤولة على بناء المعتقدات الجماعية غير المؤسسة موضوعيا.

وقد يلجأ الأفراد إلى تغطية واقعهم بأقنعة من الأوهام والمثالية فينغمسون في أحلام وأمجاد الماضي، بمعنى أن الأسطورة قد تصبح قوة إيديولوجية تستعمل للتشويه ومفهوما عاميا مرادفا للوهم.

وللأسطورة بُعدا آخر وهو الاستباق اليوتوبي للمستقبل، حيث تعبر الجماعة عن طموحاتها غير المحققة في عالم أفضل من عالمها ويكون ذلك عن طريق المخيال الاجتماعي.[١٠٨]

٢-الرمز: والرموز بدورها أنواع نذكر منها:

-الرموز التحويلية: إن الرموز التحويلية لها علاقة مباشرة مع نفسية الفرد وشخصيته، وأصبحت الصور الرمزية ذات أهمية في الحياة العقلية بفضل إسهام علم الأمراض النفسية. ويمكن القول أن الرموز التحويلية هي المخيال النفسي ولكن يبقى ذا أصول اجتماعية. حيث يمكن للمجتمع أن يكون الملهم للفرد فينتج عن ذلك إدراكات وتخيلات فردية يمكن تجسيدها بشكل فردي من خلال أعمال إبداعية كالفنانين والموسيقيين.

[١٠٨] رقاقدة السعيد: مرجع سبق ذكره، ص ١١٥

فلوحة الموناليزا " ليوناردو دافنشي" كانت عبارة عن تصورات ذهنية للرسام فكانت تبدو للفرح امرأة فرحه وللحزين امرأة حزينة وهنا تظهر قوة المخيال الاجتماعي المصلح عليها بالمخيال النفسي.[١٠٩]

-الرموز التوليدية: ينتقل "دوران" من تفسير الرموز التحويلية التي ربطها بالنظرية الفرويدية والبعد النفسي إلى الرموز التوليدية ومنحها البعد الفلسفي عن طريق الاهتمام بأعمال "أرنست كاسيرر" التي غطت النصف الثاني من القرن ٢٠ واستطاعت توجيه الفلسفة والبحث الاجتماعي والنفسي اتجاه الاهتمام بالرموز، حيث أن هذه الأعمال ذات إضافة لمذهب الوعي الأعلى الرمزي. ونشير إلى مصادر معاني الرموز في:[١١٠]

-الرموز التجريبية: يظهر هذا المصدر خارج عن الفرد ومستقل عنه ولكنه يتناسب وينسجم معه.

-الرموز غير التجريبية: وتعني بأنه لا يمكن الإشارة إلى مصدر الشيء إلا من خلال استخدام رموز أخرى، أي استخدام رموز مساعدة لدلالة على رموز معينة يريد الفرد الإشارة لها. كالرموز الغيبية وما وراء الطبيعة.

-رموز صورية: وهي صور الأماكن والشخصيات الفنية التي تظهر في القصص والمسرحيات أو التمثيليات.

-رموز ذات جذور اجتماعية: تتعلق بالذات الفردية أو الأنا الاجتماعية، يفهم من ذلك أن الفرد يقوم ببلورة رموز خاصة به تعبر عن تفكيره ورغباته وحاجاته وخبراته.[١١١]

---

[١٠٩] شودار انصاف: مرجع سبق ذكره، ص ٩٥

[١١٠] جيلبير دوران: الخيال الرمزي، تر، علي المصري، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤، ص ٦١

[١١١] شوادر انصاف: مرجع سبق ذكره، ص ٩٦

سادسا: المخيال وعلاقته ببعض المصطلحات:

١-المخيال والرمز:

إن الخيال الرمزي من وجهة نظر اجتماعية هو مصدر كل الأفعال الاجتماعية، ويتكون من قواعد ضمنية تنظم الممارسة الاجتماعية عبر جعل السلوكيات الفردية سلوكيات مشتركة بين الأفراد. ولدراسة المخيال يربط "جيلبير دوران" في كتابه "الخيال الرمزي" كلمة رمز بالعمليات العقلية كالإدراك وجعلها أحد التعابير الخاصة بالمخيال قائلا: لقد سيطر غموض شديد على استعمال التعابير الخاصة بالخيال ومهما يكن الأمر فإن الكلمات: رمز، شعار، مثل، خرافة، رسم، أيقونة...استعملها الكتاب بلا تمييز الواحدة تلوى الأخرى.[١١٢]

لقد أعطى "جون سيلر" مثال هام حول معتقدات الناس وتصوراتهم في كتابه "بناء الواقع الاجتماعي" تصور مثلا قبيلة بدائية بنت حائطا حول حماها. سوف نفترض أن الحائط تحول بالتدريج من كونه حائلا ماديا إلى كونه حائلا رمزيا تصور أن الحائط تهدم بالتدريج ولم يبقى منه غير خط الحجارة، لكن تخيل أن السكان وجيرانهم ظلوا يعتبرون الحجارة علامة على حدود المنطقة على نحو يؤثر على سلوكهم.[١١٣]

ينعطف "سيرل" بما أنه من فلاسفة الواقعية عن مسار من ينكرون وجود واقع يستقل عن العقل ومكنه منطلقة الأنطولوجي من أن ينظر من الداخل ومن الخارج.. فسريلي تصور الواقع على نمطين: واقع يستقل فيه العالم نفسه عن تصوراتنا الأفراد. ولغتنا

---

[١١٢] مصطفى عمر حمادة: مقدمة في الانثربولوجيا (المجالات النظرية والتطبيقية)، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٦٠

[١١٣] جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، تر، حسنة عبد السميع، ط١،المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢،ص ٧٤

وليس مفارقا ولكن يمكننا أن نبلغه أو لا نبلغه فهذا مرهون بملاحظتنا. وواقع ينبني فيه العالم على أفكارنا وأساليب لغتنا وأشكالها في التعبير عنه على نحو ما نفكر فيه وتصوره وكيف نقيم فيه الأبنية الاجتماعية ونصنع مفاهيم تؤثر فينا وفيها.

كلما كانت المعرفة المتراكمة في العقل قليلة، كلما كانت التساؤلات التي يثيرها العقل البشري قليلة والعكس صحيح فالإنسان يبدأ بمُراكمة المعرفة إلى الحد الذي يدفعه لتركيب مركبات تجريدية لم تكن مألوفة له من قبل. وإذا ما قارنا هذا الفعل المعرفي مع بداية تحصيل المعرفة لدى الأطفال لأدركنا الطريقة الممكنة التي دفعت للتفكير المتعالي حيث أن الطبيعة المحيطة تؤثر في تراكم المعرفة لدى الإنسان من خلال الحواس لكن العقل (المخيال) يتمكن من تركيب هذه المعرفة ومن دمجها مع المؤثرات الأخرى كالشعور واللغة والملاحظة والبرهان. فيركب منها منتجات عقلية ومع الوقت تتراكم هذه المركبات لتصل إلى أن يكون لها حياة مستقلة عن المؤثرات الأولى.[١١٤]

المخيال والتصورات:

إن كلمة تصورات تعتبر عنصر من مفهوم المخيال الاجتماعي المخيال يعتبر حاضنا للتصورات. فالمخيال في تعريفه مجموع التصورات التخيلية، ويختلف مفهوم التصورات حسب اختلاف وجهات النظر الاجتماعية. إلا أن المتفق عليه هو أن هذه التصورات الاجتماعية تمثل جزء من التفكير الاجتماعي وتؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في التفكير الفردي والشخصي للأفراد.[١١٥]

[١١٤] توفيق شومر: الإنسان بين الذات والموضوع، ندوة في رابطة الكتاب، ٢٥ فبراير ٣:٠٠ صباحا
[١١٥] شودار انصاف: مرجع سبق ذكره، ص ٨٩

-المخيال والأيديولوجيا أو المعتقد: إن الاعتقاد الاجتماعي هو مجموعة الأفكار والمبادئ التي يؤمن الفرد بصحتها. ويتم تبني هذا المعتقد عن طريق الإدراك الحسي والاستنتاج والاتصال مع الأفراد.[١١٦]

فإذا ما تحدثنا عن مخيال إسلامي ضد الغرب أو مخيال غربي ضد الإسلام فالمخيال هنا هو: عبارة عن شبكة من الصور التي تستثار في أية لحظة بشكل لاواعي وكنوع من رد الفعل. بل يوجد متخيل(مخيال) كاثوليكي ضد البروتستانت أو شيعي ضد سني . إذن كل فئة تشكل صورة محددة عن الفئة الأخرى وترسخ هذه الصورة بمرور الزمن في الوعي الجماعي.[١١٧]

-المخيال والثقافة:

لا شك أننا لاحظنا أن هناك علاقة واضحة ومتينة بين المخيال الثقافة فموضوع المخيال يمكن اعتباره الأسطوانة التي يقوم عليها البحث في الثقافة الشعبية في كل البيئات الفكرية في العالم بأسره فأي بحث في الثقافة الشعبية هو بشكل ما بحث في المخيال الذي أتاح ظهورها وأمدها بعناصرها وكان الرحم الحاضن لنشأتها والمنطقة العربية. ليست بدعا في ذلك وان كان المفهوم يبدو غريبا أحيانا على بعض أوساطها المهتمة بمسألة الثقافة الشعبية المعنية بقضاياها ذلك أن المخيال من حيث هو مفهوم ومجال في الفكر والنظر موضوع متشعب واسع تناوله.[١١٨]

[١١٦] زندي عبد النبي: العلاقة بين الاعتقاد والمخيال في بناء الخلفية الاجتماعية للتراث الشعبي (الموروث الشعبي عند اموهاج أنموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية الانسانية، العدد ٢٦، المركزي الجامعي تمنراست، ص ٢٩٩

[١١٧] شودار انصاف: مرجع سبق ذكره، ص٩٠

[١١٨] المرجع نفسه: ص ٩١

خاتمة

إن المخيال من المفاهيم المعقدة الفهم ذلك أن امتداداته مُتشعبة وكثيرة من فلسفة وتاريخ وأنثروبولوجيا، ورغم ذلك حاولنا استحضاره في علم الاجتماع لتناوله من خلال موضوعنا واستنتاج وظائفه التي تتحكم في تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض وهو بدوره يعكس واقع المجتمع. فرغم أن التناول لهذا المصلح كان سلبيا في دراساته لأنه مرتبط بكل ماهو ليس حقيقة ووهم وخيال إلا أننا لا يمكن إنكاره سوسيولوجيين أن الفرد يحتكم لما تم بناءه في مخيلته من أفكار ورموز ومعانى وصور وتراث وممارسات اجتماعية وأعراف وتقاليد .... لذلك جاء هذا التناول مقصودا وله أهدافه العلمية المرتبطة بالدراسة عن طريق مدى هيمنة هذا الأخير ودرجة تأثيره في ميدان الانحراف والجريمة.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: الدراسة الميدانية

تمهيد

أولا: منهج الدراسة

ثانيا: مجالات الدراسة (المجال الزماني والمكاني)

ثالثا: مجتمع الدراسة والعينة

رابعا: أدوات جمع البيانات (الملاحظة وتحليل المحتوى)

خامسا: المعالجة الإحصائية

خاتمة

تمهيد

إن أي دراسة علمية تخضع لمعايير علمية ومنهجية مُحددة و مدروسة، تُساعد الباحث على إجراء دراسته وتحقيقها إذا تم اتباع والالتزام بمتطلباتها. فكل انتقال من مرحلة إلى أخرى مدروس علميا ويؤكده العلماء في هذا المجال. لذا كان لِزامًا علينا ذكر الخطوات المنهجية التي تم ممرنا بها أثناء دراستنا حتى وصولنا للنتائج البحثية.

أولا: المنهج المستخدم في الدراسة:

إن المنهج العلمي من أهم مكونات البحث العلمي؛ بل هو الموجه للباحث والمساعد على بلوغ الحقيقة. وهذه الأخيرة لا تكون إلا باختيار المنهج الصحيح الذي يساعد على جمع أكبر قدر من المعطيات العلمية وتحليلها وتفسيرها. لذا إنّ طبيعة المنهج هي التي تحدد بطبيعة الموضوع وما يسطره الباحث من أهداف علمية. فالمنهج هو طريقة جماعية لاكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى الاجراءات مُعترف بها للتحقق في الواقع.[١١٩]

وحسب عنوان الدراسة الذي تم اختياره: "صور الانحراف في المخيال الاجتماعي (دراسة تحليلية لعينة من الأمثال الشعبية)، والأهداف البحثية لنا، فإنّ طبيعة الموضوع تتطلب استخدام منهج تحليل المحتوى (المضمون)، من خلال محاولة استقراء الواقع الاجتماعي من خلال مؤشراته الثقافية الممثلة في هاته الأمثال التي تعتبر نتاج ممارسات اجتماعية وتفاعلات رمزية تعكس طبيعة مخيلة أفراد هذا المجتمع. كما أن هذا المنهج سيساعدنا على استخراج صور الانحراف في الأمثال ضمنيا وعليه سيمكننا من فهم المجتمع أكثر عن طريق تحليله. وهذا يعكس أهميته في البحث الكيفي والبحث العلمي عامة.

يقول الباحث "موريس أنجرس" عن المنهج الكيفي: هي مجموعة من الإجراءات لتحديد الظواهر. يهدف المنهج الكيفي في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة. وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي

[١١٩] موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي، ط٢، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٩٢

تمت ملاحظتها، لهذا يُركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد.[١٢٠]

-مفهوم تحليل المحتوى: يُعرف بأنه تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي، تُطبق على المواد المكتوبة والمسموعة والمرئية والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات. حيث يكون المحتوى غير رقمي ويسمح بالقيام بحساب كيفي وكمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة.[١٢١]

ويُعرفه كرينكوف بأنه أسلوب في البحث يهدف إلى الخروج باستدلالات صحيحة وشرعية من البيانات الخاصة بالمضمون.[١٢٢]

-خصائص تحليل المحتوى:

-يخص المواد اللغوية وغير اللغوية أي الصور التعبيرية المرئية والمسموعة.

-يهتم بالمحتوى الظاهر بمعنى ما قيل بصراحة في أي وثيقة.

-يمكن أن يتناول الرموز الساكنة كالنصوص المكتوبة أو النصوص المتحركة كالأفلام والموسيقى.

-يختص بتحليل الوسائط مهما كان شكلها التي تحمل رسائل يمكن ملاحظة محتواها ومنه تحليلها.

-أهداف تحليل المحتوى:[١٢٣]

---

[١٢٠] المرجع نفسه، ص ٩٦

[١٢١] رشيد زرواتي: مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٦٥

[١٢٢] رشدي أحمد طليعة: تحليل المحتوى في العلوم الانسانية، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، الكتاب ١٩، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥، ص ٧٤

[١٢٣] رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص ١٦٦

-وصف الاتجاهات المنظمة في محتوى الاتصال.

-تحليل محتوى الاتصال.

-الربط بين خصائص الجمهور و الرسائل الاتصالية.

-وصف نماذج الاتصال.

- تحليل أنماط الاتصال.

-التعرف على التركيب الداخلي للأشياء أو للمواد المحللة.

-الكشف عن القوانين التي تتحكم في العلاقات الداخلية لعناصر محتوى الموضوع المدروس.

-الكشف عن طرائق أخرى لتركيب مواد أخرى يحتاجها الانسان.

-خطوات منهج تحليل المحتوى:تم اتباع الخطوات الإجرائية التالية:

١-تحديد الهدف من عملية التحليل: هدفت عملية التحليل إلى تحليل الأمثال الشعبية المتداولة في المخيال الشعبي الجزائري وذلك لمحاولة الكشف عن الصور انحرافيه فيها.

٢-عينة التحليل: شملت عينة التحليل ٢٠٠ مثل من مجموعها الأصلي ٣٦٠ التي تحتوي على صور انحرافية.

٣-وحدة التحليل: أُعتبرت وحدة الكلمة هي المقصودة من التحليل بالنسبة للأمثال، وكان السياق الجملة أو المثل الذي يعد مادة للتحليل.

٤-ضوابط التحليل: تم التحليل في ضوء محتوى الأمثال التي تتضمن صورا للانحراف.

ثانيا: مجالات الدراسة:

بما أننا بصدد معالجة مشكلة انحرافية، ونحن نُدرك أن طبيعة الانحراف نسبية ومُتغيرة من مجتمع لآخر ومن بلد إلى بلد وليست بنفس الرؤية والتفسير زمنيًا، وهو ما يمثل أبرز خصائص الظاهرة الاجتماعية. وعليه فإن النتائج البحثية متعلقة دائمًا بطبيعة الزمان والمكان. لذا كان لِزامًا علينا تحديد المجالين في دراستنا من حيث الزمن والمكان.

-المجال المكاني:

يُعتبر المجال المكاني ذلك المحيط أو الإقليم الذي سيقوم فيه الباحث بتطبيق الدراسة عليه، ويتحدد حسب أهداف الدراسة وطبيعتها.

وعليه لقد قمنا بتحديد المجال المكاني لدراستنا وهو: الجزائر عن طريق الأمثال الشعبية الموجودة في المُدونات الجزائرية.

-المجال الزماني:

تمت هذه الدراسة عبر مراحل زمنية مُلخصة كالتالي:

- بناء الجانب النظري بعدما تمت المُوافقة على موضوع دراستنا بتاريخ ٢٠٢٤/١١/٢٤. وذلك بجمع المادة العلمية التي يمكن لها أن تخدمنا وتُساعدنا على ضبط الإشكالية البحثية.

-الدراسة الاستطلاعية: والتي كانت منذ فترة قبول الموضوع (شهر نوفمبر) بحيث بدأنا الاستطلاع من خلال تقصي استعمالات المثل الشعبي في الحياة اليومية لأفراد المجتمع، والاعتقادات التي تتعلق به. وحتى أننا حاولنا التعمق من خلال منصات

التواصل والنِقاش من مختلف الشرائح الاجتماعية وخاصة كبار السنة بغرض الفهم الصحيح لمحتوى عينة الدراسة (الأمثال الشعبية)، وهذا ساعدنا على التوجيه العلمي للإشكالية وساعدنا أيضا على اكتشاف زوايا أخرى للموضوع.

-الدراسة الفعلية: بدأت الدراسة الفعلية من شهر (جانفي إلى شهر أفريل من سنة ٢٠٢٥) حيث في هذه الفترة قمنا بإنجاز الفصول النظرية وتصحيحها. وحصلنا على عينة الأمثال الشعبية المُقرر تحليلها وبناء الدراسة عليها.

-تحليل البيانات: بحيث كانت في فترة شهر (ماي إلى بدايات شهر جوان من السنة الجارية ٢٠٢٥). وقمنا بتحليل البيانات الواردة من الأمثال الشعبية وتحليلها ومنحها تفسيرًا علميا سوسيولوجيا يتماشى وأهداف الدراسة.

ثالثا: مجتمع الدراسة والعينة المُستخدمة:

في لغة العلوم الإنسانية إن مجتمع البحث هو: مجموعة مُنتهية أو غير مُنتهية من العناصر المُحددة مُسبقًا والتي ترتكز عليها المُلاحظات و يُعرف أيضا: بأنه مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مُشتركة تُميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث أو التقصي.[١٢٤]

فمجتمع البحث هو الذي تنصب عليه الجهود البحثية التي يهدف من خلالها الباحث لبلوغ أهدافه الدراسية، وتفسير واقع ذلك المجتمع وفهمه وتعميم نتائج تفسيراته.

وعليه فإننا من خلال تفاعلاتها داخل مجتمعنا الجزائري، ومُحاولة تتبع أبرز الظواهر فيه، فقد تمثل مجتمعنا البحثي في "الأمثال الشعبية الجزائرية".

[١٢٤] موريس أنجرس: نفس المرجع السابق، ص ٢٩٩

-أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد اعتمدنا عينة قصدية من خلال انتقاء الأمثال التي من الممكن أن تحتوي على صور انحرافية. وذلك راجع لطبيعة الدراسة والأهداف البحثية التي تسعى لها مُمثلة في الفهم والتعمق أكثر من التعميم الإحصائي، إضافة إلى حرصنا على اختيار هذه الأمثال وفق عمق دلالاتها من أمثال تكشف عن الانحراف وصوره وتُمكننا من فهم انعكاسه على المخيال الاجتماعي بصفة عامة.

هذا وقد ساعدتنا العينة القصدية على تغطية جميع جوانب الانحراف فكان اختيار الأمثال مُتنوع الصور من انحراف قيمي إلى أخلاقي فكري.. الخ. ولبيان حجم التغطية التي اعتمدنا عليها في التحليل، نقوم بتوضيح ذلك من خلال هاته المعادلة التي ترتبط بحجم المجتمع الأصلي المُتمثل في ٣٦٠ مثل شعبي. لحساب النسبة المئوية للعينة:

n/N)*100)

بتطبيق المعادلة بناء على المعطيات

n تُمثل حجم العينة المقصودة (٢٠٠) مثل شعبي.

N حجم المجتمع الكلي للدراسة والذي تم حصره خلال مدة الدراسة كان (٣٦٠) مثل شعبي.

)200/360) *100=55.55%

تتمثل النسبة المئوية لحجم العينة في ٥٥.٥٥% وهي أكثر من نصف المجتمع الأصلي وذلك لضمان شمولية وعمق فهم الأمثال ولتغطية أغلب صور الانحراف في عينة الدراسة.

رابعا: أدوات جمع البيانات

تُعتبر الأدوات البحثية من أبرز الوسائل المُساهمة في جمع وإنتاج المعرفة، ولها القدر الكبير في بلوغ الباحث أهدافه العلمية، لذا كان علينا اختيار هذه الأدوات بعناية بحيث أنها تتماشى مع طبيعة المنهج وما يتطلبه لمُساعدتنا في فهم الموضوع أكثر والغوص فيه والحصول على أكبر قدر من المعطيات.

وعليه، اعتمدنا في دراستنا على أداة علمية تتماشى وطبيعة موضوعنا تمثلت في:

-الملاحظة: لقد اعتمدنا على الملاحظة كأداة مهمة في الدراسة خاصة في فترة كتابة الأجزاء النظرية حتى نتمكن من فهم قدرة هذه الأمثال على التأثير في الحياة اليومية لمجتمعنا في الواقع وحتى على مواقع التواصل الاجتماعي التي تطرح الأمثال في صياغاتها المتعددة. كما تم استخدامها من خلال مشاهدة السحابات الذهنية للحصول على الصور الانحرافية التي تحملها الكلمات الأكثر تكرار ضمنيًا.

-تحليل المحتوى: اعتمدنا تحليل المحتوى كأداة رئيسة في دراستنا، حيث تم من خلاله استدعاء الأمثال التي تُعنى بالانحراف واستخراج مدلولاتها في الثقافة الشعبية.

خامسا: الأساليب الإحصائية المُتبعة:

-لتحليل المادة والمتمثلة في الأمثال الشعبية تم استخدام برنامج (ATLAS.ti) وهو برنامج ينتمي إلى فئة برامج(CAQDA). يشير مصطلح CAGDAS إلى "البرمجيات المساعدة في تحليل البيانات النوعية". وهو اختصار طويل نوعًا ما مقارنة بمصطلح "برمجيات تحليل البيانات النوعية" (QDA software) الذي يمكن العثور عليه أيضًا في الأدبيات. يعبر الأخير عن "برمجيات تحليل البيانات النوعية" وقد تكون التشابهات الظاهرة بينهما سببًا في بعض المفاهيم الخاطئة وسوء الفهم المتعلقة ببرامج(CAQDAS).

برنامج (ATLAS.ti)مثل أي برنامج آخر لا يقوم بتحليل البيانات فعليًا؛ بل هو مجرد أداة لدعم عملية تحليل البيانات النوعية. أجهزة الكمبيوتر عمومًا ممتازة في العثور على أشياء مثل سلاسل الأحرف أو المقاطع المشفرة من البيانات في مجموعة متنوعة من التوليفات، ولكن يجب على الباحث أولاً أن يخبر الكمبيوتر، من خلال الترميز، أي مقطع من البيانات يحمل أي نوع من المعنى. وجد سميث وهيس-بيبر (١٩٩٦) أن البرمجيات تُستخدم أساسًا كأداة تنظيمية. ومع ذلك، فإنَّ التكنولوجيا قد تطورت بشكل كبير منذ عام ١٩٩٦، وأقترح أن البرمجيات يمكن أن تُستخدم لأكثر من مجرد تنظيم البيانات.

تُحررك البرمجيات من كل تلك المهام التي يمكن للآلة القيام بها بكفاءة أكبر، مثل تعديل الكلمات المشفرة والمقاطع المشفرة، استرجاع البيانات بناءً على معايير مختلفة، البحث عن الكلمات، دمج المواد في مكان واحد، إرفاق الملاحظات والعثور عليها مجددًا، عدّ عدد الحوادث المشفرة، وتقديم نظرة عامة في مراحل مختلفة من المشروع، وما إلى ذلك. باستخدام برنامج (ATLAS.ti)، يصبح من السهل تحليل البيانات بشكل منهجي وطرح الأسئلة التي لم تكن لتسألها لولا أن المهام اليدوية المتضمنة ستكون مضيعة للوقت للغاية. حتى كميات كبيرة من البيانات، وتلك التي من أنواع وسائط مختلفة، يمكن هيكلتها ودمجها بسرعة كبيرة بمساعدة البرمجيات بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ التحليل النوعي للبيانات المدعوم بالحاسوب والذي يتم بعناية يزيد أيضًا من صحة نتائج البحث، خاصة في المرحلة المفاهيمية من التحليل. عند استخدام الأساليب اليدوية، من السهل "نسيان" البيانات الخام وراء المفاهيم؛ لأنه من المرهق جدًا العودة إلى البيانات. في التحليل المدعوم بالبرمجيات، تكون البيانات الخام على بُعد نقرات قليلة بالفأرة، ويصبح من الأسهل تذكير نفسك بالبيانات والتحقق من صحة أو دحض أفكارك النظرية التي تتطور.

من المحتمل أن تكون أفكارك حول البيانات مختلفة بعد ثلاثة أو ستة أشهر من التحليل مقارنة بالمراحل المبكرة جدًا، ويعتبر تعديل الرموز والمفاهيم جزءًا أصيلًا من تحليل البيانات النوعية. بمساعدة أجهزة الكمبيوتر، يمكن أيضًا توثيق هذه العملية بسهولة. يمكن تتبع خطوات التحليل، ويكون العملية برمتها مفتوحة للعرض.

أما عن الخطوات الإجرائية لاستخدام البرنامج؛ فقد تم إدخال الأمثال الشعبية الى البرنامج، ثم تم تصنيفها في فئات، ثم إنشاء الرموز بناء على المعاني المشتركة، ثم شرع في اجراء المقاربة المعجمية من خلال استخراج سحابة الكلمات لكل فئة ورمز، وبعدها تم إجراء الشبكات الدلالية المفاهيمية والتي تعبر عن تصوير بصري للمحتوى والذي يسهل من عملية التحليل.[١٢٥]

[١٢٥] عزوز عبد الناصر، قندوز منير: استخدام البرامج الحديثة والمتقدمة في دراسة وتحليل النصوص الأدبية برنامج(ATLAS TI ٩.) أنموذج، في الملتقى الدولي حول التكامل المعرفي بين الخطاب الإبداعي الأدبي والخطابي المعرفي أيام ٥-٦ نوفمبر ٢٠٢٤. من تنظيم فرقة البحث (PARFUM): الخطاب الإبداعي الجزائري الحديث بين الاستنطاق الجمالي والنقد الثقافي "دراسة في دلالة حضور الوعي الفني والثقافي، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي. بحث غير منشور، ص١٠

خاتمة

في هذا الفصل تم التعريج على أبرز المراحل التي مررنا بها في انجاز الدراسة. حاولنا التركيز على النقاط والتفاصيل المُهمة من طبيعة المنهج المُتبع والأدوات البحثية التي ساعدتنا على جمع المادة العلمية، إضافة إلى التطرق إلى المجتمع البحثي العينة المدروسة. إلى تحديد المجالين المكاني والزمني لخصنا فيها المراحل العلمية الزمنية التي مررنا بها أثناء الدراسة وكذا الإجراءات والأساليب الحديثة من تطبيقات تم استخدامها في التحليل الكيفي.

الفصل الخامس

الفصل الخامس: عرض البيانات وتحليلها وتفسيرها

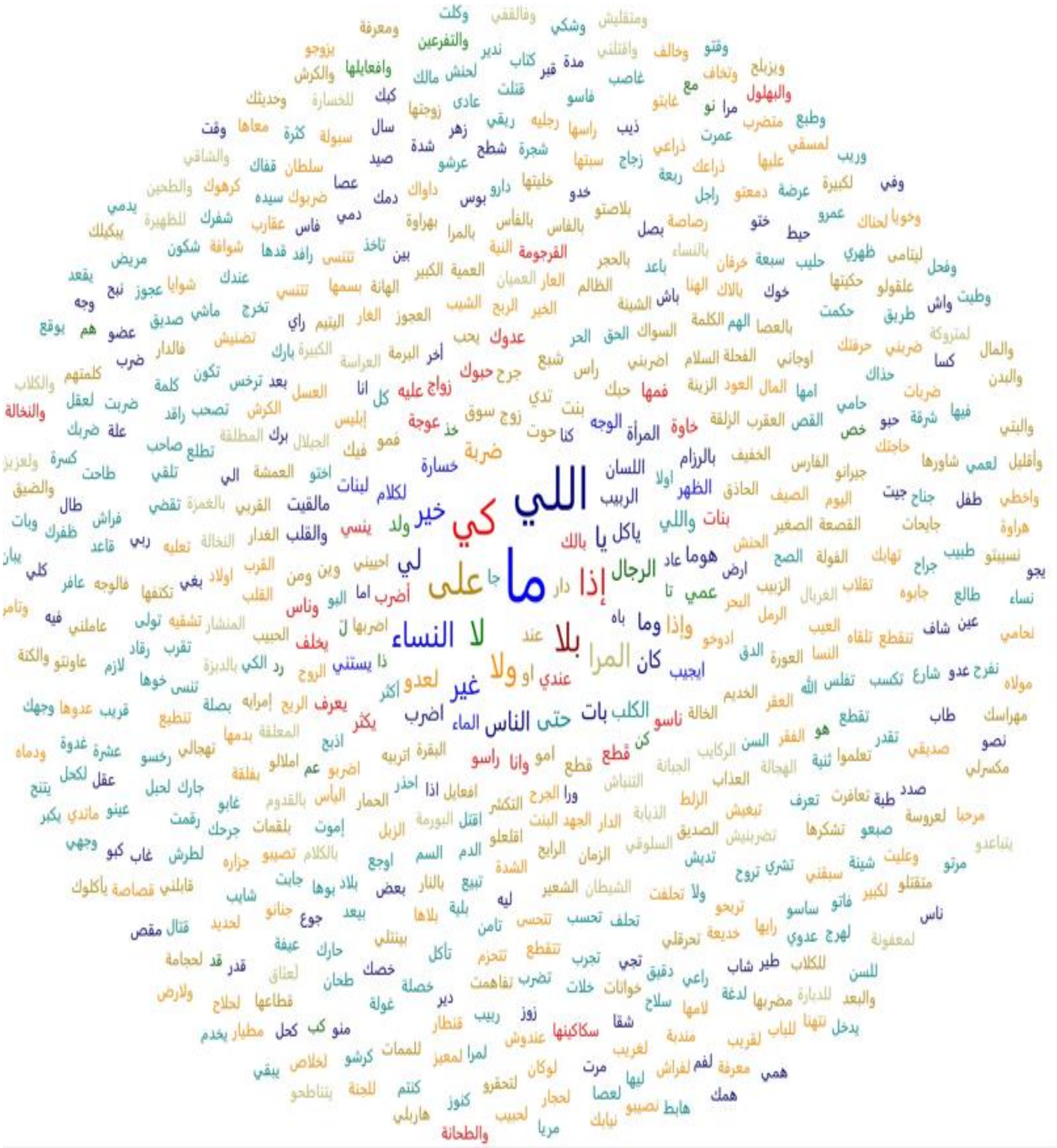

الشكل رقم (١) سحابة الكلمات الذهنية للمدونة (لعينة الأمثال)

ما يُلاحظ على السحابة الذهنية أن الكلمات (اللي، ما، النساء ،المرا، ضربة ،الربيب، اللسان، الكلام، لبنات، عوجة، بات، اضربها) تدل على أكثر المواضيع التي تحمل دلالات انحرافية في المخيلة الاجتماعية. وقد تكون مؤشرًا يمكن من خلاله تفسير الانحرافات التي تحدث في المجتمع. فنرى أن ظاهرة العنف الجسدي على النساء لها خلفياتها الاجتماعية عند الرجال من خلال التربية التي يتلقاها داخل الأسرة أو كمحاولة منه لإرضاء المجتمع والظهور بدور صاحب السلطة والقوة في البيت وهو ما يبرر

أيضا ممارسة العنف الرمزي، فتظهر الكثير من الكلمات داخل السحابة المُعيبة والمُشينة التي تصف المرأة بأقبح الصور وتُساهم بدورها في بلورة النظرة السلبية اتجاه المرأة عامة وخاصة المرأة المطلقة والعازبة أيضا، حيث يتبين أن المرأة موضوع شاغل أغلب فئات المجتمع انطلاقا من النظرة السلبية والتوقعات السلبية من طبيعة سلوكها، الأمر الذي يخلق نوعًا من التمييز بين النساء من قِبل الرجال وهذا ما نلاحظه من خلال محاولة توصيف للمرأة العزباء كهم وعالة على الأسرة والمطلقة كمصدر لجلب الوصم وحتى المتزوجة كمرأة غير متوازنة وفاقدة للعقل.

نلاحظ أيضا أن زوجة الأب نقطة مفصلية في الحياة الزوجية والعلاقات العائلية؛ حيث أن صورة هاته الفئة مشوهة بالكامل، الأمر الذي ينعكس مباشرة على صورة الابن غير البيولوجي (الربيب) سواء في كيفية المعاملة من قبل الأبناء الأصليين أو حتى من الأقارب.

ومن جهة أخرى إن المخيال الاجتماعي يظهر في أحيان كثيرة بتركيبة سلبية وأبرز دليل طبيعة التواصل بين أفراد المجتمع التي يعتليها الأذى والعنف والجرح ...الذي يؤدي إلى اختلال العلاقات الاجتماعية ويكون سببًا في تفكك الروابط الإنسانية، وهو صورة من صور السلوك اللفظي المنحرف.

الشكل ٢.٠: سحابة الكلمات لفئة الانحرافات الاجتماعية والأخلاقية

إن الكلمات التي تتمظهر في المركز بالألوان الداكنة ذات التردد الكبير تشير إلى أهم الموضوعات والدلالات الأكثر تكرارًا. حيث وكما هو مُلاحظ في الشكل.... تبرز الكلمات التالية: (النساء، المرا، كي، على، اللي، المرأة، الرجال، إذا، ما، غير، الوجه، الظهر، يكثر، عوجة).

تظهر عدة صور للانحراف في هاته السحابة تعكس طبيعة المخيال الاجتماعي والوعي الجمعي الذي ينشأ عليه أفراد المجتمع ويتفاعل وِفقه اتجاه العديد من الموضوعات الاجتماعية، فكلمة "النساء" تدل على أنها تحتل مكانة مركزية في المخيال عند الحديث عن الانحراف من خلال النظرة الدونية التي يكِنها المجتمع للمرأة وذلك من خلال العنف الرمزي الذي يظهر في الأمثال (خسارة الماء في عوجة الركايب، خصك غير

السواك يا معوجة الحناك، خص العمية غير الكحل) وهو عنف يمارسه الناس بُغية احتقار المرأة ذات العيب الخُلقي. فالمُخيلة الاجتماعية تلجأ للتشبيه غير الأخلاقي للمرأة وخصالها وصفاتها كما هو مُوضح في السحابة (كي) فنجد المثل (البورمة بلا بصل كي المرة بلا عقل، المرأة بلا خصلة كي البرمة بلا بصلة) ما يُبرر الوصم الاجتماعي الذي يكبر مع المرأة ويكون سببًا في نقل الأحكام المُسبقة الخاطئة صورة المرأة، إضافة إلى التمييز الجنسي المُبرر تحت وطأة الجندر والهيمنة الذكورية التي تبرز بشكل كبير من خلال (إذا تحلفت فيك المرأة بات قاعد وإذا تحلف فيك راجل بات راقد، إذا حبوك النساء بات على كسا وإذا كرهوك النساء بات على عصا) وهو تصوير مُباشر للمرأة أنها مصدر تهديد وليس أمان ما يرفع درجة انعدام الثقة في المرأة عامة باعتبارها خطر في الحياة الاجتماعية إضافة إلى تعميق فجوة اللامساواة بين الجنسين.

كما تظهر صورة سلبية عن طريق تقدير الإنجاب لدى المرأة ما يدل على أن المخيال الاجتماعي ينبذ المرأة العقيم ويحتقرها على مستوى الأسرة والمجتمع؛ بل ويميز بين المرأة الولودة والعقيم من خلال الكلمات (تظنيش، طبة، بلا، طفل). ما يعني أن هناك خلل في توزيع الأدوار الاجتماعية داخل النسق الوظيفي الأسري لتصبح العقيم فردا غير فاعل مدام لا يرتبط بدور الأمومة كوظيفة أساسية في الحياة العامة.

أما كلمة "الرجال" وتواجدها بشكل واضح داخل السحابة؛ فإنه يدل على التمييز الجنسي بينه وبين المرأة؛ فنجد أن التفضيل دائمًا من نصيب الرجال على حساب النساء وهو ما يعكس الصورة النمطية السلبية للفتاة ويُشير إلى الاستخفاف بها من خلال (المرا شاورها وخالف رايها، معرفة الرجال كنوز ومعرفه النساء خسارة).

فكلمات (النساء، الكلاب، العذاب) وكأنها تضع النساء والكلاب في مرتبة واحدة، فتشبيه المثل للنساء بالحيوان قاس جدًا وهو بمثابة عنف رمزي يشجع النظرة الدونية عليها من خلال اعتبارها مصدرا للعذاب والمتاعب وكثرتهم تجلب المشاكل.

تُوضح السحابة (وجه، ظهر، مراية، مقص) حذو الناس سلوكًا مُزدوجا أحدهما سلبي والآخر إيجابي حسب الموقف ما يدل على ازدواجية القيم والمعايير الاجتماعية التي تؤدي إلى انعدام الثقة بين الأفراد، والاختلال في العلاقات الاجتماعية، أما في صياغ المرأة فإنه يشير إلى الحضور المميز والود الذي تبرزه المرأة أثناء حضورها على عكس الإيذاء الذي تُلحقه بعد الغياب وهو يدل على أن المرأة منافقة ذات وجهين وقادرة على الخداع والمكر ما يؤدي إلى الشعور بالتهديد في العلاقات الاجتماعية من خلال النميمة أو الإيقاع بين الأشخاص.

وبناء على ما سبق؛ فإن الأمثال تناولت حتى المرأة المطلقة بصورة سلبية كما يظهر في الشكل... (المطلقة، معلقة، احذر)، وهي كلمات تُوحي بالتحذير من المرأة المطلقة وتجنب التعامل معها أو الزواج منها وذلك راجع للتشكيك فيها وعدم الارتياح ما ينعكس سلبًا على المرأة من تقييد لحريتها ونظرة سلبية اتجاهها.

تُظهر السحابة أيضا نقطة مهمة وهي النظرة السلبية للمرأة التي تتوارث وتتناقل عبر الأجيال قيمًا وأخلاقًا وقناعة. وهو ما يبرر المثل التالي:" اقلب القصعة على فمها تخرج البنت ".

الشكل (٣): الشبكة الدلالية(**networks**)للانحرافات الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال

إن الشكل التالي هو أكثر توضيحًا وتفصيلا لفئات التحليل المُتناولة في عينة الدراسة من الأمثال الشعبية، حيث نلاحظ أنها مُتعددة الأبعاد وتتجاوز موضوع المرأة من خلال توزيع الكلمات الأخرى داخل السحابة التابعة، وعليه تم استخلاص الصور الانحرافية التي تحملها هذه الأمثال في إطار "الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية:" تنطوي جُل الصور التي سنقوم بتحليلها ضمن هذه الفئة، حيث أنها تعبر عن انحراف عن القيم والمعايير الاجتماعية الواجب تبنيها من طرف أفراد المجتمع. حيث أن هذا النوع من الفئات والصور يعكس حقيقة مضامين المُخيلة الاجتماعية المُتوارثة عبر الأجيال، والمُثبتة بالممارسات والتفاعلات المختلفة بين الأفراد إضافة إلى نقطة مهمة وجب الإشارة إليها أن الانحرافات لا تقتصر على القانونية التي يُعاقب عليها القانون بل تشمل حتى الاجتماعية والأخلاقية التي لا يُعاقب عليها القانون ولكنها تعتبر خرقًا للقواعد العامة في المجتمع. وبناءً على ذلك تم استخلاص الصور التالية:

١-التحيز الجنسي: وهو من أبرز الصور في هذه الفئة، حيث يتم تبرير العنف الجسدي والرمزي بأمثال توحي بالانحراف الموجود في تفكير الفرد باعتبار أن النساء سبب مُباشر للفتن و لتدهور العلاقات الاجتماعية ومن مُنطلق فساد تركيبتها التي ستُورثها عبر الأجيال، ما يجعل المجتمع ينظر لها بسلبية و كتهديد على حياته (الكلاب، النساء، اضربها، بات، تطلع، لأمها، اقلب، الشيطان، المرا)، في المُقابل هناك تحيز واضح للرجال على حساب المرأة وتبرير لهاته الممارسات غير المقبولة قانونيا ودينيا من ضرب وشتم واحتقار وتعنيف وتمييز من خلال الأمثال على سبيل المثال: "معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء خسارة"، وهو مُؤشر على وجود هيمنة ذكورية في المجتمع الجزائري وهو ما يُبرر أيضا سلطة الضبط الأسرية والأبوية خاصة على المرأة وتقييد حرياتها والرقابة التي تحيط بها وذلك راجع لفكرة تقوم على أن المرأة قد تكون وصمة عار يوما ما.

٢-الصورة النمطية السلبية للمرأة: من خلال السحابة السابقة، إن المرأة تحتل مكانة مركزية وتأخذ حيز كبير من معاني الأمثال الشعبية، حيث تبين أن المجتمع يحمل عقد نفسية واجتماعية سلبية مرتبطة بالمرأة ويتصرف على ذلك الأساس معها، خاصة الفتيات العازبات والمُطلقات. حيث لا يزال يُنظر للمرأة كعبء اجتماعي على أسرتها حتى تتزوج، ولا تزال بعض الأسر الجزائرية ترفض طلاق بناتها رغم الظلم الذي تتعرضن له خوفًا من نظرة المجتمع والوصم الذي تتعرض له العائلة والمرأة بحد ذاتها. فيُنظر لها بعين الحقد والاحتقار والدونية لأنها جلبت العار لأوليائها. وعلى مستوى أعلى فإن المجتمع يفقد ثقته بها وكأنها غير صالحة لمتطلبات الحياة الاجتماعية.

٣-التحيز الجنسي وتقدير الإنجاب: يكشف تداول الأمثال فيما يخص نعمة الأطفال عن تقديس وتكريم المجتمع للمرأة الولودة على عكس العقيم أو حتى التي تأخرت في الإنجاب، حيث ينظر لها نظرة سلبية أو شؤم اتجاهها، وقد تتعرض لعدة مُضايقات من طرف الأهل وخاصة أهل الزوج، وعلى عكس الرجل فإن المجتمع يدعو الزوجة للصبر على زوجها وإكمال الحياة الزوجية بشكل سلس دون أولاد فهو بطريقة غير مُباشرة يُبرر عقم الرجل على عكس المرأة تبقى موصومة طيلة حياتها، الأمر الذي يعكس قيمة الجندر في المجتمع الجزائري الذي تطغى عليه الهيمنة الذكورية في أغلب المجالات وفي التفكير العام الاجتماعي.

٤-الخيانة أو فقدان الثقة في العلاقات الشخصية: تعكس هذه الصورة انحرافاً سلوكيًا وأخلاقيا قائم على الخيانة والغدر التي يُعايشها أفراد مجتمعنا وذلك لعدة أسباب سواء طمع أو المنافسة "عدوك صاحب حرفتك" أو الحذر الشديد في تكوين العلاقات بناءً على تجارب سلبية قبلية "العدو ما يولي صديق والنخالة ما تولي دقيق" أو محاولة التوازن والصرامة في العلاقات الاجتماعية "عاملني كي خوك وحاسبني كي عدوك".

5-النِفاق أو المعايير المزدوجة في السلوك الاجتماعي: يظهر جليًا النمط السلبي الذي تسير عليه العلاقات الاجتماعية في أماكن مختلفة، بحيث أنها قائمة على النفاق والتعامل حسب المواقف وردود الأفعال التي يمكن أن تحقق لأصحابها منفعة ما سواء عن طريق الفتن أو النميمة أو الإيقاع بالأشخاص، ويعكس ذلك السلوك المزدوج الذي يمكن أن يتمثله الفرد بدافع الأنانية "اقتل الخديم و ما تقتلش سيده" وهي حالة مرضية داخل المجتمع تنم عن خلل في منظومة القيم والمعايير.

٦-الاستغلال أو الفساد في استخدام السلطة: وهي صورة كونها المخيال الاجتماعي بناءً على المواقف المُعاشة خاصة الأشخاص الذين يتولون مناصب عليا أو أماكن

تخول لهم عدة صلاحيات، ويستغلون ذلك لتلبية مصالحهم الشخصية وقضاء حاجيات أقربائهم وهو ما يعكس الفساد الذي يطفو على المجتمع، والمثل يبين ذلك "على كرشو يخلي عرشو" والتي ترمز إلى الطمع وعدم القناعة واستغلال الفرص المُتاحة للانحراف.

٧-الاستغلال أو الغدر تحت سِتار المصلحة: إن مُجمل الأمثال هنا تبريرية لفعل الاستغلال باسم المصلحة من استخدام للعنف "كل زلقة بفلقة" وشرعيته "إذا قتلت الحنش اقلعلو راسو". حيث نلاحظ أنها دعوة واضحة لذلك بغرض تلبية المصالح الشخصية المخفية بظاهر مقبول اجتماعيًا.

٨-الاستغلال أو التحايل في المواقف الصعبة: هذه الصورة ترمي إلى الخطر المُحدق بالفرد، فهو مُعرض في أي لحظة للغدر أو الخيانة في أول مرحلة من السقوط. فمجتمعنا يعيش الكثير من اللحظات التي تتم الشماتة فيها مثلا على رائد أعمال أو شخص خسر مشروعه. وهو مؤشر على ضعف الرابط الاجتماعي بين الأفراد. يقول المثل في ذلك: "البقرة إذا طاحت يكثروا سكاكينها"، وترمي أيضًا إلى أن المجتمع براغماتي يتبع المنفعة أينما كانت ويُنهي علاقاته بانتهاء المادة.

٩-الخيانة أو الجفاء من الأقرباء أو المُقربين: تحمل هذه الصورة دلالة على تأثير التغير الاجتماعي في الأسرة الخاصة بين أفراد العائلة، وفقدان أواصل المحبة والقُربة وذلك راجع للأنوميا التي تحدث عنها دوركايم في دراساته والتي تجعل كل فرد يتبنى معايير خاصة ويتصرف بناءً عليها ما يُوحي بانهيار منظومة العلاقات، حيث تتماهى تلك الصلة بينه وبين العالم بأجمع ويدخل في دائرة الأنانية.

١٠-النفاق أو التلاعب في مواقف الظلم أو الصراع: يدل هذا على اختلال ميزان العدالة الاجتماعية في توزيع الحقوق والواجبات بين الناس، وحتى في الصراعات

حيث يُشير المثل «ضربني وبكى سبقني وشكى" إلى منح الحق إلى الظالم بدل المظلوم وهو نوع من الخداع ومن المواقف المُلتوية للمجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان الفرد الثقة في العدالة الاجتماعية.

١١-الاستغلال أو النفاق اتجاه اليتامى والمحتاجين: بناءً على المثل الظاهر "تعلموا الحجامة في رأس ليتامى" فإنها دليل على أن المجتمع يسير بطبع الانتهازية والاستغلال غير المشروع لتلبية حاجياته، ما يعني ضعف أو غياب الضبط الاجتماعية الذي يُنظم التعاملات ويضبط مثل هكذا سلوكيات انحرافية.

الشكل٤٠: سحابة الكلمات للتحذيرات والتوجيهات في الأمثال

تُمثل السحابة في الشكل...الكلمات ذات التردد الأعلى والتكرار (حتى، اللي، ما، وما، غير، بلاها، ذراعك، بالاك، العار، خير)، حيث ترمي إلى موضوعات اجتماعية يُوليها

الأفراد أهمية في تعاملاتهم العامة، فبروز كلمة حتى دليل على أن المجتمع الجزائري حذر جدًا في تعاملاته وخوضه التجارب. في" حتى" تُشير إلى إبرام العديد من الشروط واختبارها حتى يُحقق هذا الأخير الأمان اتجاه الأفراد. ونفس المعنى مع كلمة "اللي" فهي ترمي إلى تخصيص الذين يؤتمنون.

إضافة إلى أن هذه السحابة تحمل معاني أخرى عميقة فهي تشترك مع السحابة الأولى في تلك النظرة السلبية اتجاه المرأة وممارسة نوع من أنواع العنف اتجاهها والتحذير منها.

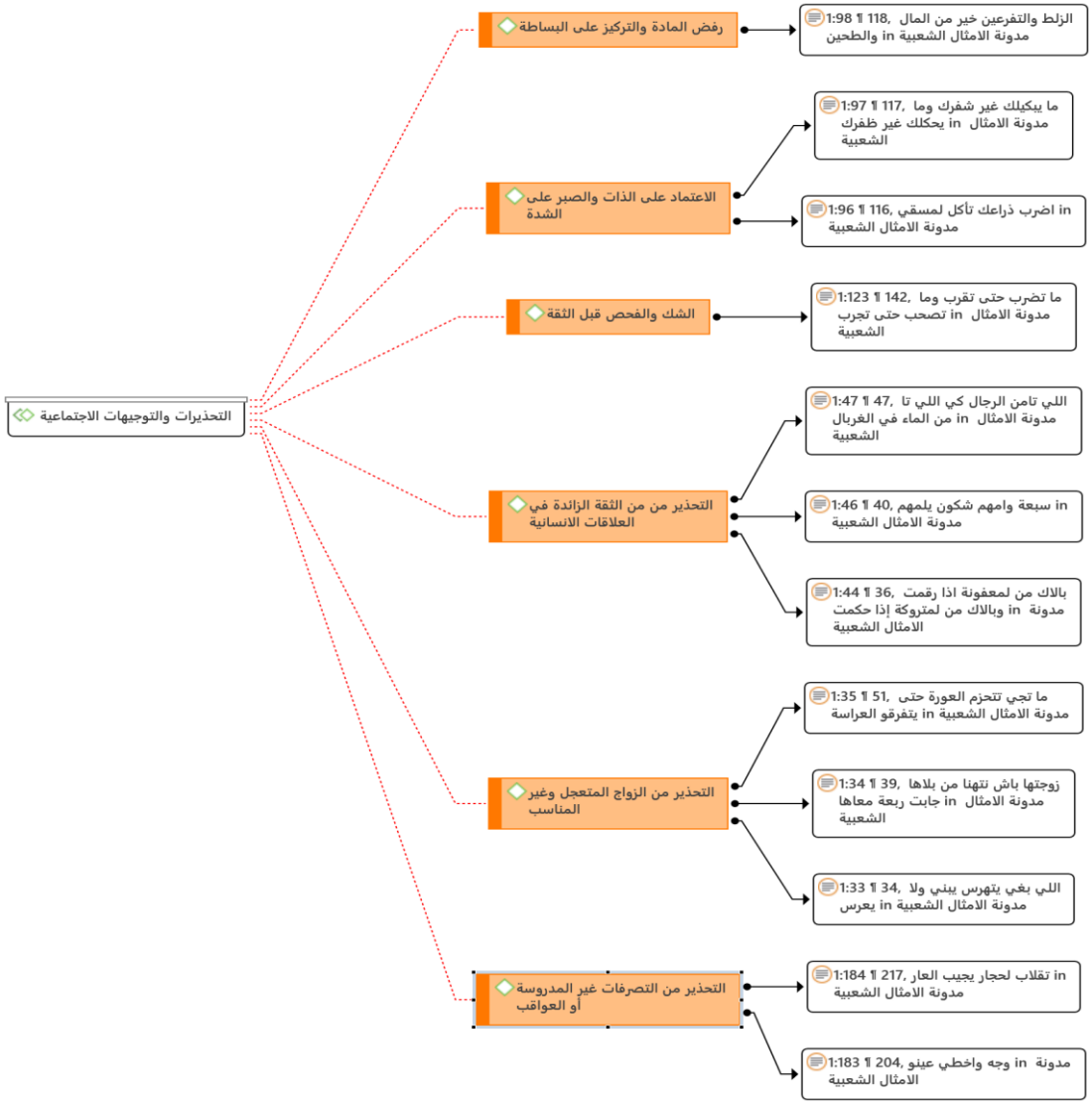

الشكل(٥):الشبكة الدلالية(**networks**)لتحذيرات والتوجيهات في الأمثال

تصب هاته الصور في إطار "التحذيرات والتوجيهات" عن طريق الأمثال الشعبية وتتمثل أهم نقاطها في:

١-رفض المادة والتركيز على البساطة: فالمجتمع الجزائري يمقت الشخص المظلوم حتى ولو كان صاحب مال عظيم، فهو يدعو دائما إلى التمسك بالقيم والكرامة ولو على حساب الحياة البسيطة. ما يدل على أن المثل يدعو إلى التوجيه نحو القيم المعنوية بدل المادية وبدوره يعكس ثقافة القناعة لديه بدليل أنه يحذر من الجشع والطمع الذي قد يؤدي إلى الانحراف "الزلط و التفرعين خير من المال والطحين". ولكن من جهة أخرى فقد يبدو هذا المثل توجيهي إلا أنه مُبرر غير مُباشر لممارسة أعمال الشغب والانحرافات تحت مسمى الفقر.

٢-الاعتماد على الذات والصبر على الشدة: وهي دعوة للصبر على الشدائد والاعتماد على الذات في حل الأزمات، وعدم الاتكال على الآخرين وهو ما يعزز قيم الاستقلالية. وتحمل الأمثال المُوضحة في الشكل " اضرب ذراعك تاكل المسقي، ما يبكيلك غير شفرك و ما يحكلك غير ظهرك" أسلوبًا إرشاديًا وفي الآن ذاته تعكس ضعف العلاقات الاجتماعية القائمة على التوحد والتعاون وذلك راجع إلى حالة "الأنوميا".

٣-الشك والفحص قبل الثقة: وهو تحذير من التسرع في الحكم على الأمور أو الأشخاص وضرورة التجربة والفحص قبل منح الثقة أو بناء العلاقات "ما تضرب حتى تقرب و ما تصاحب حتى تجرب"، وهو ما يعكس الحكمة العملية لتجنب الخداع. ومن جهة أخرى هذا التحذير يعكس وجود انحرافات اجتماعية كالخيانة والغدر وهشاشة العلاقات عامة.

٤-التحذير من الثقة الزائدة في العلاقات الإنسانية: إن هذا العنصر يُبين لنا أن هناك انفلات اجتماعي فيما يخص العلاقات، مع ميل للشك وعدم الثقة المطلقة بسهولة.

إضافة إلى أن هناك تشويه واضح وتحذير للنساء من الثقة العمياء التي يُبدينها في المثل "اللي تأمن الرجال كي اللي تأمن الماء في الغربال" وهي قراءة مستقبلية لطبيعة العلاقات عند الرجال.

وفي المثل التالي نُلاحظ أن الصورة السلبية عن المرأة مازالت قائمة وخاصة المرأة المُطلقة "بالاك من المعفونة إذا رقمت وبالاك من المتروكة إذا حكمت" ويكشف عن صورة الخداع والسلوك الحقيقي غير الظاهر الانحراف المرأة.

٥-التحذير من الزواج المُتعجل وغير المُناسب: نفهم من خلال الأمثال في هذا الإطار أن هناك صورة سوداوية في مجتمعنا الجزائري عن الزواج كمؤسسة، إذ أنه يربطه بالمشاكل الاجتماعية والعواقب غير المدروسة التي تلحقه وذلك ناتج عدة تأويلات تُمثل واقع المجتمع. فيُنظر للعزباء كعبء حتى تتزوج ما يضطرها للقبول المحتوم بالزوج غير المُناسب " ما تجي العورة حتى يتفرقوا العراسة"، أو استعمال المرأة إنجاب الأولاد كذريعة للسيطرة على الرجل "زوجتها باش تتهنا من بلاها جابت ربعة معاها". أو حتى تلك التكاليف غير الضرورية للزواج بغرض المُباهاة وتحت مسمى العادات والتقاليد "اللي يبغي يتهرس يبني ولا يعرس". فكل هاته الأمور تشوه صورة الزواج عند كلا الجنسين ومن الممكن أن تُفسر لنا عُزوف الشباب عن إنشاء الحياة الزوجية واللجوء للعلاقات غير الشرعية التي تنم عن انحراف اجتماعي لا يمتثل لقيم المجتمع.

٦-التحذير من التصرفات غير المدروسة أو العواقب: وهو توجيه عام نحو حساب عواقب الأفعال قبل الإقدام عليها وتجنب التهور الذي يؤدي إلى سلوكيات ذات نتائج

سلبية على الفرد وعلى المجتمع "تقلب الحجار يجيب العار" فهي دعوة للتريث قبل أي فعل.

وفي المثل "وجهه واخطي عينه" فهو تبريرٌ مُباشر للممارسة العنف الجسدي تحت غطاء الخروج بأقل الأضرار اللاحقة. ما يعني أن المخيال هنا يشارك بطريقة غير مُباشرة في تحفيز المنحرفين على هكذا أفعال.

الشكل ٦٠: سحابة الكلمات للرموز الدينية والفلسفية في الامثال

يُبين لنا شكل السحابة عدة كلمات عميقة منها (هوما، وناس، يخلف، على، القرجومة، قاطعها، ربي، السم) تُشير إلى الطبيعة البشرية القائمة على الشفافية والصدق وهو ما يُبرر بروز كلمة "هوما" التي ترمز إلى الناس الثابتة القيم، أما كلمة "وناس" فتُفيد هنا التصنيف كدلالة اجتماعية على التباين الذي يقوم عليه المجتمع.

أما كلمة "يخلف" فهي جزاء الفعل، وتُفيد أن المخيال يُولي الأحكام الإلهية أهمية في الحياة الإنسانية وفي أعماله اليومية.

و "قاطعها" دلالة على الفعل المنحرف الذي يرتكبه الأفراد.

ومن خلال هاته السحابة نستخلص الصور التالية الممثلة في "الرموز الدينية والفلسفية"

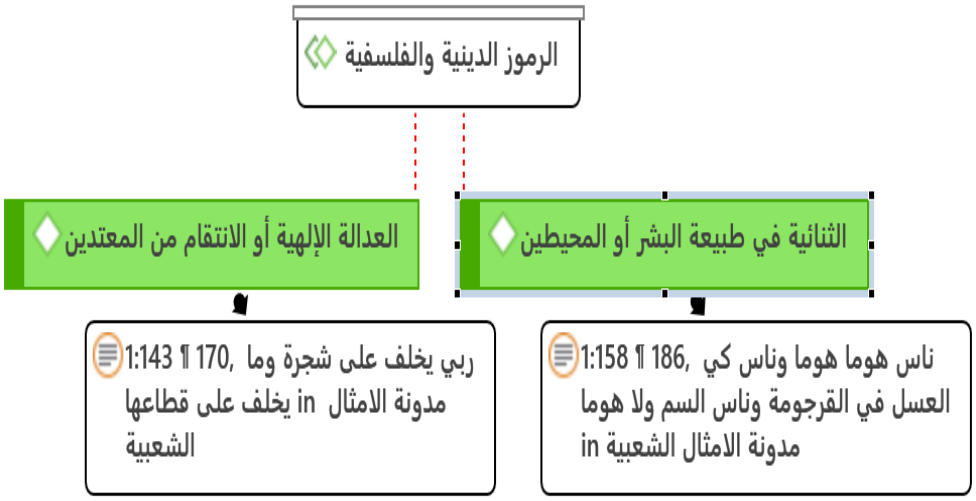

الشكل (٧): الشبكة الدلالية(**networks**)للرموز الدينية والفلسفية

1-الثنائية في طبيعة البشر أو المُحيطين: هذه الصورة تكشف عن اختلاف الطبائع داخل المجتمع وترمز إلى المظاهر المُخادعة للبشر في تعاملاتهم وهي دعوة إلى عدم الحكم على الناس إلا بعد المُعاشرة.

٢-العدالة الإلهية أو الانتقام من المُعتدين: إن المخيال الاجتماعي يؤمن من خلال أمثاله بالعدالة الربانية ويُدرك تمامًا جزاء المنحرفين مُرتكبي السلوكيات غير المقبولة اجتماعيًا.

الشكل ٠٨: سحابة الكلمات للعنف والقوة والسلطة

-يُبين الشكل التالي من خلال الكلمات ذات التردد العالي والتي تعتبر مركز السحابة مواضيع أخرى تُمثل انحرافًا في الأمثال المدروسة (اللي، على، ضربة، اضرب، حوت، النساء)

فتُفيد كلمة "اللي" بتخصيص الجزاء العقابي على فئة الذين يقفون في طريق الانحراف.

أما "ضرب" فهي مؤشر عن صورة من صور الانحراف مُمثلة في العنف الجسدي.

و "حوت" فهي دلالة عن الصراع من أجل البقاء.

وكلمة "النساء" للدلالة على القمع الذي تتعرض له المرأة في مجتمعها.

وفي هذا المخطط توضيح أكثر تفصيلا حيث نُبين من خلاله الصور الانحرافية المُستخلصة من السحابة.

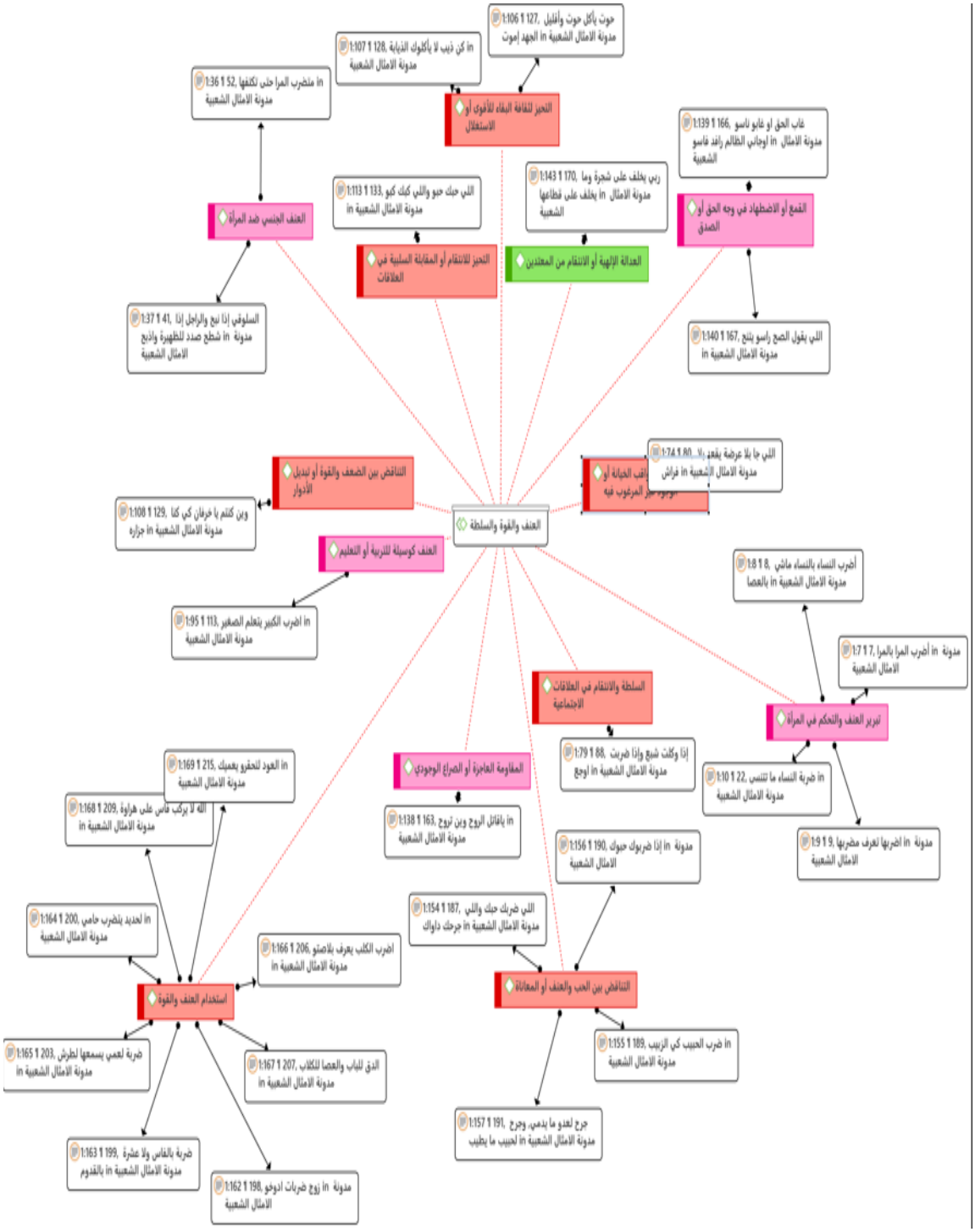

الشكل(٨): الشبكة الدلالية(**networks**)للعنف والقوة والسلطة

1-استخدام العنف والقوة: تعكس هذه الصورة حقيقة المجتمع وأبرز أشكال الانحرافات التي تتوغل داخله إضافة إلى الاستخدام غير المشروع وغير الأخلاقي للقوة والعنف فيُستعمل هذا الأخير كأداة للتعبير عن الانحراف، ما يعني أن هذه المظاهر إحدى الطُرق التي يلجأ لها الفرد للتعبير عن مكانته الاجتماعية. وهو ما تُظهره الأمثال ك" اضرب الكلب يعرف بلاصتو"

٢-العنف كوسيلة للتربية والتعليم: يعكس هذا قبولا اجتماعيًا وتبريرًا ثقافيا لاستخدام العنف الجسدي والمعنوي في عمليات التنشئة الاجتماعية على نحو "اضرب الكبير يتعلم الصغير" وهو ما يعني أن مصطلح الضرب يقابله الضبط الذي تتبناه وتمارسه الأسرة داخل البيت وحتى خارجه.

٣-العنف الجنسي ضد المرأة: تعتبر هذه الفئة حساسة وخطيرة، وهي تعبير آخر عن مفهوم التحيز ضد المرأة فتأتي هاته الأمثال داعية بل مُوجهة وآمرة بممارسة العنف ضد المرأة، "ما تضرب المرأة حتى تكتفها" كتعبير عن الإنسانية وعن نمط تفكيري يعكس طبيعة التربية التي يتلقاها الأفراد اتجاه فئة النساء وتبرير تشويه صورة المرأة كخطيئة في الحياة العامة "السلوقي إذا نبح والراجل إذا شطح صدد للظهيرة واذبح".

٤-القمع أو الاضطهاد في وجه الحق أو الصدق: تُشير إلى استخدام القوة لإسكات الحقيقة وقمع من يُطالب بالعدل. وهي صورة تعكس اختلال مفاهيم وموازين الحق والعدالة حيث يُصبح المُنحرف من يقف مع الحق في مُقابل تشجيع وقبول جماعي للاضطهاد في المجتمع "اللي يقول الصح راسو يتنح" وهي دلالة على اختلال المعايير والقيم العامة.

٥-تبرير العنف والتحكم في المرأة: تُشير إلى وجود خطابات تُبرر استخدام العنف للسيطرة على المرأة وتأديبها، ما يدل على السلطة الجندرية والعنف المُبرر بالنوع

الاجتماعي كالمثل القائل:" اضربها تعرف مضربها" أو تبرير العنف من خلال تمثيل المرأة بقوتها على الانحراف "ضربة النسا ما تتنسى"

٦-التحيز لثقافة البقاء للأقوى أو الاستغلال: هذه الصورة تعكس تبريرا لقانون القوة حيث أن الأقوى يسيطر ويستغل الأضعف تحت أنظار الآخرين وقبولٍ اجتماعيٍ وهوما يتصل بالمثل الذي ظهر في السحابة "حوت يأكل حوت" كدليل على أن هذا المجتمع يعيش ضمن الصراعات المختلفة على جميع الأصعدة.

٧-التحيز للانتقام أو المُقابلة السلبية في العلاقات: وهو تعبير عن ميل المجتمع إلى رد الإساءة والمُعاملة بمبدأ المثل حتى ولو كان ذلك يؤدي إلى مُمارسة العنف، "اللي حبك حبو واللي كبك كبو". ويمكن أن نفهم من ذلك أن المخيال الاجتماعي يُبرر مثل هكذا انحرافات حتى تُقابل بالقبول العام.

٨-التناقض بين الحب والعنف أو المُعاناة: وهو ما يعكس اختلال العلاقات الاجتماعية وتعقدها، حيث يمكن أن يتواجد الحب مع العنف والمُعاناة كالعلاقات الأسرية أو الزوجية مثلا التي لها عواقبها وتأثيراتها مُستقبلا عن الأطفال الذين يتمثلون ما عاشوه تِباعًا.

٩-التناقض بين الضعف والقوة أو تبديل الأدوار: يعكس هذا فهمًا بأن موازين القوة والضعف قد تتغير، ويُشير أيضا إلى التغيرات التي تطرأ على العلاقات والتي فيها يُكرم القوي ويصبح الولاء له أقوى عكس الضعيف ما يعني أن الناس تتبع دائما العلاقات التي يمكن لها أن تحقق مصلحةً أكبر في قوله:" وين كنتو يا خرفان كي كنا جزارة"

١٠-المُقاومة العاجزة أو الصراع الوجودي: إن هاته الصورة تعكس ثقافة المجتمع القائم على الصراع والانتقام الوجودي وسلب الحق بالنفس وتُظهر شكلاً من أشكال الانحراف "يا قاتل الروح وين تروح" وهي تأكيد على المصير الحتمي للجاني حتى في ظل ضعف القوانين والنظام الاجتماعي الرادعين.

١١-الشرف والعار وعواقب الخيانة أو الوجود غير المرغوب فيه: وهذا تأكيد على الكيفية التي يمكن للقيم الثقافية كالشرف أن تدفع نحو سلوكيات منحرفة بمُبرر العار والوصم وهو مُرتبط بفئة الانحرافات الاجتماعية السالفة الذكر وخاصة النظرة السلبية للمرأة التي يمكن أن تصبح تهديدًا على شرف العائلة، وتُشير هذه الصورة إلى انحراف آخر يدخل ضمن القيم والعادات وهو الوجود غير المرغوب فيه حيث تتبين من الأمثال الشعبية تلك النظرة الاحتقارية التي تقبع بالأوقات والأماكن غير المناسبة "لي جا بلا عرضة يقعد بلا فراش" وهي مساسٌ مُباشر بكرامة الفرد.

الشكل٠٩:سحابة الكلمات للتواصل والسلوك اللفظي

يُوضح الشكل التالي صورة أخرى من صورة الانحراف في الأمثال الشعبية عن طريق الكلمات البارزة (بالرزام، اللسان، جرح، اضربني، القص، ومتقليش)

وكلمة "اللسان" هي آداة رئيسية للكلام، وفي هذا السياق هي دلالة على أن اللسان رمز للكلام المُؤذي كالنميمة والغيبة أو الكلام الجارح الشديد الوقع على الفرد، فحسب المخيال الاجتماعي إن اللسان يمكن أن يكون مصدرًا رئيسيًا للانحراف فهو قادر على تشويه السمعة أو تفكيك العلاقات...

و "الرزام" هو آلة حادة تُستعمل للضرب وهي دلالة على رفض الكلام غير الملموس وتفضيل العنف الجسدي عنه.

أما "جرح" أو" جراح" هي دلالة قوية تربط الكلام المُؤذي بالجرح الجسدي الذي ينزف دمًا ويوضح مدى الألم العميق الذي يمكن أن يسببه الانحراف اللفظي.

"القص" وهي دلالة على بتر الشيء الذي يُحدث ضررًا.

وانطلاقًا من هاته السحابة تم استخراج الصور الانحرافية التي تتلخص في إطار "التواصل والسلوك اللفظي" كما في الشكل التالي:

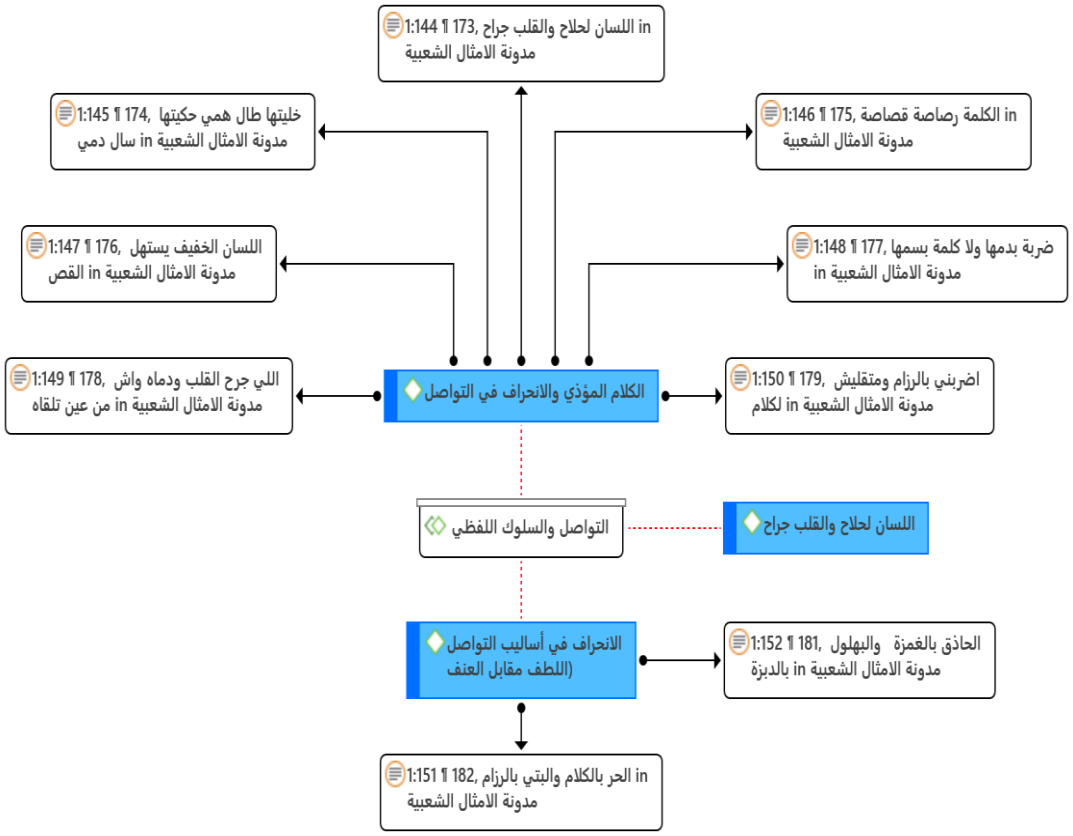

الشكل(١٠): الشبكة الدلالية(**networks**)مُخطط توضيحي للتواصل والسلوك للفظي

1–الكلام المُؤذي والانحراف في التواصل: تعكس هاته الصورة طبيعة الثقافة التواصلية بين الأفراد، والانحرافات اللفظية التي تحدث بينهم من كلام جارح أو تشويه للسمعة أو الغيبة والنميمة أو النِفاق أو الثرثرة ونقل الكلام ومُجمل الأساليب العنيفة في

الكلام هو ما تُظهره الأمثال في هذا الشكل على سبيل الذكر: "الحاذق بالغمزة والبهلول بالدبزة"، "اللسان لحلاح القلب جراح".

٢-الانحراف في أساليب التواصل (اللطف مقابل العنف):وهي دلالة على استعمال اللغة العنيفة في تواصلنا الاجتماعي وقد يكون ذلك عائد إلى أسلوب التنشئة التي يتلقاها الفرد منذ صغره والى المجتمع الذي يرى القوة في هذا النوع من التواصل.

الشكل ١١:سحابة الكلمات للضغوط والأزمات الفردية

تتمثل أبرز الكلمات والأكثر تكرار في:(اللي، يستنى، خير، قطع، يضر، كلي)

تُفيد كلمة "اللي" بالتخصيص على كل من ينتظر جزاءً ما.

و"يستنى" دلالة على الصبر

و "خير" فهي تفضيل

وكلمة "قطع" هي إشارة إلى فقدان الأمل في الانتظار.

و "يضر" فهي دلالة على المتاعب التي يمكن أن تمر بالإنسان

وتُفيد كلمة "كلي" التشبيه بين أحوال الناس في خضم الحياة الاجتماعية.

وفي الشكل التالي توضيح أكثر لصور الانحراف التي تخص" الضغوط والأزمات الفردية" هنا:

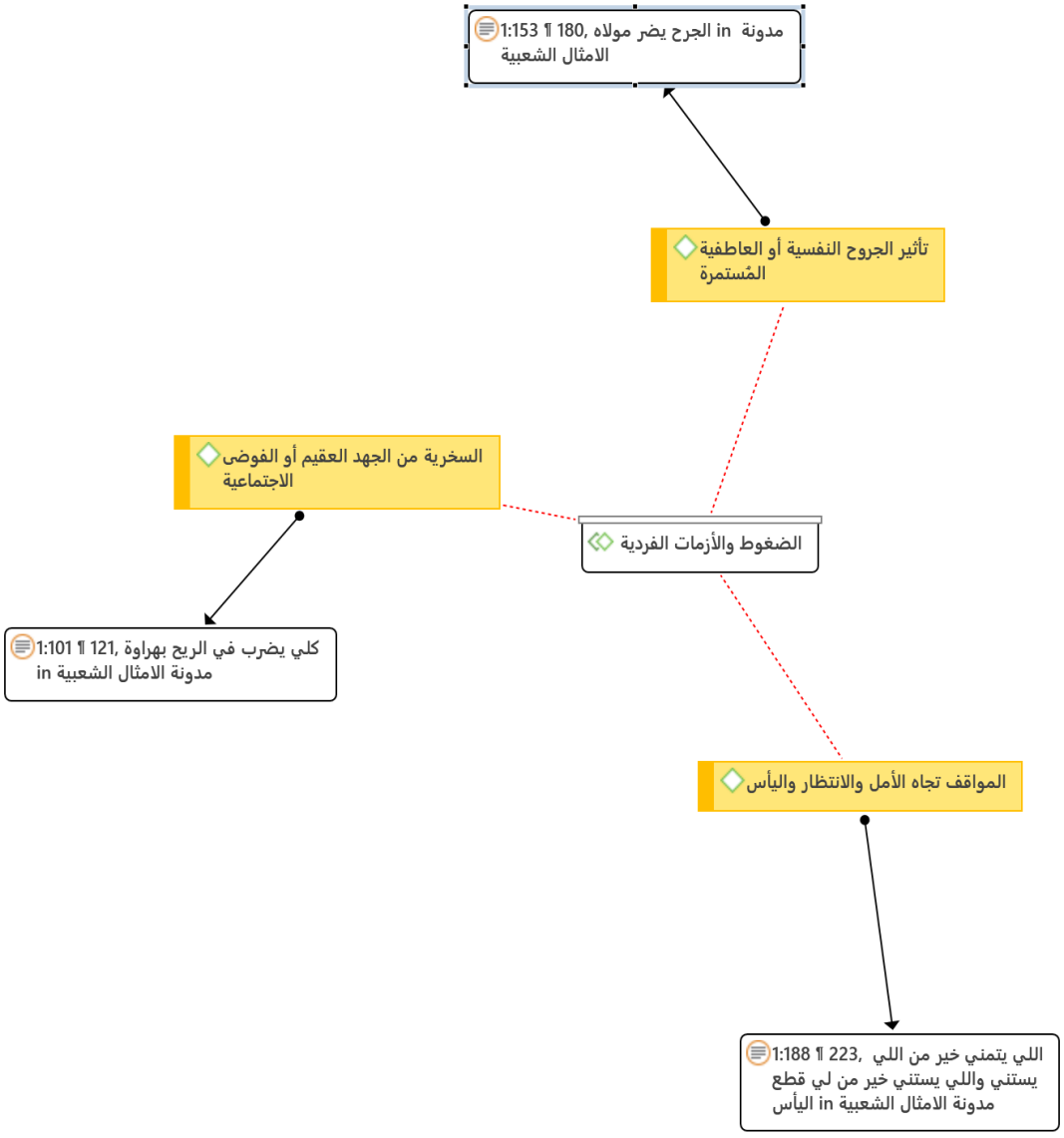

الشكل(١٢): الشبكة الدلالية(**networks**)للضغوط والأزمات الفردية

1–تأثير الجروح النفسية أو العاطفية المُستمرة: وتعني أن الألم هو تجربة ذاتية "الجرح يضر مولاه"، وهي اعتراف بأن الآلام النفسية والعاطفية لها تأثير مستمر ومُؤذٍ على الفرد فهو مرتبط بالكلام الجارح حيث يمكن للكلمات أن تُسبب جروحًا نفسية. وتدفع الفرد إلى سلوكيات منحرفة كنوع من الانتقام أو الهروب.

٢–السخرية من الجهد العقيم أو الفوضى الاجتماعية: هذه الصورة تصف السخرية التي يتعرض لها الأشخاص الذين يبذلون جهودًا في غير محلها "كلي يضرب في الريح بهراوة"، أو حتى الأوضاع الاجتماعية الفوضوية التي تجعل الجهود الفردية تبدو عديمة الفائدة، وهو ما يعكس الشعور بالإحباط والاغتراب أو اللامعيارية.

٣–المواقف اتجاه الأمل والانتظار واليأس: تُوضح هذه الصورة الآليات التي تستعملها في الأفراد في الحياة اليومية اتجاه مثل هكذا مواقف من تمسك بالأمل والصبر وذلك لمواجهة "اليأس" الذي يصيب الفرد فيؤدي به إلى عدم الاكتراث بالمعايير الاجتماعية وبالتالي الانخراط في سلوكيات منحرفة.

الشكل ١٣ :سحابة الكلمات للعلاقات الأسرية والاجتماعية

تتوزع الكلمات في هذا الشكل حسب تكرارها كالتالي: (ما، كي، لا، خاوة، عمي، الناس، الربيب).

وهي عمومًا تشرح توتر "العلاقات الاجتماعية والأسرية" خاصة بين أفراد العائلة وهو نوع. حيث تم التوصل إلى عدة صور انحرافية في هذا الشأن في المخطط التالي:

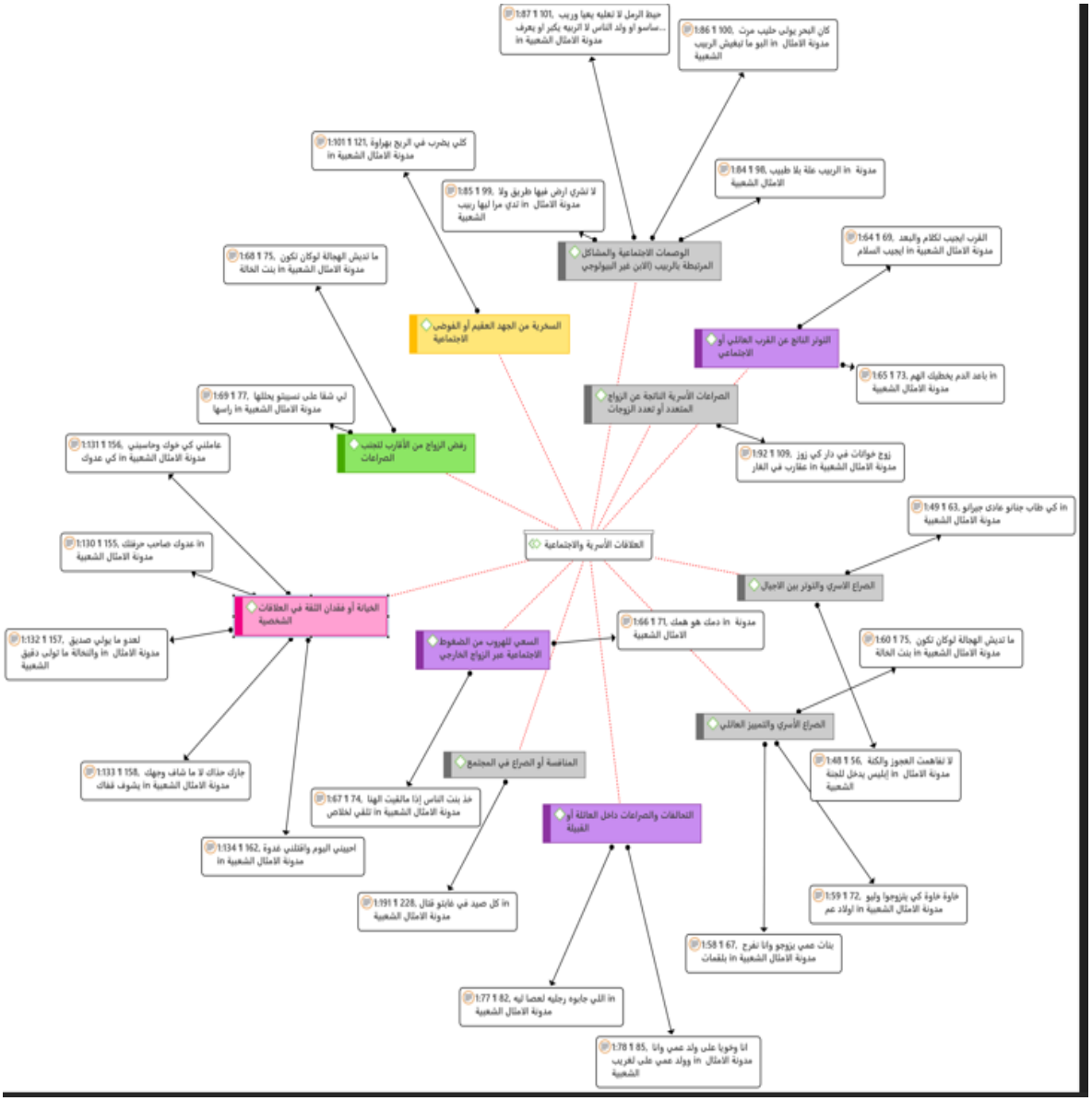

الشكل(١٤): الشبكة الدلالية (**networks**)للعلاقات الأسرية والاجتماعية

1–التحالفات والصراعات داخل العائلة أو القبيلة: تعكس هذه الصورة أهمية الولاءات العائلية والقبلية وكيف يمكن لهذه الولاءات أن تؤدي إلى تحالفات ضد الآخرين أو إلى صراعات داخلية ". والانحراف هنا يتمثل في خرق هذا الولاء أو الانحياز لطرف ضد آخر بشكل غير عادل.

٢–الصراع الأسري والتمييز العائلي: وهي تشمل مختلف أشكال الصراعات داخل الأسرة بين الإخوة،" خاوة خاوة كي يتزوجوا يوليو أولاد عم"، وبين الزوجين وبين

الأجيال، إضافة إلى التمييز في المعاملة بين أفراد الأسرة. فهذه الصراعات والتمييز يمكن أن يؤدي إلى الانحراف.

٣-الصراع الأسري والتوتر بين الأجيال: صورة تعكس الاختلاف الحاصل في القيم والتوقعات ووجهات النظر بين الأجيال المختلفة داخل الأسرة وخاصة داخل المؤسسة الزواجية بين الأم والعروس الجديدة فنجد أن الأمثال تحكم جزم وتصف سوء العلاقة بينهما وذلك راجع إلى الاختلافات الجِلية والقناعات، "إذا تفاهمت العجوز والكنة يدخل إبليس الجنة" فمن خلال هذا المثل يدخل كل من الأم والعروس تلك المؤسسة بهاته القناعة السلبية وتكون مُجمل التصرفات بناءً عليها وهو ما يعكس سوء الثقافة التي ينشأ عليها الأفراد.

ومن جهة أخرى يتبين من خلال المخطط الصِفات السلبية التي يتحلى بها مجتمعنا والتي قد تكون سببًا في أفعال غير مشروعة كالحسد "كي طاب جنانو عادى جيرانو" وتكشف أيضا عن مدى هشاشة العلاقات الاجتماعية.

٤-الصراعات الأسرية الناتجة عن الزواج المتعدد أو تعدد الزوجات: تُشير إلى أن تعدد الزوجات أو الزيجات المتعددة سواء للرجل أو للمرأة في حالات الطلاق والزواج مرة أخرى يمكن أن يكون مصدرًا للتوترات والصراعات داخل الأسرة كالغيرة والتنافس أو مشاكل الأطفال. هذا يعكس مدى وجود تعقيدات اجتماعية مرتبطة بهذه الأنماط الزواجية.

٥-التوتر الناتج عن القرب العائلي أو الاجتماعي: وهي دلالة على أن القرب والاحتكاك الشديد بين أفراد العائلة يؤدي إلى مشكلات اجتماعية، لذلك نرى أن هاته الأمثال تُشجع على البعد والاستقلالية بين الأفراد من خلال دعوتها لذلك عبر "باعد الدم

يخطيك الهم"، وتُبرر هذه الدعوة أيضًا من خلال "القرب يجيب الكلام والبعد يجيب السلام" وفي مثل هكذا أمثال تؤدي إلى التفككات على الصعيد الأسري والاجتماعي.

6-الوصمات الاجتماعية والمشاكل المرتبطة بالربيب (الابن غير البيولوجي): تُؤكد هذه الصورة النظرة السلبية المُرتبطة بزوجة الأب "كان البحر يولي حليب مرت البو ما تبغيش الربيب"، بالإضافة إلى الوصم الذي تتعرض له فيقول المثل في ذلك:" لا تشري أرض فيها طريق ولا تدي مرا ليها ربيب". وهي دلالة على أن الأمثال هاته تكون في مرات عديدة سببًا للمشاكل التي تمس أفراد العائلة نظرًا للخلفية التي يحملونها اتجاه زوجة الأب، وهي صورة تُلامس تعقيدات الأسر المُعاد تشكيلها.

٧-رفض الزواج من الأقارب لتجنب الصراعات: تُحذر الأمثال من زواج الأقارب نظرا للنتائج الوخيمة التي تنتج منه، من مشاكل وخِلافات وصراعات ما بين الأقارب. "ماتديش الهجالة لوكان تكون بنت الخالة"

٨-السعي للهروب من الضغوط الاجتماعية عبر الزواج الخارجي: وهي صورة تُشجع على الابتعاد في الزواج وتجنب القرابة، حيث يعتبر الزواج الخارجي زواجًا ناجحًا ومُستقرًا وهو ذريعة للهروب من المشاكل الاجتماعية، لذلك نرى أن المثل "خذ بنت الناس اذا ما لقيت الهنا تلقى لخلاص" يُحبب الزواج الخارجي وينبذ زواج الأقارب. قد يكون حلا أو يؤدي إلى مشاكل جديدة كعدم التكيف.

٩-المُنافسة أو الصراع في المجتمع: تعكس هذه الصورة طبيعة المجتمع القائمة على الصراع والتنافس، "كل صيد في غابتو قتال" سواء كان على الموارد البشرية أو المادية الأمر الذي يُمثل عاملاً نحو القيام بسلوكيات انحرافية قصد تحقيق المصالح الشخصية.

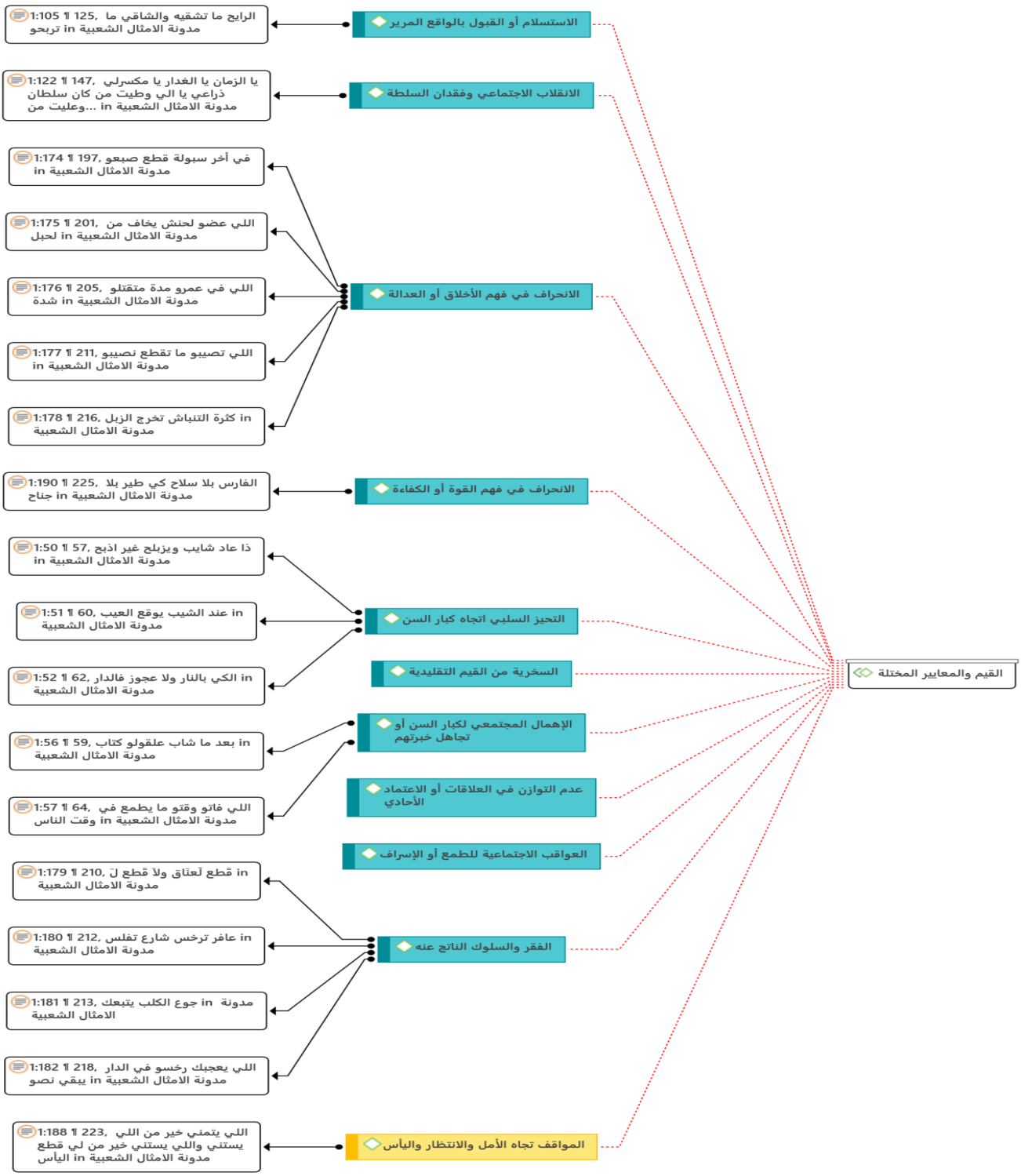

الشكل(١٥): سحابة الكلمات للقيم والمعايير المُختلة

يُوضح هذا المخطط صور الانحراف التي تتلخص في إطار "القيم والمعايير المُختلة"

١-الاستسلام أو القبول بالواقع المرير: نرى هنا شكلا آخر للانحراف غير الظاهر، وهو الرضوخ للواقع وتقبل الفشل، حيث يعتبر الاستسلام حلا يُعبر عن فشل الفرد في

تحقيق التكيف الاجتماعي، فيعجز عن استغلال الوسائل المُتاحة أو ابتكارها للبلوغ إلى الأهداف المُرادة، فالمثل هنا:" الرايح ما تشقيه والشاقي ما تربحوا" يدعو ويُبرر الفشل ويتقبل الواقع كما هو دون محاولة للتغيير.

٢-الانقلاب الاجتماعي وفقدان السلطة: إن المثل هنا له دلالة مرتبطة بالتفاوت الاجتماعي وانقلاب الموازين بين القوة والضعف، حيث يشير إلى انحراف معياري في النظام الاجتماعي أي انقلاب القيم وعدم استقرار المعايير والمكانات. إضافة إلى أن المثل هنا عبارة عن تحسر على أفعال الزمن وقد يكون مُبررًا للأفراد الذين يقاومون التغيير ويرفضون التجديد.

٣-الانحراف في فهم الأخلاق والعدالة: نلاحظ هنا أن الأمثال تُبرر بعض الانحرافات تحت مسمى القدر حتى ولو كان ظلم أو تعدي على حقوق الآخرين "اللي تصيبو ما تقطع نصيبو"، فهي تُشرعن بطريقة غير مباشرة السلوكيات الانحرافية كالسرقة بمبرر الفقر.

وفي المثل "على آخر سبولة قطع صبعو" يُنظر هنا للعدالة كمفهوم ساخر ومعنى منقلب فبدل أن يُجازى المجتهد يُعاقب ما يؤدي إلى انحطاط الأخلاق المرتبطة بالاجتهاد، فيصبح التحايل آداة فعالة لبلوغ الهدف.

وفي المثل "لي لدغو حنش يخاف من الحبل" إشارة إلى انعدام الثقة المطلقة، وتبرير التعميم بتجربة سيئة وفاشلة، ما يؤدي بالفرد إلى الشك الدائم وسوء الظن حتى في الأبرياء.

4-الانحراف في فهم القوة أو الكفاءة: حيث نرى أن المخيال الاجتماعي يُقدر الأدوات والوسائل ويربطها بكفاءة الفرد، ويُنظر إلى الشخص الماهر الذي لا يمتلك الوسائل كشخص عاجز "الفارس بلا سلاح كي الطير بلا جناح" وهو مثل يُفسر حالة العجز أو عدم الفاعلية.

٥-التحيز السلبي اتجاه كبار السن: يُظهر المخطط تهكمًا وسخرية من فئة مهمة في المجتمع وهي فئة الكبار في السن الذين يُعتبرون مصدرًا للحكمة من خلال ربط هذا السن بأفعال مُشينة لا تتناسب معه "عند الشيب يوقع العيب"، بحيث يُبرر الموقف السلبي اتجاههم بتصرفاتهم التي قد تُعتبر غير لائقة. إضافة إلى وصم هاته الفئة والتحامل عليهم، الأمر الذي يؤدي إلى التقليل من شأنهم ومن رأيهم حيث يُصبحون عبئ على عاتق أسرهم وهو ما يُبرز مدى حدة الصراع الجيلي بينهم وبين الجيل الجديد والصراع الذي يعيشه هؤلاء الأفراد مع ذواتهم والذي يؤدي إلى انحراف عمري.

6-السخرية من القيم التقليدية: إن هاته الصورة مُؤشر على ضعف القيم التقليدية في ضبط السلوك الاجتماعي و عجزها على مسايرة التغيرات والتطورات الاجتماعية، فتكون الأمثال هنا معمقة لهذه الظاهرة من خلال السخرية.

٧-الإهمال المجتمعي لكبار السن أو تجاهل خبرتهم: وهذا انحراف آخر في التعامل اتجاه كبار السن الذين يُعتبرون من الأفراد الضابطة في الأسر والمجتمع وخاصة في الأسر التقليدية المُمتدة، ومن خلال هاته الأمثال الظاهرة في المخطط تنعكس التغيرات الاجتماعية التي مست المؤسسات وكذا الأفراد بالأخص هاته الفئة فأصبح لهذه الأمثال دورًا في بروز الانحراف القيمي حين نقول:" اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس" دليلٌ واضح على التقليل من حكمة هاته الفئة أو "بعد ما شاب علقولو كتاب" فهي صورة تدل على السخرية من أفعال هؤلاء الأشخاص.

8-العواقب الاجتماعية للطمع أو الإسراف: وهي دلالة على صور انحرافية تكاد مُتأصلة في المجتمع من طمع وحسد وانعدام القناعة وهي انحراف عن قيمة القناعة والرضا بالواقع

♣النتائج العامة للدراسة في ضوء المُقاربة النظرية المُتبناة:

كشفت نتائج الدراسة انطلاقًا من تحليل الحسابات الذهنية والخرائط الذهنية وفق مبادئ النظرية السوسيولوجية المُتبناة أن المخيال الاجتماعي الجزائري عبارة عن تركيبة من مجموعة المعاني والرموز والتصورات المشتركة بين الجماعات، وهذه الأخيرة أي المعاني التي يتم من خلالها التواصل والتفاعل تحمل في طياتها دلالات اجتماعية خطيرة ولها أثرها الواضح على السلوكيات الفردية ومنها المجتمعية. هذه المعاني هي عبارة عن الأمثال الشعبية التي كانت عينة لدراستنا هذه، فوجدنا إن هذه الأمثال هي عبارة عن تجارب ومُمارسات تعكس طبيعة التصور المجتمعي والوعي اتجاه الموضوعات التي تم استنباطها من هاته الأمثال.

حيث تبين أن هاته الرموز والمعاني التي تتركب منها الأمثال تحمل انحرافات عديدة ويتم تبرير الأشخاص لسلوكياتهم وأفعالهم غير المقبولة اجتماعيًا بها، انطلاقًا من أن المثل تجربة اجتماعية قد حدثت ولا عيب في أن تُعاد. إضافة إلى وجود أمثال تحمل دلالة إيجابية في ظاهرها وأهداف نبيلة قد تُستعمل كأسلوب من أساليب التربية والتنشئة والتوجيه والتحذير ولكن في المُقابل فإن دلالاتها تحمل معاني تؤدي بالفرد إلى ممارسة الانحرافات المختلفة كالتحذير من النساء ومن طبيعتها وتصويرها كفرد غير صالحٍ وتقديس الرجل على حسابها، إضافة إلى ممارسة العنف الرمزي عليها من تشبيهات ومن تعييب للخُلق والخَلق والدعوة إلى ممارسة العنف الجسدي عليها بغرض تأديبها وتحسين سلوكها وعدم الثقة فيها. فكل هاته الصيغ التي كانت في إطار توجيهي وتحذيري بل حتى تربوي لها أثرها على طبيعة التنشئة الاجتماعية والتصور الذي سيكبر عليه الفرد ويتفاعل وِفقه حتى يلقى قبولاً اجتماعيًا وتصبح هاته الأمثال الخلفية الثقافية التي على أساسها تُبرر الانحرافات ضد المرأة على سبيل المثال.

ومن هنا تبرز أهمية التفاعلية الرمزية في تفسير كيفية منح المخيال الاجتماعي الذي هو عبارة عن مجموع تلك التصورات الناتجة عن التفاعل الاجتماعي الذي يتم عن طريق الرموز والمعاني الشرعية للأفعال المُنحرفة داخل المجتمع.

فالناس يتفاعلون مع المواقف الاجتماعية من خلال تكييف أفعالهم وسلوكياتهم كتعبير عن استجابة للبيئة التي يجدون أنفسهم فيها وبمعنى آخر فإن الأمثال الشعبية حتى ولم تُطرح بشكل مباشر فإنها دلالاتها تعبير عن تصور ذهني يتصرف وفقه الفرد حيث أنه يسلك سلوكيات ومواقف اجتماعية لا تلقى نقدًا أو رفضًا ذلك أن تلك السلوكيات نتاج تصور ذهني جماعي. فحسب "ميد" إن الذات الإنسانية تنبثق وتنمو في الوسط الاجتماعي من خلال عملية التفاعل التي تكون عن طريق اللغة والرموز والمعاني التي تحملها، وبما أن الفرد يتعرف على ذاته من خلال الآخرين في سنوات حياته المبكرة فإن تداول معاني الأمثال بدلالاتها السلبية كتعبير منهم على قبول أو دعوة أو تشجيع أو تحريض أو تحذير على فعل منحرف تجعل الفرد يدرك طبيعة الآراء تلك حول الموضوعات التي تحويها هذه الأمثال ويتصرف بناء على ذلك الرأي.

إن الناس تسلك سلوكيات وتتصرف حيالها على أساس ما تعنيه لهم، فهم يمارسون العنف الجسدي كالضرب والاعتداء على الآخرين على أساس تعبير منهم على قوتهم اتجاه الآخرين وعلى أساس فهم المعاني التي ترمي لها الأمثال الشعبية في هذا السياق والتي تعتبر الضرب حلا وسلاح ضد الضعفاء، أو حتى النظرة السلبية التي تُمارس على المرأة المطلقة في المجتمع بمثابة وصم من أناس لا يعرفونا حتى فهذا التصرف له مبرراته السوسيولوجية أيضا فوعي الفرد بالأمثال التي تتحدث عن الطلاق كخطيئة اجتماعية يصبح خلفية يتصرف بناء عليها هذا الأخير ويربط المرأة المطلقة مباشرة بالوصم والنبذ والرفض الاجتماعي فكل هاته السلوكيات ناتجة عن تداول رموزٍ ذاتِ

معانٍ مختلة في إطار التفاعل الاجتماعي والتي تتركب ويتم تبنيها على أساس قناعات في المخيلة الاجتماعية وقوالب معرفية يتفاعلون في اطارها، إضافة إلى أن هذه المعاني ليست عبارة عن مُعطى ثابت بل تُنتج اجتماعيًا ويتم تأويلها وتعديلها حسب السياق وحسب المواقف الاجتماعية فهي تستعمل في الحياة الاجتماعية لمنح شرعية ثقافية لسلوكيات غير مقبولة في الأصل ولكنها تصبح مقبولة عند أفراد المجتمع، لأن الدلالات الانحرافية في الأمثال الشعبية لا تُقدَم للمخيال على أساس الانحراف بل يتم تأويلها وتدويرها كتصرفات ذكية وبطولية وحتى قدرية أي أنها قدر إلاهي وحتى أنها تُعدل لتُقدم في قالب تربوي وتوجيهي ما يعني أن الأمثال الشعبية مرنة من خلال معانيها ورموزها. وهو ما يدل على أن المخيال الاجتماعي يقبل الانحراف عن طريق إعادة تأطيره في قالب وموقف يعبر عن حكمة أو حل أو قوة ضمن الثقافة المحلية.

إن المخيال الاجتماعي يتفاعل من خلال الرموز والمعاني التي يمنحها الناس للأمثال الشعبية، وما يُميز هاته الأمثال أنها تعكس تجارب وممارسات وخبرات أفراد المجتمع وتتناقل عبر الأجيال لتصبح قوالب تعبر عن الهوية الثقافية والاجتماعية يلجأ لها الفرد في ممارسة الحياة اليومية ويعتبرها لغة يتفاعل من خلالها ويعبر عن آرائه من خلالها أيضا.

إن المخيال الشعبي أو الاجتماعي لا يكتفي بنقل صور الانحراف تجنبها بل يقوم بتبريرها والتشجيع على تمثلها في الحياة اليومية كحلول للمشاكل الاجتماعية "كحوت يأكل حوت وقليل الجهد يموت" أو اللي يقول الصح راسو يتنح"، ما يعني أن هاته الأمثال يتم تعديلها وفق ما يخدم المواقف الاجتماعية العامة ليتغير مفهوم الانحراف من ممارسة تتطلب الرفض والنبذ إلى ممارسة تعبر عن ضرورة اجتماعية.

♣صور الانحراف في المخيال الاجتماعي المستخلصة من الأمثال الشعبية:

كشفت الدراسة من خلال محاولة منا تحليل الأمثال الشعبية وذلك بقصد فهم طبيعة الهوية الثقافية للمخيال الشعبي الجزائري على عدة صور انحرافية تُبررها المُمارسات المُجتمعية التي نلاحظها، وكانت على النحو التالي:

-إن الكثير من الأمثال كانت تتداول المرأة بطريقة معينة، وقد لاحظنا ذلك من خلال بروزها في السحابات الذهنية عدة مرات، فوجدنا أنه من أبرز الصور الانحرافية كانت صورة:

-العنف الجنسي ضد المرأة: فكانت الأمثال تُبرر ممارسة العنف الجنسي ضدها وهو ما يُوضح مدى الانحراف الفكري في المخيلة الشعبية والتي تُترجَم على شكل مُمارسات سلوكية تعنيفيه في هذا الإطار.

-قمع حرية المرأة ومحاولة نقل القيم السلبية عبر الأجيال وذلك عن طريق التنشئة الأسرية والاجتماعية غير السوية والتي تحاول دائمًا خلق الفجوة بين الرجل والمرأة عن طريق تشويه صورة المرأة في عدة مجالات من الحياة كالتجارة وحتى في العلاقات الاجتماعية ...على حساب نزاهة الرجل.

-الاستهانة بالمرأة عن طريق ممارسة العنف الرمزي ضدها فنجد الكثير من الأمثال تعيب خَلق وخُلق المرأة وتحاول التمييز بينها وبين من هم من نفس الجنس وأحيانًا يتم تشبيهها بالحيوانات لدلالة رمزية محددة مقصودة.

-الاستهانة بالمرأة المُطلقة وهو انحراف قيمي أخلاقي من خلال وصم فئة على حساب فئة، و تحميل المرأة مسؤولية نجاح العلاقة الزوجية وحدها.

-التحيز الجنسي للإناث وتقدير الإنجاب، فالمجتمع يمنح قيمة للمرأة ذات الأولاد على حساب المرأة العقيم التي تتعرض للتمييز والنبذ في أحيان كثيرة من قبل العائلة والمجتمع.

-تبين من خلال التحليل أن المخيال الاجتماعي لا يُمارس الانحراف ضد المرأة فقط بل يُبرره ويُعيد إنتاجه عبر تناقل الأمثال الشعبية وتدويرها بصفة تحيزيه دائمًا حسب المواقف.

-استخدام العنف والقوة من خلال اعتبارها الحل الأمثل في عدة مشكلات اجتماعية، لذلك نرى أن المخيال الشعبي يُبرر استعمال القوة بغرض تحقيق الأهداف بسرعة بدل اللجوء إلى الأساليب الأخرى المشروعة كالقانون.

- يلجأ المخيال إلى التربية بالأمثال الشعبية، ولكن بطريقة سلبية وذلك عن طريق نقل قيم لا تتوافق والقواعد الاجتماعية العامة. حيث تتم التربية على العنف وتصوير ممارسته كقوة.

-العدالة الإلهية أو الانتقام من المُعتدين، حيث توصلنا إلى استخدام الدين كمبرر عن ارتكاب الأفعال غير المقبولة اجتماعيًا كالانتقام تحت مسمى العدالة الإلهية.

-الشرف والعار وعواقب الخيانة كصورة تعكس الحرص الشديد للمنظومة القيمية والثقافية والأخلاقية على احتواء الشرف وصيانته بأي طريقة كانت.

-الدعوة إلى عدم الثقة والاعتماد على الذات والتشكيك والفحص كمظهر من مظاهر التحذيرات والتوجيهات التي تُمارسها الأمثال الشعبية في إطار إدارة العلاقات الاجتماعية.

-تجنب الزواج من الأقارب والزواج بصفة عامة حيث وجدنا الكثير من الأمثال الشعبية التي تُحذر من زواج الأقارب نظرًا للصراعات الناتجة عنه، ومنه أيضا حذرت من الزواج عامة من خلال تشويه صورة المرأة باعتبارها مشروع فاشل.

-الأنانية والاستغلال والغدر تحت ستار المصلحة فقد كشفت الأمثال عن سلوكيات تعكس طبيعة المخيال القائم على رصد المنافع الشخصية واستعمال قناع مصلحة الغير لتبرير هذا الفعل.

-الاستغلال أو النفاق اتجاه اليتامى والمحتاجين والتي تعتبر من أضعف الفئات الاجتماعية التي تحتاج الدعم ويدخل هذا في إطار الانحراف الأخلاقي والديني.

-النفاق أو التلاعب في مواقف الظلم والصراع كانحراف عن قيمة العدل والحق.

-النفاق أو المعايير المزدوجة في السلوك.

-خيانة الصديق والقريب كصورة تكشف هشاشة العلاقات على مستوى اجتماعي عام وعلى مستوى رابطة الدم.

-السخرية من الجهد العقيم والفوضى كصورة تثبيطية للأفراد الذين يسعون لتغيير واقعهم.

-الانحراف في التواصل اللفظي من خلال اللغة.

-المكانة الاجتماعية كأداة لطبيعة اللغة التواصلية حيث تصبح المكانة أساس التصنيف الاجتماعي واللغوي.

-الإهمال والتحيز السلبي اتجاه كبار السن كانحراف عن قيمة الاحترام لهاته الفئة.

-الفقر كمُبرر في فقدان الكرامة.

-التحالفات والصراعات داخل العائلة كصورة تكشف عن انحراف النموذج الأسري القائم على الولاء.

-النظرة السلبية للربيب (الابن غير البيولوجي) كانحراف عن مبدأ الاحتواء والعدالة الأسرية.

-السعي للهروب من الضغوط الاجتماعية عبر الزواج الخارجي وهو انحراف فكري عن مفهوم المؤسسة الزواجية الحقيقي.

♣الدلالات الرمزية للصور الانحرافية في الأمثال الشعبية:

إننا من مُنطلق سوسيولوجي نعتبر أن لكل ظاهرة اجتماعية عوامل خفية تتحكم في ظهورها واستمرارها وانتشارها، لذا كان لِزامًا علينا محاولة قراءة الصور الانحرافية التي ذكرناها سالفًا قراءة فاحص مُتخصص حتى نتعرف على طبيعة هذا المخيال أكثر، ونُدرك دلالة هذه الصور. فكانت النتائج كالتالي:

-مُمارسة العنف الجنسي على المرأة إطلاقًا من نظرة دونية للمرأة واعتبارها جسدًا تُمارس عليه مثل هذه الغرائز كتعبير عن الهيمنة الذكورية والسيطرة، بحيث من خلال ملاحظاتنا مازلنا نرى في بعض المدن وعلى مستوى بعض الأسر الارتباط الوثيق ببعض العادات والأعراف المُمثلة في ضرورة إثبات عذرية المرأة عن طريق بعض الطقوس كتعبير عن قوة ورجولة هذا الرجل ما يُبرر لجوء هذا الأخير إلى ممارسة العنف الجنسي لكمية الضغط التي يُمارسها العقل الجمعي عليه، فيصبح الجسد أداة للصراع الوجودي.

-إن المخيال الاجتماعي يُبرر العنف الجسدي والتضييق على المرأة كآلية للحفاظ على النظام العام للمجتمع وضبطه.

-إن الاستهانة بالمرأة دليل على وجود أسلوب تربوي معين يُحاول تعميق الفجوة بين الرجل والمرأة، ويعكس خلل في طبيعة اللغة التواصلية بين أفراد المجتمع وذلك من مُنطلق أن هاته الأمثال تعكس بالضرورة تجارب وخبرات سابقة عاشها الجيل القديم في ظل خصوصية معينة تعتبر وجود المرأة وصمة عار، وتداولها الأجيال على أساس نظرية صحيحة.

-تُعتبر المرأة المُطلقة في المُخيلة الشعبية رمزًا للفشل الأسري، وهو ما يُبرر الوصم الاجتماعي الذي تتعرض له وعدم الثقة الاجتماعية فيها باعتبارها تهديدًا على استقرار

المُؤسسة الزواجية. حيث لا تزال الكثير من الأسر تنبذ فعل الطلاق وترفض فكرة عودة المرأة لبيت العائلة بهذه الصورة.

-يُمارس المخيال تحيز واضح للنساء اللاتي تنجب الأولاد على حساب المرأة العقيم، حيث وحسب الوعي الجمعي للمجتمع إن قيمة المرأة تنبع من وظيفتها البيولوجية المسؤولة على استمرارية النسب.

-إن لجوء المجتمع لاستعمال العنف بدل الوسائل الشرعية يعكس قوة هذه الأمثال في التأثير على المخيال الشعبي من خلال منحها شرعية اجتماعية تحت غطاء سرعة حل المشكلات، فبدل اللجوء إلى لغة الحوار أو الشرعية القانون يلجأ الناس للعنف كتعبير عن قوة الفرد وضعف القانون على ضبطه.

-استعمال العنف كقيمة تربوية راجع وحسب خلفية الأمثال الثقافية إلى المظاهر التعنيفية التي عاشتها الجزائر خلال الفترات الاستعمارية.

-تنقل لنا الأمثال الشعبية مفاهيم خاطئة عن الدين نابعة من جهل الجيل القديم بتعاليم الدين الصحيحة وينقلون لنا صور تُبيح الانتقام مثلا وذلك لتحقيق العدالة الإلهية، ما يُؤثر سلبًا على فهم السلطة القانونية ويُبرر تجاوزه المُطلق.

-تُعتبر قيمة الشرف في المجتمع الجزائري مُبررًا جديرًا على ارتكاب أفعال انحرافية لصيانته ومعاقبة كل من يمس به.

-يُظهر المخيال الشعبي صورة تشاؤمية اتجاه طبيعة العلاقات الاجتماعية العامة وهو ما يعكس هشاشة الروابط الاجتماعية.

-لا تزال المُخيلة الشعبية مُشوهة الصورة عن الفكرة الزوجية وهذا ما يعكس التخوف الحاصل بين أفراد المجتمع فيما يخص الفشل في تحمل المسؤولية من خلال تشويه

صورة المرأة واعتبارها تهديدًا على حرية الفرد. وهو انحراف فكري يُبيح التأسيس للعلاقات الاجتماعية غير الشرعية.

-إن استغلال فئة الضعفاء في المجتمع يكشف عن تراجع قوة الروابط الاجتماعية وضعف القيم الأخلاقية والدينية اتجاه الغير.

-يحمل المخيال الاجتماعي معايير مزدوجة وهي عبارة عن أخلاق اجتماعية مُعلنة لا تخرج عن القواعد العامة للمجتمع وأخلاق غير مُعلنة تتمظهر حسب المواقف والمصالح الشخصية.

-إن الانحرافات التي تحملها الأمثال الشعبية ليست مجرد سلوكيات فردية بل تدخل ضمن القواعد العامة والمقبولة ضمنيًا، ومُتداولة في اللغة اليومية للناس.

-السخرية من جهود الغير الذين يسعون لتغيير الواقع يكشف عن استمرار الممارسات غير الشرعية والتي تحول دون تحقيق مفهوم -التغيير- كالممارسات البيروقراطية والفساد إلى غيره. فالمخيال هنا يدعو إلى تقبل الواقع وهو انحراف انسحابي كما تحدث عنه روبرت ميرتون.

-ممارسة العنف الرمزي عن طريق اللفظ دليل على انحراف في وظيفة اللغة التواصلية التي لها الأثر الكبير في نوعية وصحة العلاقات الاجتماعية.

-يحتكم المخيال الاجتماعي إلى المظاهر الخارجية التي تُثبت طبيعة مكانة الأفراد والتي على أساسها تُبنى طبيعة التواصل من عنف إلى احترام إلى غير ذلك، ما يدل على أن المجتمع قائم على براغماتية في التواصل.

-كشفت الدراسة عن عدة اختلالات قيمية كإهمال كبار السن في المجتمع من قبل الأجيال اللاحقة وتجاهل لخبراتهم وحكمتهم. هذا السلوك يدل على الصراع والتصادم الجيلي الناتج عن الفجوة المعرفية بين الجيلين.

-يُستعمل الفقر كنقطة استغلال من طرف الأقوياء في المجتمع، ما يُعبر عن افتقاده إلى قيمة التضامن.

-إن انبثاق الصراعات داخل الأسرة الواحدة يكشف عن تأثر البنية الأسرية بالتغيرات الاجتماعية العامة حيث أصبحت العلاقات قائمة على الصراع على الدور والسلطة.

-لا تزال النظرة الدونية للابن غير البيولوجي في الأسرة قائمة بالفعل من خلال تداول الأمثال في هذا الشأن والتي تُوصم الربيب.

♣صعوبات الدراسة:

في إطار إنجاز هذا العمل المُتواضع واجهتنا عدة صعوبات بحثية تمثلت فيما يلي:

-حداثة الموضوع نسبيا وعدم توفر دراسات سابقة تغطي أهدافنا البحثية حسب إمكانياتنا البحثية.

-قلة تناول الموضوع في مجال التخصص خاصة وأن المخيال الاجتماعي مفهومٌ أنثروبولوجي ثقافي أكثر.

-صعوبة فهم دلالات بعض الأمثال الشعبية خاصة تلك التي تحمل أكثر من دلالة إلا بعد الاستعانة بكبار السن لفهمها.

♣توصيات الدراسة:

بعد تحليل الأمثال الشعبية والتي وجدنا أنها تحمل العديد من الصور الانحرافية، ومُتداولة بطريقة ضمنية، و بصفتنا مُهتمين بدراسة الثقافة الشعبية وانعكاساتها على البناء الاجتماعي ارتأينا اقتراح بعض التوصيات التي من شأنها الإفادة وكانت كالتالي:

-إدراج الثقافة الشعبية كمادة تعليمية في الأطوار الابتدائية والجامعية بغرض النقد والتمحيص فيها، عن طريق بيان خلفيتها وكشف عيوبها لتجنب تمثلها فكريًا وسلوكيًا.

-برمجة دورات تكوينية للأولياء بغرض تعليمهم أساليب التربية الصحيحة المُواكبة للعصر.

-الترويج للأمثال الشعبية التي تحمل قيمًا ايجابيةً على حساب السلبية حتى يتم إعادة انتاج مُخيلة شعبية سليمة من الانحرافات السلوكية والتواصلية وحتى الأخلاقية.

-تجميع الأمثال الشعبية التي تحمل صور انحرافية في مُدونة خاصة حتى تُسهل على الباحثين دراسة الظواهر المُنحرفة من خلالها وذلك بقصد توفير الجهد والوقت على الباحثين في هذا المجال.

-مُضاعفة دور المساجد في المناطق النائية والتي مازالت تُمارس بعض الطقوس اللا أخلاقية وتُبررها بتلك الأمثال التي تشجع الانحراف والأخذ بالثأر والانتقام ...من خلال التعاون بين الباحثين السوسيولوجيين والأئمة كون أن هاته الفئة هي الأقرب لأفراد تلك المجتمعات.

-تكثيف الدراسات السوسيوثقافية في مجال الانحراف والجريمة ومحاولة التأسيس النظري لها، خاصة وأن العديد من الانحرافات تعكس هوية ثقافية محددة للمجتمع.

♣خاتمة:

إن المُتعمق في دراسة المجتمع والظواهر الاجتماعية عامة والانحرافية خاصة يُدرك أن الظاهرة تركيبة مُعقدة تتشارك فيها كل العناصر الاجتماعية من عادات وتقاليد وقيم و تطورات و تغيرات تطرأ على المجتمع بحيث أن لها الدور الكبير في استمرار وانتشار الظاهرة أو الحد منها.

إن ماهية الثقافة الشعبية لكل مجتمع تعكس الهوية الاجتماعية العامة له والتي تتأتى عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في مختلف المجالات الحياتية، فكل عنصر من عناصر الثقافة يعكس بالطبيعة حقبة زمنية معينة بمفاهيمها وأفكارها وحتى أنه يكشف عن الأساليب الاجتماعية التي حذاها الإنسان. لذا كان من الضرورة محاولة قراءة وفهم المخيال الاجتماعي كنسق فكري مُكون من مجموع المعتقدات والتصورات والتجارب والخبرات سواء كانت مُعاشة أو مُتناقلة وذلك بغرض فهم بعض السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا ظاهريا ومُقتنع بصحتها ضمنيًا وهو ما توضحه المُؤشرات الانحرافية لأفراد المجتمع.

وباعتبار الأمثال الشعبية تركيبة لغوية تحمل معاني ودلالات يُؤسس لها الفرد فقد كان لنظرية التفاعلية الرمزية دورًا كبيرًا في فهمنا للكيفية التي تُمنح فيها الشرعية للأفعال الانحرافية عن طريقها، فكانت تُبنى المعاني السلبية عن طريق منحها للأمثال الشعبية والتي تعتبر نابعةً من التفاعل الاجتماعي التي تنتج عنه تجارب أو تصورات أو مُعتقدات تصبح كخلفية يتصرف الفرد بناءً عليها. إضافة إلى أن هاته الأمثال كانت تتناقل عبر الأجيال باستخدام اللغة وعن طريق تعديلها وتكييفها حسب الزمن فرأينا كيف لها أن تأخذ الطابع التربوي تارة أو التوجيهي أو التحذيري أو التحفيزي في مرات أخرى بدلالة واحدة وهي تضمين الانحراف بطُرق مقبولة اجتماعيًا وهو ما يُبرر انتشار العنف على سبيل المثال ذلك راجع للطبيعة والكيفية التي كان يُقدم بها كتصويره رمزًا للقوة أو حلا للمشكلات التي تُواجه الفرد أو كتعبير عن رفض أو وصم ...

و كإجابة عامة عن التساؤل الرئيسي والذي كان هدفًا أساسي لهاته الدراسة المتمثل في ماهية صور الانحراف التي يحملها المخيال الاجتماعي من خلال الأمثال الشعبية، وجدنا أنها مقسمة إلى محاور وذلك لأنها مُتعلقة بالعينة المُختارة. إذ تمثلت أبرز الصور الانحرافية في: العنف الرمزي والجسدي كتعبير عن انحراف سلوكي، النظرة الدونية والوصم لفئة النساء على حساب الرجال وهو انحراف فكري يعمق مفهوم الجندر، اللغة التواصلية المُؤذية كصورة تعكس الثقافة التواصلية السلبية، الإهمال الاجتماعي لكبار السن كصورة انحرافية تعكس طبيعة القيم اتجاههم وتُعمق فجوة التصادم الجيلي، الزواج كمؤسسة للهروب من المشاكل و ممارسة السلطة الذكورية.

إن مُجمل الصور التي تحملها الأمثال الشعبية تكشف لنا عن طبيعة المخيال الاجتماعي الجزائري اتجاه العديد من الموضوعات الاجتماعية وذلك راجع للتنشئة الاجتماعية التي تلقاها الأفراد من الأسر والتي تعكس بدورها تجارب السابقين التي عملت الأسر على نقلها وإعادة إنتاجها بصورة ضمنية وبغير قصد ذلك أن مجمل التجارب والخُلاصات تُأخذ كقوالب معرفية يُستند عليها في التربية والحوار وحتى في ممارسة العادات والتقاليد.

تبقى الثقافة الشعبية بما تحمله من تراث مادي ولا مادي تُعبر عن هوية الشعب الجزائري وتاريخه المُظلم الذي يُبرر كثرة الأمثال الشعبية التي تحمل قيمًا مُختلة اجتماعيًا عن القواعد العامة والتي تُوجب على الدارس في هذا المجال فهمها وتمحيصها ونقدها.

وبهذا نختتم عملنا، سائلين المولى عز وجل أن يجعلنا سببًا في تقييم وتقويم ثقافتنا الاجتماعية بُغية الإصلاح وإنتاج جيلٍ يخلو من الفكر الانحرافي.

وفوق كل ذي علمٍ عليم

قائمة المراجع

١-المصادر:

١) أبو البقاء الكوفي: الكليات، ط١،بيروت،١٩٩٢.

٢) القاموس المدرسي:ط١،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،١٩٩١.

٣) مصلح الصالح: الشامل (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية)، ط١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض،١٩٩٩.

٤) مصلح الصالح: الشامل (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية)،ط١،دار عالم الكتب للطباعة والنشر،الرياض،١٩٩٩.

٢ــ الكتب:

١) ابن رشد: الكتاب الكبير للنفس لأرسطو، تر ابراهيم الغربي، دار الحكمة، ١٨٨١.

٢) أبو الحسن عبد الموجود ابراهيم: ديناميات الانحراف والجريمة، ط١، المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٧.

٣) ابو طابون عدلي: النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث.

٤) أبو عليان محمد بسام: الانحراف الاجتماعي والجريمة، ط٣،جامعة الأقصى،٢٠١٦.

٥) الإدريسي يوسف: التخيل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ط١، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٢.

٦) أفلاطون: الجمهورية، تر فؤاد زكرياء، ط١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.

٧) أنزيو ديدييه: الجماعة واللاوعي، تر، حرب سعاد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠.

٨) بن هدوقة ،عبدالحميد: امثال جزائرية (أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعريريج) ،ط١، دار القصبة للنشر، الجزائر،٢٠٠٧.

٩) بهنام، رمسيس: علم الاجرام، ج١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٣.

١٠) بوخليط جاك: التاريخ الجديد، ط١، تر، محمد الطاهر المنصوري المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧.

١١) بوزبرة سوسن، العربي اشبودن: عوامل الانحراف والاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الانحرافي،

١٢) الجوهري وآخرون: الانحراف والضبط الاجتماعي، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

١٣) جيلبير دوران: الخيال الرمزي، تر، علي المصري، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤.

١٤) جيلبير دوران: الأنثروبولوجيا رموزها أساطيرها أنساقها، تر مصباح الصمد، ط٣، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦.

١٥) حسني، محمود نجيب: دروس في علم الاجرام والعقاب، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨.

١٦) الحسيني، عمر الفاروق: عوامل انحراف الأحداث المشكلة والمواجهة، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥.

١٧) حمادة عمر مصطفى: مقدمة في الأنثروبولوجيا (المجالات النظرية والتطبيقية)، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥.

١٨) الحوراني محمد كريم محمد: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

١٩) خدوسي، رابح: موسوعة الأمثال الجزائرية،ط١،دار الحضارة،الجزائر،٢٠٠٢.

٢٠) الخوارزمي، أبي بكر محمد العباس: الأمثال، ط١، عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س.

٢١) دوني سي جيبونز وجوزيف جونر: الانحراف الاجتماعي دراسة في النظريات والمشكلات، ط١، ترجمة عدنان الدوري، دار السلاسل،الكويت،١٩٩١.

٢٢) رايت ميلز: الخيال العلمي الاجتماعي، تر عبد الباسط عبد المعطي وعادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦

٢٣) رمضان عمر السعيد: دروس في علم الإجرام، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ١٩٨٦.

٢٤) زرواتي رشيد: مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧.

٢٥) سالم سالم سماح وآخرون: الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.

٢٦) سلامة مأمون محمد: أصول علم الإجرام والعقاب، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٧) سوتيروسسارانتاكوس: البحث الاجتماعي، ط١، تر: شحدة فارح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧.

٢٨) السيد رمضان: اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥.

٢٩) السيد علي شتا: علم الاجتماع الجنائي، ط١،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٩٩٣

٣٠) سيرل جون: بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، تر، حسنة عبد السميع، ط١،المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢.

٣١) الشرقاوي، أنور محمد: انحراف الأحداث. ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦.

٣٢) شريف محمد فاتن: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مطبعة الانتصار لطباعة الأوفست،المنصورة،١٩٩٩.

٣٣) صبحي محمد، نجم: الوجيز في علم الاجرام والعقاب، ط١، دار الثقافة للنشر، عمان، ١٩٩١.

٣٤) طليعة رشدي أحمد: تحليل المحتوى في العلوم الانسانية، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، الكتاب ١٩، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥.

٣٥) عاطف جودة نصر: المخيال مفهومه ووظائفه، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.

٣٦) عاطف غيث محمد: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٣٧) عبد الستار فوزية: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، ط٥،دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٨٢.

٣٨) عبد اللاوي عبد الله :ابستمولوجيا التاريخ مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية، ط ١، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩.

٣٩) عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦.

٤٠) عبيد حسنين: الوجيز في علم الاجرام والعقاب، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

٤١) عبيد رؤوف: أصول علمي الإجرام والانحراف، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٨٨.

٤٢) عبيد، حسنين: الوجيز في علم الاجرام والعقاب، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦.

٤٣) عدلاوي، علي بن عبد العزيز: الأمثال الشعبية ضوابط وأصول (منطقة الجلفة نموذجا)،ط١، دار الأوراسية، الجلفة،٢٠١٠.

٤٤) عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٩٢.

٤٥) العصرة منير: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، ط١، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية،١٩٧٤.

٤٦) عوض جابر وآخرون: الخدمة الاجتماعية في مجال السلوك الانحرافي، ط١، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

٤٧) العوضي، عبد المنعم: المبادئ العلمية لدراسة الاجرام والعقاب، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢.

٤٨) غانم ابتسام: الأمثال الشعبية مرآة عاكسة لثقافة المجتمعات، المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي، سكيكدة.

٤٩) فولفو كرستوف: علم الأناسة التاريخ والثقافة والفلسفة، ترجمة: أبي يعرب المرزوقي، الدار المتوسطية،تونس،٢٠٠٩.

٥٠) كوش دوني: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢.

٥١) كيحل مصطفى :الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ط ١، منشورات الاختلاف، ٢٠١٣.

٥٢) معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٣) موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي، ط٢، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٤.

٥٤) الميلودي شغموم: المتخيل والقدسي في التصوف الاسلامي، ط١، مطبعة فضالة، المغرب،١٩٩١.

٥٥) وزير عبدالعظيم: علم الاجرام، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١.

٣ ــ مجلة:

١) أنور مقراني، العمري عيسات :إشكالية المخيال الاجتماعي في الفضاء العمومي الافتراضي، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، العدد ٢،المجلد ٥، ٢٠١٨.

٢) بن تامي رضا، قادة بن عبد الله نوال: نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية "قراءة في دور نظرية التفاعلية الرمزية"، مجلة منيرفا، المجلد ٤، العدد الأول، ٢٠١٧.

٣) زندي عبد النبي: العلاقة بين الاعتقاد والمخيال في بناء الخلفية الاجتماعية للتراث الشعبي (الموروث الشعبي عند اموهاج أنموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية الانسانية، العدد ٢٦، المركزي الجامعي تمنراست.

٤) لعوبي يونس: الانحرافات السلوكية للشباب الجامعي الأسباب والمظاهر، مجلة المعيار، المجلد ١٠، العدد ٠١، ٢٠١٩.

٤ ــ الرسائل والأطروحات:

١) رقاقدة السعيد: المخيال الاجتماعي ورأس المال البشري، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع التنظيم والموارد البشرية، قسم العلوم الاجتماعية والديموغرافية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البليدة.

٢) شودار انصاف: التداوي بالأعشاب وعلاقته بالمخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ٢٠١٩.

٣) شوشان زهرة: الحكاية في المخيال الاجتماعي، رسالة ماجستير، تخصص علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، ٢٠٠٧.

٤) طرشاوي رقية: العنف والانحراف في الوسط الطلابي، مذكرة ماجيستر، تخصص الأنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، تلمسان، ٢٠٠٩.

٥) عزاق فاكية: الانحراف الاجتماعي في المجال التربوي بين المسؤولية الأسرية والرقابة المدرسية، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع التربوي ،قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،٢٠٢٤.

٦) غنية ذراعي: الجريمة في الأمثال الشعبية الجزائرية (تحليل محتوى الأمثال الشعبية الخاصة بالجريمة)، مذكرة ماجيستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة سعد دحلب،البليدة،٢٠١١.

٥ ــ الملتقيات والندوات:

١) شفيق، محمد محمد: ظاهرة جنوح الأحداث (طبيعتها وأسبابها ووسائل مواجهتها)، المؤتمر الخامس للجمعية المصرية للقانون الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢.

٢) وفيق شومر: الإنسان بين الذات والموضوع، ندوة في رابطة الكتاب، ٢٥ فبراير ٣:٠٠ صباحا

٣) عزوز عبد الناصر، قندوز منير: استخدام البرامج الحديثة والمتقدمة في دراسة وتحليل النصوص الأدبية برنامج(ATLAS TI ٩.) أنموذج، في الملتقى الدولي حول التكامل المعرفي بين الخطاب الإبداعي الأدبي والخطابي المعرفي أيام ٥-٦ نوفمبر ٢٠٢٤. من تنظيم فرقة البحث (PARFUM): الخطاب الإبداعي الجزائري الحديث بين الاستنطاق الجمالي والنقد الثقافي "دراسة في دلالة حضور الوعي الفني والثقافي، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي. بحث غير منشور.

٦ ــ الكتب الأجنبية:

١) Bourdieu Pierre: la force de la représentation, Paris, 1982.

٢) Jeanpaultarte : l'imaginaire, gallimard, paris, 1940.

٣) Gilbert Durand: dynamique des imaginaires, France, 1964.

٤) Chebel Malek: l'imaginaire arabo-muslmar, France, 1993.

٥) Royan Bondonet et un autre dictionnaire de sociologie, Paris, 2005.

قائمة الملاحق

قائمة الأمثال الشعبية

1) إذا تحلفت فيك المرأة بات قاعد وإذا تحلف فيك راجل بات راقد

٢) إذا حبوك النساء بات على كسا وإذا كرهوك النساء بات على عصا

٣) زهر الشينة يخدم عليها

٤) أضرب المرا بالمرا

٥) أضرب النساء بالنساء ماشي بالعصا

٦) اضربها تعرف مضربها

٧) لي ما قدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة

٨) لي يحب لهرج يكثر النساء والجاج

٩) لي يحب العذاب يكثر من النساء والكلاب

١٠) بالك تنسى وتامن النساء

١١) بعض النسا كلمتهم ما تتنسي ومرقتهم ما تتحسى

١٢) البورمة بلا بصل كي المرا بلا عقل

١٣) خسارة الماء في عوجة الركايب

١٤) خص العمية غير لكحل

١٥) خصك غير السواك يا عوجة لحناك

١٦) الزينة بلا كحل ولعزيزة بلا طفل

١٧) سوق نساء سوق مطيار...

١٨) صاحب النساء يتنسى

١٩) ضربة النساء ما تتنسى

٢٠) العمشة في بلاد العميان شوافة

٢١) عيفة واتعاف شينة وتخاف

٢٢) في الوجه إمرايه و في الظهر مقص

٢٣) قدها قد الفولة وافعايلهاافعايل غولة

٢٤) كل بلية سبتها ولية

٢٥) لا تاخذ راي المرا ولا تبيع الحمار من ورا

٢٦) ما يفرق بين الرجال غير النساء والمال

٢٧) المرا بلا خصلة كي البرمة بلا بصلة

٢٨) المرا شاورها وخالف رايها

٢٩) معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء خسارة

٣٠) اللي بغي يتهرس يبني ولا يعرس

٣١) احذر المرا المطلقة ولارض المعلقة

٣٢) بالاك من لمعفونة إذا رقمت وبالاك من لمتروكة إذا حكمت

٣٣) تهجالي ولا زواج الجيلالي

٣٤) رقاد الجبانة أولا زواج الهانة

٣٥) زوجتها باش نتهنا من بلاها جابت ربعة معاها

٣٦) سبعة وامهم شكون يلمهم

٣٧) السلوقي إذا نبح والراجل إذا شطح صدد للظهيرة واذبح

٣٨) طبة من لفراش خير من المرا اللي ما تضنيش

٣٩) طحان مرتو وفحل اختو

٤٠) لا تدي الهجالة لو كان خدمها مستوم...

٤١) لعروسة تشكرها امها ولا فمها

٤٢) لمرا ماتدي لا خوها لا بوها تدي غير عدوها

٤٣) اللي تامن الرجال كي اللي تا من الماء في الغربال

٤٤) اللي تدي القرد على ماله يروح المال ويبقي القرد على حاله

٤٥) اللي خانتو الرجلة يدير لوشام

٤٦) اللي ما يذبح شاتو ويسوط مراتو موتو خير من حياتو

٤٧) ما تجي تتحزم العورة حتى يتفرقو العراسة

٤٨) متضرب المرا حتى تكتفها

٤٩) لا تفاهمت العجوز والكنة إبليس يدخل للجنة

٥٠) إذا عاد شايب ويزبلح غير اذبح

٥١) املالوفمو ينسي امو

٥٢) بعد ما شاب علقولو كتاب

٥٣) عند الشيب يوقع العيب

٥٤) الفم حارك والبدن بارك

٥٥) الكي بالنار ولا عجوز فالدار

٥٦) كي طاب جنانو عادى جيرانو

٥٧) اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس

٥٨) مهراسك ما يهرس وحديثك ما يونس

٥٩) بنات عمي يزوجو وانا نفرح بلقمات

٦٠) اللي ما عندوش عدو يستنى ولد ختو

٦١) القرب ايجيب لكلام والبعد ايجيب السلام

٦٢) لعدو لقريب أكثر من لدغة العقرب

٦٣) دمك هو همك

٦٤) خاوة خاوة كي يتزوجوا وليو أولاد عم

٦٥) باعد الدم يخطيك الهم

٦٦) خذ بنت الناس إذا ما لقيت الهنا تلقى لخلاص

٦٧) ما تديش الهجالة لو كانت بنت الخالة

٦٨) تعافرت أما وخالتي ما لقيت مع من نحامي

٦٩) لي شقا على نسيبتو يحللها راسها

٧٠) ضيف العام يستاهل ذبيحة وضيف الشهر يستاهل شريحة وضيف كل نهار يستاهل طريحة

٧١) اللي جا بلا عرضة يقعد بلا فراش

٧٢) ضيف على ضيف كي مطر الصيف

٧٣) اللي جابوه رجليه لعصا ليه

٧٤) اللي جاء لدراك جاء لعارك

٧٥) جاء زاير خلي لمعاير

٧٦) انا وخويا على ولد عمي وأنا وولد عمي على لغريب

٧٧) خاين الدار ما يتعسش

٧٨) شافت الضيف سمحت في مولى بيتها

٧٩) إذا وكلت شبع وإذا ضربت أوجع

٨٠) دمعتو على خدو كي اليتيم

٨١) تعلموا لحجامة في راس ليتامى

٨٢) خوك من أمك كي لعسل في فمك وخوك من بوك كي لعرب إذا ناسبوك

٨٣) الربيب علة بلا طبيب

٨٤) لا تشري ارض فيها طريق ولا تدي مرا ليها ربيب

٨٥) كان البحر يولى حليب مرت البو ما تبغيش الربيب

٨٦) حيط الرمل لا تعليه يعيا وريب ساسو او ولد الناس لا اتربيه يكبر او يعرف ناسو

٨٧) خوك من بوك كي ليهود الا صاحبوك

٨٨) لمعيز خير من الفقر والبنات خير من العقر

٨٩) كب القصعة على فمها تطلع البنت لامها

٩٠) بنات الفحلة يجو جايحات

٩١) زوج خواتات في دار كي زوز عقارب في الغار

٩٢) دار لبنات ما عمرت ما خلات

٩٣) هم لبنات للممات

٩٤) شبع وطبع

٩٥) اضرب الكبير يتعلم الصغير

٩٦) اضرب ذراعك تأكل لمسقي

٩٧) ما يبكيلك غير شفرك وما يحكلك غير ظفرك

٩٨) الزلط والتفرعين خير من المال والطحين

٩٩) لي ما عندوش النيف يستاهل ضربة بالسيف

١٠٠) الرجال تكسب والطحانة تحسب

١٠١) كلي يضرب في الريح بهراوة

١٠٢) جيت ندير الخير تحرقلي القربي

١٠٣) من عندي ومن عندك تنطبع وإذا كان من عندي برك تنقطع

١٠٤) الرايح ما تشقيه والشاقي ما تربحو

١٠٥) عاونتو في قبر امو هاربلي بالفأس

١٠٦) حوت يأكل حوت وأقليل الجهد إموت

١٠٧) كن ذيب لا يأكلوك الذيابة

١٠٨) وين كنتم يا خرفان كي كنا جزاره

١٠٩) اللي باعك بالفول بيعوبقشورو

١١٠) ما يحس بالجمرة غير لي كواتو

١١١) اللي حبك حبو واللي كبك كبو

١١٢) الكذب مفلق الجرة تكسرت والزيت بقا معلق

١١٣) الكذاب كذاب ولو كان تاب

١١٤) السن ىضحك للسن والقلب فىهخدىعة

١١٥) قابلني في وجهي وما تضربنىش في ظهري

١١٦) فالوجه مرحبا وفالقفهمندبة

١١٧) في الوجه مرىا وفي الظهر شواىا

١١٨) عند الشدة والضيق يبان لعدو من الصديق

١١٩) ما تضرب حتى تقرب وما تصحب حتى تجرب

١٢٠) شرقة من ريقي بينتلي عدوي من صديقي

١٢١) بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو

١٢٢) اضربو على النخالة ينسي الشعير

١٢٣) البقرة إذا طاحت يكثرو سكاكينها

١٢٤) يا الزمان يا الغدار يا مكسرلي ذراعي يا الي وطيت من كان سلطان وعليت من كان راعي

١٢٥) على كرشو يخلي عرشو

١٢٦) مريض يهس ياكل كسرة ونص

١٢٧) كي المنشار طالع ياكل هابط ياكل

١٢٨) الكرش الكبيرة تتقطع

١٢٩) لعقل لكبير للدبارة والكرش لكبيرة للخسارة

١٣٠) عدوك صاحب حرفتك

١٣١) عاملني كي خوك وحاسبني كي عدوك

١٣٢) لعدو ما يولي صديق والنخالة ما تولى دقيق

١٣٣) جارك حذاك لا ما شاف وجهك يشوف قفاك

١٣٤) جا غاصب كي نو الصيف

١٣٥) الزلقة بفلقة

١٣٦) إذا قتلت الحنش اقلعلو راسو

١٣٧) احييني اليوم واقتلني غدوة

١٣٨) يا قاتل الروح وين تروح

١٣٩) غاب الحق او غابو ناسو اوجاني الظالم رافد فاسو

١٤٠) اللي يقول الصح راسو يتنح

١٤١) الظالم ما يروح سالم

١٤٢) ضربني وبكي سبقني وشكي

١٤٣) ربي يخلف على شجرة وما يخلف على قطاعها

١٤٤) اللسان لحلاح والقلب جراح

١٤٥) خليتها طال همي حكيتها سال دمي

١٤٦) الكلمة رصاصة قصاصة

١٤٧) اللسان الخفيف يستهل القص

١٤٨) ضربة بدمها ولا كلمة بسمها

١٤٩) اللي جرح القلب ودماه واش من عين تلقاه

١٥٠) اضربني بالرزام ومتقليش لكلام

١٥١) الجرح يضر مولاه

١٥٢) الحاذق بالغمزة والبهلول بالدبزة

١٥٣) الحر بالكلام والبتي بالرزام

١٥٤) ناس هوما هوما وناس كي العسل في القرجومة وناس السم ولا هوما

١٥٥) اللي ضربك حبك واللي جرحك داواك

١٥٦) ريحة أما تغنيني يالوكان بالنار تكويني

١٥٧) ضرب الحبيب كي الزبيب

١٥٨) إذا ضربوك حبوك

١٥٩) جرح لعدو ما يدمي، وجرح لحبيب ما يطيب

١٦٠) من بعيد يتصاحبو ومن قريب يتناطحو

١٦١) اللي يتباعدوا ويزاورو خير من لي يتجاوروا ويتناحروا

١٦٢) لازم التكشر على نيابك باه الناس تهابك

١٦٣) في أخر سبولة قطع صبعو

١٦٤) زوج ضربات ادوخو

١٦٥) ضربة بالفاس ولا عشرة بالقدوم

١٦٦) لحديد يتضرب حامي

١٦٧) اللي عضو لحنش يخاف من لحبل

١٦٨) اللي دارو زجاج ما يلاوح الناس بالحجر

١٦٩) ضربة لعمي يسمعها لطرش

١٧٠) وجه واخطي عينو

١٧١) اللي في عمرو مدة متقتلو شدة

١٧٢) اضرب الكلب يعرف بلاصتو

١٧٣) الدق للباب والعصا للكلاب

١٧٤) دير النية وبات في ثنية

١٧٥) الله لا يركب فاس على هراوة

١٧٦) قطع لعنق ولا قطع لرزاق

١٧٧) اللي تصيبو ما تقطع نصيبو

١٧٨) عافر ترخس شارع تفلس

١٧٩) جوع الكلب يتبعك

١٨٠) اقتل الخديم وماتقتلش سيده

١٨١) العود لتحقرو يعميك

١٨٢) كثرة التنباش تخرج الزبل

١٨٣) تقلب لحجار يجيب العار

١٨٤) اللي يعجبك رخسو في الدار يبقي نصو

١٨٥) المسلوخة تضحك على المذبوحة

١٨٦) اللي يتمني خير من اللي يستني واللي يستني خير من لي قطع اليأس

١٨٧) تقطع البنديروتفرقواالمداحة

١٨٨) الفارس بلا سلاح كي طير بلا جناح

١٨٩) حاسب روحو حاجة، أو هو دجاجة

١٩٠) كان يخمم في حفاه وكي شاف مقطوع الركايب حمد مولاه

١٩١) كل صيد في غابتو قتال

١٩٢) اللي ما تصيبو ما تقطع نصيبو

١٩٣) كثرة التنباش تخرج الزبل

١٩٤) عافر ترخس شارع تفلس

١٩٥) يا قاتل الروح وين تروح

١٩٦) اضرب الكبير يتعلم الصغير

١٩٧) كن ذيب لا ياكلوكالذيابة

١٩٨) مريض يهس ياكل كسرة ونص

١٩٩) احييني اليوم واقتلني غدوا

٢٠٠) اللسان الخفيف يستهل القص

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: صور الاغتراب في المجتمع الجزائري
دراسة تحليلية على عينة من الأمثال الشعبية

إعداد الطلبة:

1- بوشكارة سلمى ياسمين رقم التسجيل: 35076091

2- رقم التسجيل:

القسم: علم الاجتماع **الشعبة:** علم الاجتماع التخصص الحوكمة و الاغتراب

شراف: عبد الناصر عزوز **الرتبة:** استاذ التعليم العالي

قر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): **رئيس فريق الاختصاص**

رئيس القسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2025

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بوشكارة سليمة ياسمين

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110031017000460000

الصادرة بتاريخ: 2024/08/20 عن دائرة: عين الحجل

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الانحراف والجريمة تحت رقم التسجيل: 35076091

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: صور الانحراف في المخيال الاجتماعي

دراسة تحليلية على عينة من الأمثال الشعبية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2025/06/11

امضاء المعني (ة):

رجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner